

كتاب الجمهورية

ثليس إبليس

أبن الجوزي البغدادي

الجزء الثاني



كتاب الجمهورية

يصدر عن

دار التحرير للطبع والنشر

رئيس مجلس الإدارة

سمير رجب

المشرف على التحرير

فاروق فهمي

امتياز الاعلانات :

شركة الاعلانات المصرية

٥ شارع نجيب الريحاني،

ت : ٧٤٤١٦٦

التوزيع :

شركة التوزيع المتحدة

٢١ شارع قصر النيل

ت : ٣٩٢٣٧٤٩

المراسلات :

كتاب الجمهورية ٢٤ شارع

زكريا أحمد ت : ٥٧٤٩٩٩٦

٥٧٤٩٠٩٠

كتاب الجمهورية

ثيب (إبليس)

للمحافظ جمال الدين بن الجوزي

الجزء الثاني

التنفيذ الداخلي : صفوت عكاشة

ذكر تراجم الأبواب

الباب التاسع : في تلبسه على الزهاد والعباد
الباب العاشر : في تلبسه على الصوفية

الباب التاسع
في تلبسه على الزهاد والعباد

نفسه مع العاصي ذم الدنيا في القرآن المجيد والأحاديث فيرى أن النجاة تركها ولا يندري ما الدنيا المذمومة فيلبس عليه إبليس : بأنك لا تنجو في الآخرة إلا بترك الدنيا فيخرج على وجهه إلى الجبال فيبعد عن الجماعة والجماعة والعلم ويصير كالوحش ويخيل إليه أن هذا هو الزهد الحقيقي . كيف لا وقد سمع عن فلان أنه هام على وجهه وعن فلان أنه تعبد في جبل وربما كانت له عائلة فضاعت أو والده فبكت لفراقه وربما لم يعرف أركان الصلاة كما ينبغي وربما كانت عليه مظالم لم يخرج منها : وإنما يتمكن إبليس من التلبس على هذا لقلته عليه ومن جهله رضاه عن نفسه بما يعلم ولو أنه وفق لصحبة فقيه يفهم الحقائق لعرفه أن الدنيا لا تدم لذاتها وكيف يدم ما من الله تعالى به وما هو ضرورة في بقاء الآدمي وسبب في إعاقته على تحصيل العلم والعبادة من مطعم ومشرب وملبس ومسجد يصلى فيه وإنما المذموم أخذ الشيء من غير حله أو تناوله على وجه السرف لا على مقدار الحاجة .: ويصرف النفس فيه بمقتضى رعوناتها لا ياذن الشرع : وأن الخروج إلى الجبال المنفردة منهى عنه فإن النبي ﷺ نهى أن يبني الرجل وحده وأن التعرض لترك الجماعة والجماعة خسران لا ربح والبعد عن العلم والعلماء يقوى سلطان الجهل : وفراق الوالد والوالدة في مثل هذا عقوق والعقوق من الكبائر ، وأما من سمع عنه أنه خرج إلى جبل فأحوالهم تحتل أنهم لم يكن لهم عيال ولا والد ولا والدة فخرجوا إلى مكان يتعبدون فيه مجتمعين : ومن لم يحتمل حالهم وجهاً صحيحاً فهم على الخطأ من كانوا . وقد قال بعض السلف : خرجنا إلى جبل نتعبد فجاءنا سفيان الثوري فردنا .

فصل في تلبسه على الزهاد : إعراضهم عن العلم شغلا بالزهد فقد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير وبيان ذلك : أن الزاهد لا يتعدى نفعه عتبة بابه والعالم نفعه متعدد . وكما قد رد إلى الصواب من متعبد .

﴿فصل﴾ ومن تلبسه عليهم : أنه يؤهمهم أن الزهد ترك المباحات فمنهم من لا يزيد على خبز الشعير . ومنهم من لا يذوق الفاكة . ومنهم من يقلل المطعم حتى يبس بدنه ويعذب نفسه بلبس الصوف ويمنعها الماء البارد وما هذه طريقة الرسول ﷺ ولا طريق أصحابه وأتباعهم . وإنما كانوا يجوعون إذا لم يجدوا شيئاً فإذا وجدوا أكلوا . وقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم ويحببه ويأكل الدجاج ويحب الحلوى ويستعذب له الماء البارد ويختار الماء البائت فإن الماء الجاري يؤذى المعدة ولا يروى . وقد كان رجل يقول : أنا لا أكل الخبيص لأنى لا أقوم بشكره . فقال الحسن البصرى : هذا رجل أحق وهل يقوم بشكر الماء البارد . وقد كان سفيان الثوري إذا سافر حمل في سفرته اللحم المشوى والفالودج . وينبغي للإنسان أن يعلم أن نفسه مطيته ولا بد من الرفق بها ليصل بها إلى المقصود فليأخذ ما يصلحها وليترك ما يؤذيها من الشبع والإفراط في تناول الشهوات فإن ذلك يؤذى البدن والدين .

ثم إن الناس يختلفون في طباعهم فإن الأعراب إذا لبسوا الصوف واقتصروا على شرب اللبن لم نلهم لأن مطايا أبدانهم تحمل ذلك . وأهل السواد إذا لبسوا الصوف وأكلوا السكواخ لم نلهم أيضاً ولا نقول في هؤلاء من قد حمل على نفسه لأن هذه عادة القوم . فأما إذا كان البدن مترفاً قد نشأ على التنعيم فإنما ننهى صاحبه أن يحمل عليه ما يؤذيه . فإن تزهّد وآثر ترك الشهوات إما لأن الحلال لا يحتتمل السرف أو لأن الطعام اللذيذ يوجب كثرة التناول فيكثر النوم والكسل فهذا يحتاج أن يعلم ما يضر تركه وما لا يضر فيأخذ قدر القوام من غير أن يؤذى النفس . وقد ظن قوم أن الخبز القفار يكتفى في قوام البدن ولو كفى إلا أن الاقتصار يؤدى من جهة أن أخلط البدن تفتقر إلى الحامض والحلو والحر والبارد والممسك والمسهل . وقد جعل في الطبع ميل إلى الملايم فتارة يميل إلى الحامض وتارة يميل إلى الحلو ولذلك أسباب مثل أن يقل عندها البلغم الذى لا بد في قوامها منه فتشتاق إلى اللبن ويكثر عندها الصفراء فتميل إلى الحموضة فن كفيها عن التصرف

على مقتضى ما قد وضع في طبعها عما يصلحها فقد آذاها إلا أن يكفها عن الشبع والشره وما يخاف عاقبته فإن ذلك يفسدها . فأما الكف المطلق فخطأ فافهم هذا ولا يلتفت إلى قول الحارث المحاسبي وأبي طالب المكي فيما ذكرنا من تقليل المظلم ومجاهدة النفس بترك مباحاتها فإن اتباع الشارع وصحابته أولى . وكان ابن عقيل يقول : ما أعجب أموركم في المتدين إما أهواء متبعة أو رهبانية مبتدعة ، بين تحرير أذيال المرح في الصبا واللعب . وبين إهمال الحقوق وإطراح العيال واللعوق بزوايا المساجد فهلا عبدوا على عقل وشرع .

(فصل) ومن تلبسه عليهم أنه يوههم أن الزهد هو القناعة بالدون من المظلم والملبس فحسب . فهم يقنعون بذلك وقلوبهم راغبة في الرياسة وطلب الجاه فتراهم يترصدون لزيارة الأمراء وإيائهم ويكرمون الأغنياء دون الفقراء ويتخاشعون عند لقاء الناس كأنهم قد خرجوا من مشاهدة ، وربما رد أحدهم المال لئلا يقال قد بدا له من الزهد وهم من تردد الناس إليهم وتقبل أيديهم في أوسع باب من ولايات الدنيا لأن غاية الدنيا الرياسة .

(فصل) وأكثر ما يلبس به إبليس على العباد والزهاد خفي الرياء . فأما الظاهر من الرياء فلا يدخل في التلبس مثل إظهار النحول وصفار الوجه وشعث الشعر ليستدل به على الزهد . وكذلك خفض الصوت لإظهار الخشوع وكذلك الرياء بالصلاة والصدقة ومثل هذه الظواهر لا تخفى . وإنما نشير إلى خفي الرياء . وقد قال النبي ﷺ (إنما الأعمال بالنيات) ومتى لم يرد بالعمل وجه الله عز وجل لم يقبل . قال مالك بن دينار : قولوا لمن لم يكن صادقا لاتعجب .

واعلم أن المؤمن لا يريد بعمله إلا الله سبحانه وتعالى ، وإنما يدخل عليه خفي الرياء فيلبس الأمر فنجانته منه صعبة . وفي الحديث مرفوعا عن يسار قال لى يوسف ابن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه فاني تعلمته في اثنتين وعشرين سنة . وفي الحديث مرفوعا عن ابراهيم الحنظلي قال سمعت بقية بن الوليد يقول سمعت ابراهيم بن أدهم يقول : تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان ، دخلت عليه في صومعته فقلت له يا سمعان : منذ كم أنت في

صومعتك هذه . قال : منذ سبعين سنة . قلت : ما طعامك . قال : يا حنيني وما دعاك إلى هذا قلت أحببت أن أعلم . قال : في كل ليلة حمصة . قلت : فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحمصة . قال : ترى الدين بمحذائك قلت نعم . قال : إنهم يأتونني في كل سنة يوماً واحدا فيزينون صومعتي ويطوفون حولها يعظمونني بذلك وكلما تشاقلت نفسي عن العبادة ذكرتني تلك الساعة . فأنا احتمل جهد سنة لعز ساعة ، فاحتمل يا حنيني جهد ساعة لعز الأبد ، فوقر في قلبي المعرفة . فقال أزيدك . قلت : نعم . قال انزل عن الصومعة فنزلت فأدلى إلى ركوة فيها عشرون حمصة فقال لي أدخل الدير فقد رأوا ما أدليت إليك ، فلما دخلت الدير اجتمعت النصارى فقالوا يا حنيني ما الذي أدلى إليك الشيخ . قلت : من قوته قالوا وما تصنع به نحن أحق ساوم قلت عشرين دينارا فأعطوني عشرين دينارا فرجعت إلى الشيخ فقال أخطأت لو ساومتهم عشرين ألفاً لأعطوك ، هذا عز من لا يعبدته فانظر كيف تكون بعز من تعبدته يا حنيني ، أقبل على ربك .

قلت : ولخوف الرياء ستر الصالحون أعمالهم حذراً عليها وبهرجوها بضدها ، فكان ابن سيرين يضحك بالنهار ويبكي بالليل ، وكان في ذيل أيوب السخيتاني بعض الطول ، وكان ابن أدهم إذا مرض يرى عنده ما يأكله الأصحاء وبالإسناد عن عبد الله بن المبارك عن بكار بن عبد الله أنه سمع وهب ابن منبه يقول : كان رجل من أفضل أهل زمانه وكان يزار فيعظمهم فاجتمعوا إليه ذات يوم فقال : إنا قد خرجنا من الدنيا وفارقنا الأهل والأموال مخافة الطغيان وقد خفت أن يكون قد دخل علينا في هذه حالة من الطغيان أكثر مما يدخل على أهل الأموال في أموالهم ، أرايا يجب أحدا أن تقضى له حاجته ، وإن اشترى بيعاً أن يقارب لمكان دينه ، وإن لقي حي ووقر لمكان دينه فشاع ذلك الكلام حتى بلغ الملك فعجب به فركب إليه ليسلم عليه وينظر إليه فلما رآه الرجل قيل له : هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك . فقال وما يصنع قال للكلام الذي وعظت به . فسأل غلامه هل عندك طعام فقال شيء من ثمر الشجر مما كنت تغطر به فأمر به فأثني على مسح فوضع بين يديه ، فأخذ

يأكل منه وكان يصوم النهار ولا يفطر ، فوقف عليه الملك فسلم عليه فأجابه
 باجابة خفية وأقبل على طعامه يأكله . فقال الملك : أين الرجل فقيل له : هو
 هذا . قال هذا الذى يأكل قالوا نعم ، قال فما عند هذا من خير فأدبر . فقال
 الرجل : الحمد لله الذى صرفك عنى بما صرفك به . وفى زواية أخرى عن
 وهب ، أنه لما أقبل الملك قدم الرجل طعامه فجعل يجمع البقول فى اللقمة
 الكبيرة ويعمسها فى الزيت فىأكل أكلا عنيفاً . فقال له الملك : كيف أنت
 يا فلان فقال كالناس . فرد الملك عنان دابته وقال ما فى هذا من خير فقال :
 الحمد لله الذى أذهب عني وهو لاثم لى . وباسناد عن عطاء قال : أراد
 أبو الوليد بن عبد الملك أن يولى يزيد بن مرتد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة
 فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجا وأخذ بيده رغيفا وعرقا وخرج بلا
 رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف فجعل يمشى فى الأسواق ويأكل .
 فقيل للوليد : إن يزيد قد اختلط وأخبر بما فعل فتركه ومثل هذا كثير

(فصل) ومن الزهاد من يستعمل الزهد ظاهراً وباطناً ، لكنه قد علم
 أنه لا بد أن يتحدث بتركه للدنيا أصحابه أو زوجته . فيهن عليه الصبر كما هان
 على الراهب الذى ذكرنا قصته مع ابراهيم بن أدهم . ولو أنه أراد الاخلاص
 فى زهده لأكل مع أهله قدر ما ينمخى به جاه النفس ويقطع الحديث عنه
 فقد كان داود بن أبى هند ، صام عشرين سنة ولم يعلم به أهله . كان يأخذ
 غذاءه ويخرج إلى السوق فيتصدق به فى الطريق ، فأهل السوق يظنون أنه
 قد أكل فى البيت ، وأهل البيت يظنون أنه قد أكل فى السوق هكذا كان الناس .

(فصل) ومن المتزهدين : من قوته الانقطاع فى مسجد أو رباط أو جبل
 فلذته علم الناس بانفراده وربما احتج لانقطاعه بأنى أخاف أن أرى فى خروجى
 المنكرات . وله فى ذلك مقاصد : منها الكبر واحتقار الناس ، ومنها أنه
 يخاف أن يقصروا فى خدمته ، ومنها حفظ ناموسه ورياسته فان مخالطة الناس
 تذهب ذلك وهو يريد أن يبنى إطارؤه وذكره . وربما كان مقصوده ستر
 عيوبه ومقابحه وجهه بالعلم فىرى هذا . ويحب أن يزار ولا يزور ويفرح
 بمجىء الأمراء إليه واجتماع العوام على بابيه وتقيلهم يده . فهو يترك عبادة

المرضى وشهود الجنائز ويقول يحملها : أعذروا الشيخ فهذه عادته لا كانت عادة تخالف الشريعة . ولو احتاج هذا الشخص إلى القوت ولم يكن عنده من يشتريه له صبر على الجوع لئلا يخرج لشراء ذلك بنفسه فيضيع جاهه لمشييه بين العوام . ولو أنه خرج فاشتري حاجته لانه قطعت عنه الشهرة ولكن في باطنه حفظ الناموس . وقد كان رسول الله ﷺ يخرج إلى السوق ويشترى حاجته ويحملها بنفسه . وكان أبو بكر رضى الله عنه يحمل الثياب على كتفه فيبيع ويشترى . والحديث باسناد عن محمد بن القاسم . قال : روى عن عبد الله بن حنظلة قال : مر عبد الله بن سلام وعلى رأسه حزمة حطب فقال له ناس : ما يحملك على هذا وقد أغناك الله . قال : أردت أن أدفع به الكبير وذلك إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من الكبر .

﴿فصل﴾ قال المصنف . وهذا الذى ذكرته من الخروج لشراء الحاجة ونحوها من التبذل كان عادة السلف القدماء وقد تغيرت تلك العادة كما تغيرت الأحوال والملابس . فلا أرى للعالم أن يخرج اليوم لشراء حاجته لأن ذلك يكشف نور العلم عند الجهلة وتعظيمه عندهم مشروع . ومراعاة قلوبهم في مثل هذا يخرج إلى الرياء واستعمال ما يوجب الهيبة في القلوب لا يمنع منه . وليس كل ما كان في السلف مما لا يتغير به قلوب الناس يومئذ ينبغي أن يفعل اليوم قال الأوزاعي : كنا نضحك ونمزح فاذا صرنا يقتدى بنا فلا أرى ذلك يسعنا وقد روينا عن ابراهيم بن أدهم . أن أصحابه كانوا يوماً يمازحون فدخل رجل الباب فأمرهم بالسكوت والسكون . فقالوا له . تعلمنا الرياء فقال . انى أكره أن يعصى الله فيكم .

قال المصنف . وإنما خاف قول الجهلة ، انظروا إلى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون وذلك أن العوام لا يحتملون مثل هذا للمتعبدين .

﴿فصل﴾ ومن هؤلاء قوم لو سئل أحدهم أن يلبس اللين من ثوبه ما فعل لئلا يتوكس جاهه في الزهد ولو خرج روحه لا يأكل والناس يرونه ويحفظ نفسه في التبس فضلاً عن الضحك . ويوهمه ابليس أن هذا لإصلاح

الخلق وإنما هو رياء يحفظ به قانون الناموس فتراه مطاطيء الرأس عليه آثار الحزن فإذا خلا رأيته ليث شرى .

﴿فصل﴾ وقد كان السلف يدفعون عنهم كل ما يوجب الإشارة إليهم ويهربون من المكان الذى يشار إليهم فيه والحديث باسناد عن عبد الله بن خفيف . قال قال يوسف بن اسباط . خرجت من سبج رابلا حتى أتيت المصيبة وجراي على عنقي . فقام ذا من حانوته يسلم على وذا يسلم . فطرحته جراي ودخلت المسجد أصلى ركعتين فأحد قواي واضطلع رجل فى وجهي فقلت فى نفسى كم بقاء قلبى على هذا . فأخذت جراي ورجعت بعرفى وعنائى إلى سبج فما رجعت إلى قلبى سنتين .

﴿فصل﴾ ومن الزهاد من يلبس الثوب المخرق ولا يخيظه ويترك إصلاح عمامته وتسريح لحيته ليرى أنه ما عنده من الدنيا خير . وهذا من أبواب الرياء فان كان صادقا فى إعراضه عن أغراضه كما قيل لداود الطائي : ألا سرح لحيتك فقال : إني عنها لمشغول فليعلم أنه سلك غير الجادة ، إذ ليست هذه طريقة الرسول ﷺ ولا أصحابه فانه كان يسرح شعره وينظر فى المرأة ويدهن ويتطيب وهو أشغل الخلق بالآخرة . وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يخفضان بالحناء والكتم وهما أخوف الصحابة وأزهدهم . فمن أدعى رتبة تزيد على السنة وأفعال الأكاير لم يلتفت إليه .

﴿فصل﴾ ومن الزهاد من يلزم الصمت الدائم وينفرد عن مخالطة أهله فيؤذيهم بقبح أخلاقه وزيادة انقباضه وينسى قول النبي ﷺ إن لاهلك عليك حقاً . وقد كان رسول الله ﷺ يمزح فيلاعب الأطفال ويحدث أزواجه مسابق عائشة إلى غير ذلك من الأخلاق اللطيفة فهذا المتزهد الجاعل زوجته كالآيم وولده كاليتيم لانفراده عنهم وقبح أخلاقه لأنه يرى أن ذلك يشغله عن الآخرة ولا يدري لقله عليه أن الانبساط إلى الأهل من العون على الآخرة ، وفى الصحيحين أن النبي ﷺ قال لجابر : هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك ، وربما غلب على هذا المتزهد التجفف فترك مباضعة الزوجة فيضيع فرضاً بنافلة غير ممدوحة .

﴿ فصل ﴾ ومن الزهاد من يرى عمله فيعجبه فلو قيل له . أنت من أوتاد الأرض رأى ذلك حقاً . ومنهم من يترصد لظهور كرامته ويخيل إليه أنه من قرب من الماء قدر أن يمشي عليه ، فإذا عرض له أمر فدعا فلم يجب تدمر في باطنه فكأنه أجبر يطلب أجر عمله . ولو رزق الفهم لعلم أنه عبد مملوك والمملوك لا يمين بعمله ، ولو نظر إلى توفيقه للعمل لرأى وجوب الشكر بخاف من التقصير فيه . وقد كان ينبغي أن يشغله خوفه على العمل من التقصير فيه عن النظر إليه كما كانت رابعة تقول . أستغفر الله من قلة صدقي في قولي . وقيل لها هل عمات عملا ترين أنه يقبل منك . فقالت : إذا كان فخافتي أن يرد عليّ .

﴿ فصل ﴾ ومن تلبس إبليس على قوم من الزهاد الذي دخل عليهم فيه من قلة العلم أنهم يعملون بواقعاتهم ولا يلتفتون إلى قول الفقيه ، قال ابن عقيل . كان أبو اسحق الخراز صالحا وهو أول من لقني كتاب الله وكان من عادته الإمساك عن الكلام في شهر رمضان . فكان يخاطب بآي القرآن فيما يمرض إليه من الحوائج فيقول : في أذنه «ادخلوا عليهم الباب»^(١) ويقول لابنه في عشية الصوم «من بقلها وقنأها»^(٢) أمرأ له أن يشتري البقل . فقنت له هذا الذي تعتقده عبادة هو معصيه . فصعب عليه . فقلت : أن هذا القرآن العزيز أنزل في بيان أحكام شرعية فلا يستعمل في أغراض دنيوية وما هذا إلا بمثابة صرك السدر والأشنان في ورق المصحف أو توسدك له . فهجرني ولم يصغ إلى الحجة .

قال المصنف قلت : وقد يسمع الزاهد القليل العلم أشياء من العوام فيفتي به حدثني أبو حكيم إبراهيم بن دينار الفقيه ، أن رجلا استفاه فقال ما تقول : في امرأة طلقت ثلاثاً فولدت ذكراً هل تحل لزوجها . قال : فقلت لا . وكان عندي الشريف الدحالي (٣) وكان مشهوراً بالزهد عظيم القدر بين العوام . فقال لي . بلى تحل . فقلت : ما قال بهذا أحد ، فقال : والله لقد أفنت بهذا من هنا إلى البصرة .

(١) سورة المائدة آية (٢٣)

(٢) سورة البقرة آية (٦١)

(٣) وفي النسخة الثانية الرحالي .

قال المصنف : فانظر ما يصنع الجاهل بأهله ويضاف اليه حفظ الجاه خوفاً أن يرى الزاهد بعين الجهل . وقد كان السلف ينكرون على الزاهد مع معرفته بكثير من العلم أن يفتى لأنه لم يجمع شروط الفتوى فكيف لو رأوا تضيق المتزهدين اليوم في الفتوى بالواقعات وبالاسناد عن اسماعيل بن شبة قال دخلت على أحمد بن حنبل وقد قدم أحمد بن حرب من مكة فقال لي أحمد ابن حنبل من هذا الخراساني الذي قد قدم . قلت : من زهده كذا وكذا ومن ورعه كذا وكذا . فقال : لا ينبغي لمن يدعى ما يدعيه أن يدخل نفسه في الفتيا .

﴿ فصل ﴾ ومن تلبسه على الزهاد . احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب . ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وأنهم مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالباقي عند الفصحاء والعلمى عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم . وسليم هؤلاء يمشى وحده . وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه . والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم .

﴿ فصل ﴾ ونما يعيرون به العلماء . تفسح العلماء في بعض المباحات التي يتقوون بها على دراسة العلم . وكذلك يعيرون جامع الأموال . ولو فهموا معنى المباح لعلوا أنه لا يذم فاعله . وغاية الأمر أن غيره أولى منه . أفيحسن لمن صلى الليل أن يعيب على من أدى الفرض ونام . ولقد روينا بإسناد عن محمد بن جعفر الخولاني ، قال : حدثني أبو عبد الله الخواص وكان من أصحاب حاتم الأصم . قال : دخلنا مع حاتم البلخي إلى الري ومعه ثلاثمائة وعشرون رجلاً من أصحابه يريد الحج . وعليهم الصوف والزمرمانقات ليس فيهم من معه جراب ولا طعام . فنزلنا على رجل من التجار متنسك فضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد . قال لحاتم . يا أبا عبد الرحمن لك حاجة فاني أريد أن أعود فقيهاً لنا هو عليل فقال حاتم إن كان لكم فقيه عليل فعبادة الفقيه لها فضل كبير والنظر إلى الفقيه عبادة وأنا أجىء معك ، وكان العليل محمد بن مقاتل قاضى الري ، فقال له مر بنا يا أبا عبد الرحمن فجاءوا إلى باب داره فاذا

البواب فبقى حاتم متفكراً يقول يا رب دار عالم على هذه الحال، ثم أذن لهم فدخلوا نادوا بدارقوراء وآلة حسنة وبزة وفرش وستور، فبقى حاتم متفكراً ينظر حتى دخلوا إلى المجلس الذي فيه محمد بن مقاتل، وإذا بفراش حسن وطىء وهو عليه راقد وعند رأسه مذبة وناس وقوف؛ ففقد الزاوي وبقى حاتم قائماً فأومى إليه محمد بن مقاتل بيده أن اجلس فقال حاتم، لا اجلس، فقال له ابن مقاتل فلك حاجة قال نعم، قال وما هي قال مسألة أسألك عنها قال فاستثنى قال حاتم قم فاستو جالساً حتى أسألك عنها فأمر غلبانه فاستندوه به فقال حاتم عليك هذا من أين جئت به فقال حدثني الثقات عن الثقات من الأئمة قال عمن أخذوه قال عن التابعين قال والتابعون عمن أخذوه قال عن أصحاب رسول الله ﷺ، قال وأصحاب رسول الله ﷺ عمن أخذوه قال عن رسول الله ﷺ، قال ورسول الله ﷺ من أين جاء به قال عن جبريل عن الله عز وجل، فقال حاتم فقيم أداه جبريل عن الله عز وجل إلى النبي ﷺ وأداه النبي ﷺ إلى الصحابة وأداه الصحابة إلى تابعيهم وأداه التابعون إلى الأئمة وأداه الأئمة إلى الثقات وأداه الثقات إليكم، هل سمعت في هذا العلم من كانت داره في الدنيا أحسن وفراشه ألين ورينته أكثر كان له المنزلة عند الله عز وجل أكبر، قال، لا؛ قال، فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كان عند الله عز وجل له منزلة أكثر وإليه أقرب؛ قال حاتم، وأنت بمن اقتديت أبا أنبي ﷺ وبأصحابه والتابعين من بعدهم والصالحين على أثرهم أو فرعون ونمرود فإنهم ما أول من بنى بالجص والآجر. يا علماء السوء ان الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها يقول: هذا العالم على هذه الحالة ألا أكون أنا قال فخرج من عنده وازداد محمد بن مقاتل مرضاً وبلغ أهل الرى ماجرى بين حاتم وبين ابن مقاتل فقالوا لحاتم أن محمد بن عبيد الطنافسي بقروين أكثر شيئاً من هذا فصار إليه فدخل عليه وعناه الخلق يحدّثهم فقال له رحمك الله أنا رجل أعجمي جئتكم لتعلمني مبدءاً ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة فقال: نعم وكرامة، يا غلام إنا فيه ماء فجاءه بإناء فيه ماء، فتعد محمد بن عبيد فتوضأ ثلاثاً ثم قال له هكذا فتوضأ،

قال حاتم مكانك رحمك الله حتى أتوضأ بين يديك ليكون أوكدا لما أريد ،
فقام الطنافسى وقعد حاتم مكانه فتوضأ وغسل وجهه ثلاثة حتى إذا بلغ الذراع
غسل أربعا ، فقال الطنافسى ، أسرفت قال حاتم فيماذا أسرفت قال غسلك
ذراعك أربعا قال ياسبحان الله أنا فى كف ماء أسرفت وأنت فى جميع هذا
الذى أراه كله لم تسرف فعلم الطنافسى أنه أراد بذلك فدخل البيت ولم يخرج
إلى الناس أربعين يوما وخرج حاتم إلى الحجاز فلما صار إلى المدينة أحب أن
يخصم علماء المدينة ، فلما دخل المدينة قال يا قوم أى مدينة هذه قالوا مدينة
الرسول ﷺ قال فأين قصر رسول الله ﷺ حتى أذهب إليه فأصلى فيه ركعتين
قالوا ما كان لرسول الله ﷺ قصر إنما كان له بيت لاط ، قال ، فأين قصور
أهله وأصحابه وأزواجه قالوا ما كان لهم قصور إنما كان لهم بيوت لاطئة . فقال حاتم
فهذه مدينة فرعون . قال : فسبوه ودهبوا به إلى الوالى . وقالوا هذا العجمى
يقول . هذه مدينة فرعون . فقال الوالى . لم قلت ذلك قال حاتم . لاتعجل
على أيها الأمير أنا رجل غريب دخلت هذه المدينة فسألت أى مدينة هذه قالوا
مدينة رسول الله ﷺ ، وسألت عن قصر رسول الله ﷺ وقصور أصحابه قالوا .
إنما كانت لهم بيوت لاطئة . وسمعت الله عز وجل يقول . « أَلْقَدْ كَانَ لَكُمْ
فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ » . قال المصنف قلت الويل للعلماء من الزاهد الحاهل الذى يقتنع بعلمه فيرى
الفضل فرضاً . فان الذى أنكره مباح والمباح مأذون فيه والشرع لا يأذن فى
شئ ثم يعاتب عليه . فما أقبح الجهل ولو أنه قال لهم : لو قصرتم فيما أنتم فيه
لتقتدى الناس بكم كان أقرب حالة ولو سمع هذا بأن عبد الرحمن بن عوف ،
والزبير بن العوام . وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم ، وفلانا وفلانا
من الصحابة خلفوا مالا عظيما أترأه ماذا كان يقول وقد اشترى تميم الدارى
حالة بألف درهم وكان يقوم فيها بالليل ففرض على الزاهد التعلم من العلماء فاذا
لم يتعلم فليسكت والحديث باسناد عن مالك بن دينار رضى الله عنه قال إن

(١) سورة الأحراب آية (٢١)

الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز . وبإسناد عن حبيب الفارسي
يقول ، والله أن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز .
قال المصنف : قلت المراد بالقراء الزهاد ، وهذا اسم قديم لهم معروف
والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب .



الباب العاشر

فد تلبسه على الصوفية

قال المصنف : الصوفية من جملة الزهاد وقد ذكرنا تلبس إبليس على الزهاد إلا أن الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال وتوسموا بسمات فاحتجنا إلى إفراهم بالذكر ، والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد السكلي ثم ترخص المنتسبون اليها بالسمع والرقص فقال اليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد . ومال اليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب فلا بد من كشف تلبس إبليس عليهم في طريقة القوم ولا ينكشف ذلك إلا بكشف أصل هذه الطريقة وفروعها وشرح أمورها والله الموفق للصواب .

((فصل)) قال المصنف . كانت النسبة في زمن رسول الله ﷺ إلى الإيمان والإسلام . فيقال مسلم ومؤمن . ثم حدث اسم زاهد وعابد . ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعب فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها . وأخلاقا تخلقوا بها ورأوا أن أول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل يقال له صوفة واسمه الغوث ابن مرفاقتسبوا اليه لمشابهم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية . أنبأنا محمد بن ناصر عن أبي اسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال . قال قال أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الحافظ . قال سألت وليد بن القاسم . إلى أى شيء ينسب الصوفى . فقال . كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا إلى الله عز وجل وقطنوا الكعبة فمن تشبه بهم فهم الصوفية قال عبد الغنى فهو لاء المعروفون بصوفة ولد الغوث بن مر بن أخى تميم بن مر . وبالإسناد إلى الزبير بن بكار قال . كانت الاجازة بالحج للناس من عرفة إلى الغوث بن مر بن أد بن طابخة ثم كانت في ولده وكان يقال لهم صوفة . وكان اذا حانت الاجازة قالت العرب . أجز صوفة . قال الزبير . قال أبو عبيدة وصوفة وصوفان يقال لكل من ولى من البيت شيئاً من غير أهله أو قام بشيء من أمر المناسك يقال لهم صوفة وصوفان . قال الزبير حدثني أبو الحسن الأثرم عن

هشام بن محمد بن السائب الكلبي . قال إنما سمي الغوث بن مرصوفة لأنه ما كان يعيش لأمه ولد . فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ريبط الكعبة . ففعلت . فقيل له صوفة ولولده من بعده . قال الزبير . وحدثني إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران . قال أخبرني عقاب بن شبة قال قالت أم تميم بن مر وقد ولدت نسوة فقالت لله على أن ولدت غلاماً لأعبده للبيت . فولدت الغوث بن مر فلما ربطته عند البيت أصابه الحر فموت به وقد سقط واسترخى . فقالت ما صار ابني إلا صوفة فسمي صوفة وكان الحج واجازة الناس من عرفه إلى منى ومن منى إلى مكة لصوفة فلم تزل الاجازة في عقب صوفة حتى أخذتها عدوان فلم تزل في عدوان حتى أخذتها قريش .

﴿ فصل ﴾ قال المصنف . وقد ذهب قوم إلى أن التصوف منسوب إلى أهل الصفة . وإنما ذهبوا إلى هذا لأنهم رأوا أهل الصفة على ما ذكرنا من صفة صوفة في الانقطاع إلى الله عز وجل وملازمة الفقر فإن أهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله ﷺ وما لهم أهل ولا مال فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله ﷺ وقيل أهل الصفة . والحديث باسناد عن الحسن . قال بنيت صفة لضعفاء المسلمين فجعل المسلمون يوصلون إليها ما استطاعوا من خير . وكان رسول الله ﷺ يأتيهم فيقول . السلام عليكم يا أهل الصفة . فيقولون . وعليك السلام يا رسول الله فيقول كيف أصبحتم . فيقولون بخير يا رسول الله . وباسناد عن نعيم بن الجهم عن أبيه عن أبي ذر قال . كنت

من أهل الصفة وكنا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ فيأمر كل رجل فينصرف برجل فيبقى من بقى من أهل الصفة عشرة أو أقل فيؤثرنا النبي ﷺ بعشائه فنتعشى فإذا فرغنا قال رسول الله صلى ﷺ . ناموا في المسجد . قال المصنف . وهؤلاء القوم إنما قعدوا في المسجد ضرورة . وإنما أكلوا

من الصدقة ضرورة . فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال وخرجوا ونسبة الصوفي إلى أهل الصفة غلط لأنه لو كان كذلك لقليل صفي، وقد ذهب إلى أنه من الصوفانية وهي بقلة رعناء قصيرة . فنسبوا إليها لاجتزائهم بنبات الصحراء وهذا أيضاً غلط لأنه لو نسبوا إليها لقليل صوفاني . وقال آخرون هو منسوب إلى صوفة القفا . وهي الشعرات النابتة في مؤخره كأن الصوفي عطف به إلى الحق وصرفه عن الخلق . وقال آخرون . بل هو منسوب إلى الصوف . وهذا يحتمل . والصحيح الأول .

وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارة كثيرة وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس . ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة ، وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الآخرة . والحديث باسناد عن الطوسي يقول سمعت أبا بكر بن المثنى يقول سألت الجنيد بن محمد عن التصوف . فقال الخروج عن كل خلق رديء ، والدخول في كل خلق سني وباسناد عن عبد الواحد بن بكر قال سمعت محمد بن خفيف يقول : قال . رويم كل الخلق قعدوا على الرسوم . وقعدت هذه الطائفة على الحقائق . وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع وهم طالبوا أنفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق .

قال المصنف : وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس إبليس عليهم في أشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم فكما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد تليسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن .

وكان أصل تليسه عليهم أنه صدمهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تحبطوا في الظلمات . فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا ما يصلح أبدانهم . وشبهوا المال بالعقارب ، ونسوا أنه خلق للمصالح وبالغوا في الحمل على النفوس حتى أنه كان فيهم من لا يضطجع . وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير المجادة . وفيهم

من كان لقلة علمه يعمل بما يقع اليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري .
ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات
وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي. وجاء آخرون فهدبوا مذهب التصوف
وأفردوه بصفات ميزوه بهامن الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص
والتصفيق وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة . ثم مازال الأمر ينمى والأشياخ
يضعون لهم أوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم . ويتفق بعدهم عن العلماء لا بل
رؤيتهم ما هم فيه أو في العلوم حتى سموه العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة العلم
الظاهر . ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق
والهيام فيه فكانهم تخيلوا شخصاً مستحسن الصورة فهاموا به . وهؤلاء
بين الكفر والبدعة ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق . ففسدت عقائدهم . فن
هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد . وما زال إبليس يخبطهم بفنون
البدع حتى جعلوا لأنفسهم سنناً وجاء أبو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم
كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم
القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم . وإنما حملوه
على مذاهم . والعجب من ورعهم في العلم وانبساطهم في القرآن . وقد
أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن القزاز . قال : أخبرنا أبو بكر الخطيب قال
قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري قال كان أبو عبد الرحمن السلمي
غير ثقة ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً فلما مات الحاكم أبو عبد الله
ابن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواء . وكان
يضع للصوفية الأحاديث .

قال المصنف : وصنف لهم أبو نصر السراج كتاباً سماه مع الصوفية ذكر
فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المردول ما سنذكر منه جملة إن شاء الله
تعالى . وصنف لهم أبو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الأحاديث الباطلة
وما لا يستند فيه إلى أصل من صلوات الأيام والليالي وغير ذلك من الموضوع
وذكر فيه الاعتقاد الفاسد . وردد فيه قول - قال بعض المكاشفين - وهذا
كلام فارغ وذكر فيه عن بعض الصوفية إن الله عز وجل يتجلى في الدنيا

لأوليائه . أخبرنا أبو منصور الفزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال قال أبو طاهر محمد بن العلاف . قال : دخل أبو طالب المسكي إلى البصرة بعد وفاة أبي الحسين ^(١) بن سالم فانتفى إلى مقالته وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ فخلط في كلامه فحفظ عنه أنه قال . ليس على المخلوق أضر من الخالق . فبدعه الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك قال الخطيب . وصنف أبو طالب المسكي كتاباً سماه قوت القلوب على لسان الصوفية وذكر فيه أشياء منكورة مستبشرة في الصفات .

قال المصنف : وجاء أبرنعم الأصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية . وذكر في حدود التصوف أشياء منكورة قبيحة ولم يستح أن يذكر في الصوفية أيا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسادات الصحابة رضى الله عنهم . فذكر عنهم فيه العجب وذكر منهم شريحاً القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري وأحمد ابن حنبل وكذلك ذكر السلي في طبقات الصوفية الفضيل وإبراهيم بن أدهم ومعروفاً الكرخي وجعلهم من الصوفية بأن أشار إلى أنهم من الزهاد .

فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف على ما سيأتي ذكره وصنف لهم عبد الكريم ابن هوازن القشيري كتاب الرسالة فذكر فيها العجائب من الكلام في الفناء . والبقاء . والقبض . والبسط . والوقت . والحال . والوجد . والوجود . والجمع . والتفرقة . والصحو . والسكر . والذوق . والشرب . والمحو . والإثبات . والتجلي . والمحاضرة . والمكاشفة . واللوائح . والطوابع . واللوامع . والتكوين . والتسكين . والشربعة . والحقيقة . إلى غير ذلك من التخليط الذي ليس بشيء وتفسيره أعجب منه ، وجاء محمد بن طاهر المقدسي فصنف لهم صفوة التصوف فذكر فيه أشياء يستحي العاقل من ذكرها سنذكر منها ما يصلح ذكره في مواضعه إن شاء الله تعالى .

وكان شيخنا أبو الفضل بن ناصر الحافظ يقول . كان ابن طاهر يذهب مذهب الاباحية قال وصنف كتاباً في جواز النظر إلى المراد أورد فيه حكاية

(١) في نسخة أبي الحسن .

عن يحيى بن معين قال: رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها ، فقيل له تصلي عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح : قال شيخنا ابن ناصر . وليس ابن طاهر بمن يحتج به ، وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الأخياء على طريقة القوم وملاؤه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه . وقال ان المراد بالكوكب والشمس والقمر اللزاقى رآهن إبراهيم صلوات الله عليه أنوار هي حجب الله عز وجل ولم يرد هذه المعروفات . وهذا من جنس كلام الباطنية . وقال في كتابه المفصح بالأحوال . إن الصوفية في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصورة إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق .

قال المصنف : وكان السبب في تصنيف هؤلاء مثل هذه الأشياء قلة عليهم بالسنن والاسلام والآثار وأقبلهم على ما استحسنوه من طريقة القوم . وإنما استحسنوها لأنه قد ثبت في النفوس مدح الزهد وما رأوا حالة أحسن من حالة هؤلاء القوم في الصورة ولا كلاماً أرق من كلامهم . وفي سير السلف نوع خشونة ثم أن ميل الناس إلى هؤلاء القوم شديد لما ذكرنا من أنها طريقة ظاهرها النظافة والتعبد وفي ضمنها الراحة والسناع والطباع تمل إليها . وقد كان أوائل الصوفية ينفرون من السلاطين والأمراء فصاروا أصدقاء .

(فصل) وجمهور هذه التصانيف التي صنفتم لهم لا تستند إلى أصل وإنما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض ودونوها وقد سموها بالعلم الباطن . والحديث باسناد إلى أبي يعقوب اسحق بن حية قال سمعت احمد بن حنبل وقد سئل عن الوسوس والخطرات . فقال . ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون . قال المصنف : وقد روينافى أول كتابنا هذا عن ذى النون نحو هذا وروينا عن احمد بن حنبل أنه سمع كلام الحارث المحاسبى . فقال لصاحب له . لا أرى لك أن تجالسهم . عن سعيد بن عمرو البردعى ، قال شهدت أبا زرعة وسئل عن الحارث المحاسبى وكتبه ، فقال للسائل . اياك وهذه الكتب . هذه الكتب كتب بدع وضلالات ، عليك بالآثر فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب .

قيل له . في هذه الكتب عبرة . قال : من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة . بلغكم أن مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، والاوزاعي ، والأئمة المتقدمة ، صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتوننا مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الديلمي ومرة بجاتم الأصم ومرة بشقيق ، ثم قال : ما أسرع الناس إلى البدع .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التيمي عن أبي عبد الرحمن السلي قال : أول من تكلم في بلدته في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية ذوالنون المصري فأنكر عليه ذلك عبد الله بن عبد الحكم وكان رئيس مصر وكان يذهب مذهب مالك وهجره لذلك علماء مصر لما شاع خبره أنه أحدث علما لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة . قال السلي . وأخرج أبو سليمان الداراني من دمشق . وقالوا أنه يزعم أنه يرى الملائكة وأنهم يكلمونه ، وشهد قوم على أحمد بن أبي الحواري : أنه يفضل الأولياء على الأنبياء فهرب من دمشق إلى مكة ، وأنكر أهل بسطام على أبي يزيد البسطامي ما كان يقول حتى أنه ذكر للحسين بن عيسى أنه يقول : لي معراج كما كان للنبي ﷺ معراج فأخرجوه من بسطام ، وأقام بمكة سنتين ثم رجع إلى جرجان فأقام بها إلى أن مات الحسين بن عيسى ثم رجع إلى بسطام ، قال السلي وحكى رجل عن سهل بن عبد الله التستري أنه يقول : إن الملائكة والجن والشياطين يحضرونه وإنه يتكلم عليهم فأنكر ذلك عليه العوام حتى نسبوه إلى القبائح فخرج إلى البصرة فأت بها ، قال السلي وتكلم الحارث المحاسبي في شيء من الكلام والصفات فهجره أحمد بن حنبل فاختنق إلى أن مات . قال المصنف : وقد ذكر أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن أحمد بن حنبل أنه قال : حذروا من الحارث أشد التحذير الحارث أصل البلية يعني في حوادث كلام جهنم ذاك جالس فلان وفلان وأخرجهم إلى رأى جهنم ما زال مأوى أصحاب الكلام حارث بمنزلة الأسد المرابط انظر أى يوم يشب على الناس .

﴿ فصل ﴾ قال المصنف : وقد كان أوائل الصوفية يقولون بأن التعويل على الكتاب والسنة وإنما لبس الشيطان عليهم لقلة علمهم . ويأسناد عن جعفر الخلدي يقول سمعت الجنيد يقول قال أبو سليمان الداراني قال ربما تقع في نفسى النكته من نكت القوم أياً ما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة ويأسناد عن طيفور البسطامى يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال لى أبو يزيد لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود .

ويأسناد عن أبي موسى يقول سمعت أبا يزيد البسطامى قال : من ترك قراءة القرآن والتقشف ولزوم الجماعة وحضور الجنائز وعبادة المرضى وأدعى بهذا الشأن فهو مبتدع . ويأسناد عن عبد الحميد الحبل يقول سمعت سرياً يقول : من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غلط وعن الجنيد أنه قال : مذهبنا هذا مقيد بالأصول الكتاب والسنة ، وقال أيضاً علينا منوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به ، وقال أيضاً ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنيات لأن التصوف من صفاء المعاملة مع الله سبحانه وتعالى وأصله التفرق عن الدنيا كما قال حارثة : عرفت نفسى فى الدنيا فأسهرت ليلى وأظلمات نهارى . وعن أبي بكر الشنفاف : من ضيع حدود الأمر والنهى فى الظاهر حرم مشاهدة القلب فى الباطن ، وقال الحسين النورى لبعض أصحابه . من رأيت يدعى مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقربنه ، ومن رأيت يدعى حالة لا يدل عليها دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه ، وعن الجريرى قال : أمرنا هذا كله بمجموع على فضل واحد هو أن تلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهره قائماً . وعن أبي جعفر قال : من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله بالكتاب والسنة ولم يتهم خاطره فلا تعده فى ديوان الرجال .

﴿ فضل ﴾ قال المصنف : وإذا قد ثبت هذا من أقوال شيوخهم وقعت

من بعض أشياخهم غلطات لبعدهم عن العلم فان كان ذلك صحيحاً عنهم توجه
الرد عندهم إذ لا محاباة في الحق وإن لم يصح عنهم حذرنا من مثل هذا القول
وذلك المذهب من أى شخص صدر . فأما المشبهون بالقوم وليسوا منهم
فأغلاطهم كثيرة . ونحن نذكر بعض ما بلغنا من أغلاط القوم والله يعلم أننا
لم نقصد ببيان غلط الغالط إلا تنزيه الشريعة والبغيرة عليها من الدخل
وما علينا من القائل والفاعل وإنما تؤدي بذلك أمانة العلم وما زال العلماء
يبين كل واحد منهم غلط صاحبه قصداً لبيان الحق لا لظهار عيب الغالط
ولا اعتبار بقول جاهل يقول : كيف يرد على فلان الزاهد المتبرك به . لأن
الانقياد إنما يكون إلى ما جاءت به الشريعة لا إلى الأشخاص ، وقد يكون
الرجل من الأولياء وأهل الجنة وله غلطات فلا تمنع منزلته بيان زلله .

واعلم إن من نظر إلى تعظيم شخص ولم ينظر بالدليل إلى ما صدر عنه
كان كمن ينظر إلى ماجرى على يد المسيح صلوات الله عليه من الأمور الخارقة
ولم ينظر إليه فادعى فيه الالهية . ولو نظر إليه وأنه لا يقوم إلا بالطعام لم
يعمله إلا ما يستحقه . وقد أخبرنا اسماعيل بن أحمد السمرقندى باسناد إلى
يحيى بن سعيد قال : سألت شعبة وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومالك
ابن أنس عن الرجل لا يحفظ أو يتهم في الحديث . فقالوا جميعاً بيبين أمره :
وقد كان الامام احمد بن حنبل يمدح الرجل ويبالغ ثم يذكر غلطه في الشيء
بعد الشيء وقال نعم الرجل فلان لولا أن خلط فيه وقال عن سرى السقطي :
الشيخ المعروف بطبيب المطعم ثم حكى له عنه أنه قال أن الله عز وجل لما
خلق الحروف سجدت الباء فقال : نفروا الناس عنه .

﴿ سياق ما يروى عن الجماعة منهم من سوء الاعتقاد ﴾

ذكر تلبيس إبليس في السماع وغيره

عن أبي عبد الله الرملى قال تكلم أبو حمزة في جامع طرسوس فقلوه
فيينا هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزعق أبو حمزة
وقال : ليك ليك . فنسبوه إلى الزندقة وقالوا حلولى زنديق . وبيع فرسه

بالمناداة على باب الجامع هذا فرس الزنديق ، وباسناد إلى أبي بكر الفرغاني
 بأنه قال : كان أبو حمزة إذا سمع شيئاً يقول : ليك ليك فأطلقوا عليه أنه
 حلولى . ثم قال أبو علي وإنما جعله داعياً من الحق أيقظه الذكر . وعن
 أبي علي الروزباري قال أطلق على أبي حمزة أنه حلولى وذلك أنه كان إذا
 سمع صوتاً مثل هبوب الرياح وخرير الماء وصباح الطيور كان يصيح ويقول
 ليك ليك فرموه بالحلول . قال السراج وبلغني عن أبي حمزة أنه دخل
 دار الحارث المحاسبي فصاحت الشاه ماع فشيق أبو حمزة شهقة وقال : ليك
 ياسيدي فغضب الحارث المحاسبي وعمد إلى سكين وقال إن لم تتب من هذا
 الذي أنت فيه أذبحك . قال أبو حمزة : إذا أنت لم تحسن تسمع هذا الذي
 أنا فيه فلم تأكل النخالة بالرماد .

وقال السراج وأنكر جماعة من العلماء على أبي سعيد أحمد بن عيسى الخرا
 ونسبوه إلى الكفر بألفاظ وجدوها في كتاب صنفه وهو كتاب السر ومنه
 قوله : عبد طائع ما أذن له فلزم التعظيم لله فقدس الله نفسه قال :
 وأبو العباس أحمد بن عطاء نسب إلى الكفر والزندقة قال وكم من مرة قد
 أخذ الجنيد مع عليه وشهد عليه بالكفر والزندقة وكذلك أكثرهم . وقال
 السراج : ذكر عن أبي بكرة محمد بن موسى الفرغاني الواسطي أنه قال من
 ذكر افتري ومن صبر اجتري . وإياك أن تلاحظ حبيباً أو كليماً أو خليلاً
 وأنت تجدد إلى ملاحظة الحق سيلاً . فقل له : أولاً أصلي عليهم قال : صل
 عليهم بلا وقار ولا تجعل لها في قلبك مقدار . قال السراج : وبلغني أن
 جماعة من الحلولين زعموا أن الحق عز وجل اصطنع أجساماً حل فيها
 بمعاني الربوبية وأزال عنها معاني البشرية ومنهم من قال بالنظر إلى الشواهد
 المستحسنات ومنهم من قال حال في المستحسنات . قال وبلغني عن جماعة
 من أهل الشام أنهم يدعون الرؤية بالقلوب في الدنيا كالرؤية بالعيان في
 الآخرة قال السراج . وبلغني أن أبا الحسين النوري شهد عليه غلام الخليل
 أنه سمعه يقول : أنا أعشق الله عز وجل وهو يعشقني فقال النوري : سمعت
 الله يقول (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) وليس العشق بأكثر من المحبة . قال القاضي

أبو يعلى : وقد ذهبت الحلولية إلا أن الله عز وجل يعشق .
قال المصنف وهذا جهل من ثلاثة أوجه : أحدها من حيث الاسم فإن
العشق عند أهل اللغة لا يكون إلا لما ينسكح والثاني أن صفات الله عز وجل
منقولة فهو يحب ولا يقال يعشق ويحب ولا يقال يعشق كما يقال يعلم ولا يقال
يعرف والثالث من أين له أن الله تعالى يحبه فهذه دعوى بلا دليل وقد قال
النبي ﷺ من قال إني في الجنة فهو في النار .

وعن أبي عبد الرحمن السلي قال حكى عن عمرو المكي أنه قال : كنت
أماشي الحسين بن منصور في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع
قرايتم فقال يمكنني أن أقول مثل هذا فقارفته . وعن محمد بن يحيى الرازي .
قال سمعت عمرو بن عثمان يلحن الحلاج ويقول . لو قدرت عليه لقتلته يدي
فقلت بأى شيء وجد عليه الشيخ فقال قرأت آية من كتاب الله عز وجل فقال
يمكنني أن أقول أو أولف مثله وأتكمم به . وبإسناد عن أبي القاسم الرازي
يقول قال أبو بكر بن ممشاد . قال . حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة
فما كان يفارقها لا بالليل ولا بالنهار ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتابا للحلاج
عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان فوجه إلى بغداد فأحضر وعرض
عليه . فقال . هذا خطي وأنا كتبته . فقالوا كنت تدعى النبوة فصرت تدعى
الربوبية . فقال . ما أدعى الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب
إلا الله تعالى واليد فيه آلة . فقيل له : هل معك أحد . فقال . نعم ابن عطاء
وأبو محمد الجريري وأبو بكر الشبلي . وأبو محمد الجريري يتستر والشبلي يتستر
فإن كان ابن عطاء فأحضر الجريري وسئل فقال قائل . هذا كافر يقتل من
يقول هذا وسئل الشبلي فقال من يقول هذا يمنع وسئل ابن عطاء عن مقالة
الحلاج فقال بمقالته وكان سبب قتله . وبإسناد عن ابن باكويه قال : اسمعت
عيسى بن بردل القزويني وقد سئل أبو عبد الله بن خفيف عن معنى هذه الآيات .

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كاحظة الحاجب بالحاجب

فقال الشيخ . على قائله لعنة الله . قال عيسى بن فورك هذا شعر الحسين ابن منصور . قال : إن كان هذا اعتقاده فهو كافر إلا أنه ربما يكون متقولا عليه . وبإسناد عن علي بن المحسن القاضي عن أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن زنجي عن أبيه أن بنت السمرى أدخلت على حامد الوزير . فسألها عن الحلاج فقالت . حملني أبي اليه فقال . قد زوجتك من ابني سليمان وهو مقيم بنيسابور فتي جرى شيء تنكرينه من جهته فصومي يومك واصعدي في آخر النهار إلى السطح وقومي على الرماد واجعلي فطرك عليه وعلى ملح جريش واستقبليني بوجهك واذكري لي ما أنكرتني منه فاني أنسمع وأرى . قالت : وكنت ليلة نائمة في السطح فأحسست به قد غشياني فانتبهت مذعورة لما كان منه . فقال إنما جئتكم لأوقظكم للصلاة . فلما نزلنا قالت ابنته . اسجدي له . فقلت : أو يسجد أحد لغير الله . فسمع كلامي . فقال . نعم إله في السماء وإله في الأرض . قال المصنف : اتفق علماء العصر على إباحة دم الحلاج . فأول من قال إنه حلال الدم أبو عمرو القاضي ووافقه العلماء . وإنما سكبت عنه أبو العباس سريح قال وقال لا أدري ما يقول . والاجماع دليل معصوم من الخطأ وبإسناد عن أبي هريرة . قال قال رسول الله ﷺ . ان الله أجاركم أن تجتمعوا على ضلالة كلكم . وبإسناد عن أبي القاسم يوسف بن يعقوب النعماني قال سمعت والدي يقول سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه الأصهباني يقول : إن كان ما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ حقاً فما يقول الحلاج باطل وكان شديداً عليه .

قال المصنف : وقد تعصب للحلاج جماعة من الصوفية جهلاً منهم وقلة مبالاة بإجماع الفقهاء . وبإسناد عن محمد بن الحسين النيسابوري قال سمعت ابراهيم بن محمد النصر ابادي كان يقول . إن كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج قلت . وعلى هذا أكثر قصاص زماننا وصوفية وقتنا جهلاً من الكل بالشرع وبعداً عن معرفة النقل . وقد جمعت في أخبار الحلاج كتاباً بينت فيه حيله ومخاريقه وما قال العلماء فيه والله المعين على قبح الجهال . وبإسناد عن أبي نعيم الحافظ قال سمعت عمر البنا البغدادي بمكة يحكي

أنه لما كانت محنة غلام الخليل ونسبة الصوفية إلى الزندقة . أمر الخليفة بالقبض عليهم فأخذ النورى فى جماعة فأدخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فتقدم النورى مبتدراً إلى السيف ليضرب عنقه . فقال له السيف . مادعاك إلى البدار . قال آثرت حياة أصحابى على حياى هذه اللحظة فتوقف السيف فرفع الأمر إلى الخليفة فرد أمرهم إلى قاضى القضاة اسماعيل بن أسحاق فأمر بتخليتهم . ويأسناد إلى أبى العباس أحمد بن عطاء . قال كان يسمى بالصوفية ببغداد غلام الخليل إلى الخليفة فقال ههنا قوم زنادقة فأخذ أبو الحسين النورى ، وأبو حمزة الصوفى ، وأبو بكر الدقاق ، وجماعة من أقران هؤلاء واستتر الجنيدي بن محمد بالفقه على مذهب أبى ثور . فأدخلوا إلى الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فأول من بدر أبو الحسين النورى . فقال له السيف لم بادرت أنت من بين أصحابك ولم ترع . قال : أحببت أن أوثر أصحابى بالحياة مقدار هذه الساعة فرد الخليفة أمرهم إلى القاضى فأطلقوا .

قال المصنف : ومن أمتعيات هذه القصة قول النورى . أنا أعشق الله والله يعشقنى . فشهد عليه بهذا . ثم تقدم النورى إلى السيف ليقتل إعانة على نفسه فهو خطأ أيضاً . ويأسناد عن ابن باكويه قال سمعت أبا عمرو تليذ الرقى قال سمعت الرقى يقول : كان لنا بيت ضيافة فجاءنا فقير عليه خرقتان يكنى بأبى سليمان فقال . الضيافة . فقلت لابنى إمنض به إلى البيت فأقام عندنا تسعة أيام فأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة . فسمته المقام فقال . الضيافة ثلاثة أيام . فقلت له : لا تقطع عنا أخبارك فغاب عنا اثنتى عشرة سنة ثم قدم فقلت من أين . فقال : رأيت شيخاً يقال له أبو شعيب المقفع مبتلى فأقمت عنده أخدمه سنة فوقع فى نفسى أن أسأله أى شىء كان أصل بلائه فلما دنوت منه ابتدأنى قبل أن أسأله فقال وما سؤالك عما لا يعينك . فصبرت حتى تم لى ثلاث سنين . فقال فى الثالثة لا بد لك فقلت له ان رأيت . فقال . بينما أنا أصلى بالليل إذ لاح لى من المحراب نور فقلت إخصأ يا ملعون فان ربه عز وجل غنى عن أن يبرز للخلق ثلاث مرات قال ثم سمعت نداء من المحراب يا أبا شعيب . فقلت لبيك فقال تحب أن أقبضك فى وقتك أو نجازيك على

لما مضى لك أو نبتيك ببلاء نرفعك به في عليين فاخترت البلاء فسقطت عيناى
ويداى ورجلاى قال فكشيت أخدمه تمام اثنتى عشرة سنة : فقال يوماً من
الأيام أدن منى فدنوت منه فسمعت أعضائه يخاطب بعضها بعضاً أبرز حتى
برزت أعضاؤه كلها بين يديه وهو يسبح ويقس ثم مات .

قال المصنف : وهذه الحكاية توهم أن الرجل رأى الله عز وجل فلما أنكر
عوقب . وقد ذكرنا أن قوماً يقولون أن الله عز وجل يرى في الدنيا .
وقد حكى أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخى في كتاب المقالات قال قد
حكى قوم من المشبهة أنهم يجيزون رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا وأنهم
لا ينكرون أن يكون بعض من تلقاهم في السكك وإن قوماً يجيزون مع
ذلك مصاحفته وملازمته وملامسته ويدعون أنهم يزورونه ويزورهم وهم
يسمون بالعراق أصحاب الباطن وأصحاب الوسوس وأصحاب الخطرات .
قال المصنف : وهذا فوق القبيح نعوذ بالله من الخذلان .

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في الطهارة ﴾

قال المصنف : قد ذكرنا تلبسه على العباد في الطهارة إلا أنه قد زاد في
حق الصوفية على الحد فقوى وسوسهم في استعمال الماء الكثير حتى بلغنى
أن ابن عقيل دخل رباطاً فتوضأ فضحكوا لقله استعماله الماء وما علموا أن
من أسبغ الوضوء برطل من الماء كفاه . وبلغنا عن أبي حامد الشيرازى أنه
قال لفقير : من أين تتوضأ . فقال : من النهر ، بنى وسوسة في الطهارة قال :
كان عهدى بالصوفية يسخرون من الشيطان . والآن يسخر بهم الشيطان ،
ومنهم من يمشى بالمداس على البوارى وهذا لا بأس به إلا أنه ربما نظر المبتدى
إلى من يقتدى به فيظن ذلك شريعة وما كان خيار السلف على هذا ، والعجب
من يبالغ في الاحتراز إلى هذا الحد متصفاً بتنظيف ظاهره وباطنه محشو
بالوسخ والكدر والله الموفق .

ذكر تلبس إبليس عليهم في الصلاة

قال المصنف : وقد ذكرنا تلبسه على العباد في الصلاة وهو بذلك يلبس
على الصوفية ويزيد ، وقد ذكر محمد بن طاهر المقدسى أن من سنتهم التى ينفردون

بها وينتسبون إليها صلاة ركعتين بعد لبس المرقعة والتوبة واحتج عليه بحديث
 تمامة بن أثال أن النبي ﷺ أمره حين أسلم أن يغتسل .
 قال المصنف : وما أقبح بالجاهل إذا تعاطى ما ليس من شغله فان ثمامة
 كان كافراً فأسلم وإذا أسلم الكافر وجب عليه الغسل في مذهب جماعة من
 الفقهاء منهم أحمد بن حنبل ، وأما صلاة ركعتين فما أمر بها أحد من العلماء
 لمن أسلم وليس في حديث ثمامة ذكر صلاة فيقاس عليه ، وهل هذا إلا
 ابتداع في الواقع سموه سنة . ثم من أقبح الأشياء قوله أن الصوفية ينفردون
 بسنن ، لأنها إن كانت منسوبة إلى الشرع فالمسلمون كلهم فيها سواء والفقهاء
 أعرف بها فواجه انفرد الصوفية بها وإن كانت بآرائهم فانما انفردوا بها
 لأنهم اخترعوها .

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في المساكن ﴾

قال المصنف : أما بناء الأربطة فان قوماً من المتعبدین الماضين اتخذوها
 للانفراد بالتعبد . وهؤلاء إذا صح قصدهم فهم على الخطأ من ستة أوجه .
 أحدها أنهم ابتدعوا هذا البناء وإنما بنیان أهل الإسلام المساجد : والثاني
 أنهم جعلوا للمساجد نظيراً يقلل جمعها . والثالث أنهم أفتوا أنفسهم نقل
 الخطأ إلى المساجد . والرابع أنهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم بالأديرة .
 والخامس أنهم تعذبوا وهم شباب وأكثرهم محتاج إلى النكاح . والسادس
 أنهم جعلوا لأنفسهم علماً ينطق بأنهم زهاد فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك
 بهم . وإن كان قصدهم غير صحيح فانهم قد بنوا دكاكين للكبوة (١) ومناخا
 للبطالة وأعلاماً لإظهار الزهد . وقد رأينا جمهور المتأخرين منهم مستريحين
 في الأربطة من كد المعاش متشاغلين بالأكل والشرب والغناء والرقص
 يطلبون الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون من عطاء ما كس . وأكثر أربطتهم
 قد بناها الظلمة ووقفوا عليها الأموال الخبيثة . وقد لبس عليهم إبليس أن
 ما يصل إليكم رزقكم فأسقطوا عن أنفسكم كلفة الورع . فمهمتهم دوران
 المطبخ والطعام والماء المبرد . فأين جوع بشر ، وأين ورع سرى ، وأين جهد

(١) الكبوة : النرد وقيل الطبل .

الجنيد . وهؤلاء أكثر زمانهم ينقضى في التفكك بالحديث أو زيارة أبناء الدنيا فإذا أفلح أحدهم أدخل رأسه في زرمانقته فغلبت عليه السوداء فيقول حدثني قلبي عن ربي . ولقد بلغني أن رجلاً قرأ القرآن في رباط فنعوه وأن قوماً قرأوا الحديث في رباط فقالوا لهم ليس هذا موضعه والله الموفق .

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في الخروج عن الأموال والتجرد عنها ﴾

كان إبليس يلبس على أوائل الصوفية لصدقهم في الزهد فيريهم عيب المال ويخوفهم من شره فيتجردون من الأموال ويجلسون على بساط الفقر وكانت مقاصدهم صالحة وأفعالهم في ذلك خطأ لقلة العلم . فأما الآن فقد كفى إبليس هذه المؤنة فإن أحدهم إذا كان له مال أنفقته تبذيراً وضياًحاً والحديث باسناد عن محمد بن الحسين السلمي قال سمعت أبا نصر الطوسي : قال سمعت جماعة من مشايخ الري يقولون ورث أبو عبد الله المقرئ من أبيه خمسين ألف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن ذلك كله وأنفقته على الفقراء .

وقد روى مثل هذا عن جماعة كثيرة وهذا الفعل لا ألوم صاحبه إذا كان يرجع إلى كفاية قد ادخرها لنفسه أو إن كانت له صناعة يستغنى بها عن الناس أو كان المال عن شبهة فتصدق به فأما إذا أخرج المال الحلال كله ثم احتاج إلى ما في أيدي الناس وأفقر عياله فهو إما أن يتعرض لمن لاخوان أو اصدقائهم أو أن يأخذ من أرباب الظلم والشبهات فهذا هو الفعل المذموم المنهى عنه . ولست أتعجب من المتزهدين الذين فعلوا هذا مع قلة علمهم وإنما العجب من أقوام لهم عقل وعلم كيف حشوا على هذا وأمروا به مع مصادمته للعقل والشرع وقد ذكر الحارث المحاسبي في هذا كلاماً طويلاً وشيده أبو حامد الغزالي ونصره والحارث عندي أعذر من أبي حامد لأن أبا حامد كان أفقه غير أن دخوله في التصوف أوجب عليه نصرة ما دخل فيه .

فن كلام الحارث المحاسبي في هذا أنه قال : أيها المفتون متى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه . فقد أزييت بمحمد ﷺ والمرسلين وزعمت أن محمد ﷺ لم ينصح الأمة إذ نهاهم عن جمع المال وقد علم أن

جمعه خير لهم وزعمت أن الله لم ينظر لعباده حين نهام عن جمع المال وقد علم أن جمعه خير لهم وما ينفعك الاحتجاج بمال الصحابة . ودابن عوف في القيامة أن لو لم يؤت من الدنيا إلا قوتاً . قال ولقد بلغنى أنه لما توفي عبد الرحمن ابن عوف قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إنا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك قال كعب سبحانه الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيباً وأنفق طيباً فبلغ ذلك أبا ذر فخرج مغضباً يريد كعباً فربلحى بعير فأخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً فقيل لكعب إن أبا ذر يطلبك فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر فأقبل أبو ذر يقتص الاثر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هارباً من أبي ذر فقال له أبو ذر : هيه يا ابن اليهودية تزعم أنه لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا ثم قال : يا أبا ذر وأنت تريد الأكثر وأنا أريد الأقل فرسول الله ﷺ يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف . كذبت وكذب من قال بقولك ، فلم يرد عليه حرفاً حتى خرج .

قال الحارث : فهذا عبد الرحمن مع فضله يوقف في عرصة القيامة بسبب مال كسبه من حلال للتعفف ولصنائع المعروف فيمنع من السعي إلى الجنة مع فقراء المهاجرين وصار يحب في أنارهم حبوا . وقد كان الصحابة رضى الله عنهم إذا لم يكن عندهم شيء مرحوا وأنت تدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمانه وكفى به أثماً وعساک تجمع المال لتعيم الدنيا وزهرتها ولذاتها وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال من أسف على دنيا فاته قرب من النار مسيرة سنة . وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله عز وجل . ويحك هل تجد في دهرك من الحلال كما وجدت الصحابة وأين الحلال فتجمعه . ويحك إني لك ناصح أرى لك أنك تقنع بالبلغة ولا تجمع المال لأعمال البر فقد سئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر فقال تركه أبر منه . وبلغنا أن بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حلالاً

فأصابها فوصل بها رحمه وقدم منها لنفسه و الآخر جانبها ولم يطلبها ولم يذلها
فأبهم ما أفضل فقال : بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق
الأرض ومغاربها .

قال المصنف : فهذا كله كلام الحارث المحاسبى ذكره أبو حامد وشيذه
وقواه بتحديث ثعلبة فانه أعطى المال فنع الزكاة قال أبو حامد : فن راقب
أحوال الأنبياء والأولياء وأقوالهم لم يشك في أن فقد المال أفضل من
وجوده وإن صرف إلى الخيرات ، إذ أقل ما فيه اشتغالهم باصلاحه عن
ذكر الله عز وجل فينبغى للريد أن يخرج من ماله حتى لا يبقى له إلا قدر
ضرورته فما بقي له درهم يلتفت إليه قلبه فهو محبوب عن الله عز وجل .
قال المصنف : وهذا كله بخلاف الشرع والعقل وسوء فهم للبراد بالمال .

(فصل) في رد هذا الكلام أما شرف المال فان الله عز وجل عظم قدره
وأمر بحفظه إذ جعله قواماً للآدمى الشريف فهو شريف . فقال تعالى
وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ۖ وَنَهَىٰ عَنْ وَجَلٍ أَنْ
يسلم المال إلى غير رشيد . فقال : **إِنَّمَا أَنْتُمْ مُنْعِمُونَ ۖ فَأَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ** (١)
وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن إضاعة المال وقال لسعد : لأن
تترك ورثتك أغنياء خير لك من أن تتركهم عالة يتسكفون الناس ، وقال :
ما نفعى مال كمال أبي بكر . والحديث باسناد مرفوع عن عمرو بن العاص .
قال : بعث إلى رسول الله ﷺ فقال : خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم
انثنى ، فأتيته فقال : أنى أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك ،
وأرغب لك من المال رغبة صالحة . فقلت يارسول الله ما أسليت من أجل
المال ولكنى أسليت رغبة في الإسلام . فقال يا عمرو نعم المال الصالح للرجل
الصالح . والحديث باسناد عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ دعا له
بكل خير . وكان في آخر دعائه أن قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له .
وباسناد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن عبيد الله بن كعب بن مالك
قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديث توبته . قال : فقلت يارسول الله
أن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ
فقال : أمسك بعض مالك فهو خير لك .

(١) سورة النساء آية (٥)

(٢) سورة النساء آية (٦)

قال المصنف : فهذه الأحاديث مخرجة في الصحاح وهي على خلاف ما تعتقده المتصوفة من أن إكثار المال حجاب وعقوبة وأن حبسه ينافي التوكل . ولا ينكر أنه يخاف من فتنه وأن خلقاً كثيراً اجتنبوه لخوف ذلك وأن جمعه من وجهة نزع وسلامة القلب من الافتتان به يبعد واشتغال القلب مع وجوده بذكر الآخرة يندر ولهذا خيف فتنته . فأما كسب المال فإن من اقتصر على كسب البلغة من حلها فذلك أمر لا بد منه . وأما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال نظرنا في مقصوده ، فإن قصد نفس المفاخرة والمباهاة فبئس المقصود ، وإن قصد إعفاف نفسه وعائلته وادخار لحوادث زمانه وزمانهم وقصد التوسعة على الإخوان واغناء الفقراء وفعل المصالح أثيب على قصده وكان جمعه بهذه النية أفضل من كثير من الطاعات . وقد كان نيات خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم بجمعه فحرصوا عليه وسألوا زيادته . وبإسناد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أقبل الزبير حضر (١) فرسه بأرضيه يقال لها شتر . فأجرى فرسه حتى قام ، ثم رمى سوطه فقال : أعطوه حيث بلغ السوط وكان سعد بن عباد يدعو فيقول : اللهم وسع علي . قال المصنف : وأبلغ من هذا أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما قال له بنوه وَزَدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ (٢) مال إلى هذا وأرسل ابنه بنيامين معهم . وأن شعيباً طمع في زيادة ما يناله فقال : فَإِنْ أُتِمَّتْ عَشْرًا فَرَنْ عِنْدَكَ (٣) . وأن أيوب عليه السلام لما عوفي نثر عليه رجل ﴿﴾ جراداً من ذهب فأخذ يحثو في ثوبه يستكثر منه ف قيل له : أما شبت . قال : يارب من يشبع من فضلك وهذا أمر مركوز في الطباع فإذا قصد به الخير كان خيراً محضاً .

وأما كلام المحاسبي خطأ يدل على الجهل بالعلم وقوله : إن الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال . وأن رسول الله ﷺ نهى أمته عن جمع المال . فهذا محال إنما النهى عن سوء القصد بالجمع أو عن جمعه من غير حله .

(١) الحضر يضم المعجمة عدو الفرس .

(٢) سورة يوسف آية (٦٥)

(٣) سورة القصص آية (٢٧)

(٤) هو الجراد الكثير .

وما ذكره من حديث كعب وأبي ذر فحال من وضع الجهال وخفاء صحته عنه الحق بالقوم . وقد روى بعض هذا وإن كان طريقه لا يثبت . ويستأذ عن مالك بن عبد الله الزمادى عن أبي ذر أنه جاء يستأذن على عثمان فأذن له ويده عصاه ، فقال عثمان : يا كعب إن عبد الرحمن توفى وترك ما لا فائدة فيه ؟ فقال : إن كان يصل فيه حق الله تعالى فلا بأس به ، فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أحب لو أن لى هذا الجبل ذهباً أنفقه ويتقبل منى . أذر خلقى ست أواق . أنشدك الله يا عثمان أسمعت هذا ؟ ثلاث مرات قال نعم .

قال المصنف : وهذا الحديث لا يثبت وابن لهيعة مطعون فيه . قال يحيى لا يحتاج بحديثه . والصحيح فى التاريخ أن أبا ذر توفى سنة خمس وعشرين وعبد الرحمن توفى سنة اثنتى وثلاثين ، فقد عاش بعد أبي ذر سبع سنين . ثم لفظ ما ذكره من حديثهم يدل على أن حديثهم موضوع . ثم كيف تقول الصحابة رضى الله عنهم . إنا نخاف على عبد الرحمن ، أو ليس الإجماع معتقداً على إباحة جمع المال من حله ، فما وجه الخوف مع الإباحة ، أو يأذن الشرع فى شيء ثم يعاقب عليه ، هذا قلة فهم وفقه ، ثم تعلقه بعبد الرحمن وحده دليل على أنه لم يسير سير الصحابة ، فإنه قد خلف طلحة ثلاثمائة بهار فى كل بهار ثلاثة قناطير ، والبحار الحمل ، وكان مال الزبير خمسين ألف ألف ومائتى ألف ، وخلف ابن مسعود رضى الله عنه تسعين ألفاً ، وأكثر الصحابة كسبوا الأموال وخلفوها ولم ينكر أحد منهم على أحد .

وأما قوله : أن عبد الرحمن يحبوا يوماً القيامة . فهذا دليل على أنه لا يعرف الحديث ، أو كان هذا مناماً وليس هو فى اليقظة أعوذ بالله من أن يحبوا عبد الرحمن فى القيامة ، أفتز . . من يسبق إذا حبا عبد الرحمن بن عوف وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة . ومن أهل بدر المغفور لهم ومن أصحاب الشورى . ثم الحديث يرويه عمارة بن ذاذان ، وقال البخارى : ربما اضطرب حديثه ، وقال أحمد : يروى عن أنس أحاديث منكراً ، وقال أبو حاتم الرازى : لا يحتاج به ، وقال الدارقطنى : ضعيف ، أخبرنا ابن الحصين مرفوعاً إلى عمارة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : بينما عائشة رضى

الله عنها في بيتها سمعت صوتاً في المدينة . فقالت : ما هذا ؟ فقالوا غير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء ، قال وكانت سبعة بعير ، فارتجت المدينة من الصوت . فقالت عائشة رضى الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : إن استطعت لأدخلها قائماً . فجعلها بأقنابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل .

وقوله : ترك المال الحلال أفضل من جمعه . ليس كذلك بل متى صح القصد لجمعه أفضل بلا خلاف عند العلماء . والحديث الذي ذكره عن رسول الله ﷺ من أسف على دنيا فاته الخ محال : ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قط . وقوله : هل تجد في دهرك حلالاً . فيقال له : وما الذي أصاب الحلال والنبي ﷺ يقول : الحلال بين والحرام بين . أتري يريد بالحلال وجود حبة مذ خرجت من المعدن ما تقلبت في شبهة ، هذا يبعد وما طولبنا به . بل لوباع المسلم يهوديا كان الثمن حلالا بلا شك . هذا مذهب الفقهاء وأعجب لسكوت أبي حامد بل لنصرته ما حكى وكيف يقول أن فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات . ولو أدعى الاجماع على خلاف هذا لصح ، ولكن تصوفه غير فتواه . وعن المروزي قال سمعت رجلا يقول لأبي عبد الله إني في كفاية فقال : الزم السوق تصل به الرحم وتعود المريض . وقوله ينبغي الريد أن يخرج من ماله ، قد بينا أنه إن كان حراماً أو فيه شبهة أو إن يقنع هو باليسير أو بالكسب جاز له أن يخرج منه . وإلا فلا وجه لذلك ، وأما ثعلبة فما ضره المال إنما ضره البخل بالواجب .

وأما الانبياء فقد كان لآبراهيم عليه الصلاة والسلام زرع ومال ولشعيب وغيره وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يطلب المال يقضى به دينه ويصون به عرضه ويصل به رحمه فان مات تركه ميراثا لمن بعده وخلف ابن المسيب أربعة دينار وقد ذكرنا ما خلفت الصحابة . وقد خلف سفيان الثوري رضى الله عنه مائتين وكان يقول : المال في هذا الزمان سلاح وما زال السلف يمدحون المال ويجمعونه للنوائب وإعانة الفقراء . وإنما تجافاه قوم منهم إثارة للتشاغل بالعبادات وجمع الهم ففنعوا

بالسير ولو قال هذا القائل أن التقلل منه أولى قرب الأمر ولكنه زاحم به مرتبة الأسماء .

(فصل) واعلم أن الفقر مرض فن ابتلى به فصر أثيب على صبره ، ولهذا يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لمكان صبرهم على البلاء والمال نعمة والنعمة تحتاج إلى شكر ، والغنى وإن تعب وخاطر كالمفتى والمجاهد والفقير كالمعتزل في زاوية . وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلي في كتاب سنن الصوفية باب كراهية أن يخلف الفقير شيئاً . فذكر حديث الذي مات من أهل الصفة وخلف دينارين . فقال رسول الله ﷺ : كيتان .

قال المصنف : وهذا احتجاج من لا يفهم الحال فإن ذلك الفقير كان يزاحم الفقراء في أخذ الصدقة وحبس مامعه فلذلك قال : كيتان ، ولو كان المكروه نفس ترك المال لما قال رسول الله ﷺ لسعد : إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ولما كان أحد من الصحابة يخلف شيئاً . وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : حث رسول الله ﷺ على الصدقة فجئت بنصف مالى . فقال رسول الله ﷺ : وما أبقيت لأهلك . فقلت مثله ، فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ قال ابن جرير الطبري وفي هذا الحديث دليل على بطلان ما يقوله جهلة المتصوفة أن ليس للإنسان إدخار شيء في يومه لغده ، وإن فاعل ذلك قد أساء الظن بربه ولم يتوكل عليه حق توكله . قال ابن جرير : وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام اتخذوا الغنم فانها بركة . فيه دلالة على فساد قول من زعم من المتصوفة أنه لا يصح لعبد التوكل على ربه إلا بأن يصبح ولا شيء عنده من عين ولا عرض ويمسى كذلك . ألا ترى كيف أدخر رسول الله ﷺ لأزواجه قوت سنة .

(فصل) وقد خرج أقوام من أموالهم الطيبة ثم عادوا يتعرضون للأوساخ ويطلبون وهذا لأن حاجة الإنسان لا تنقطع ، والعاقل يعد للمستقبل وهؤلاء مثلهم في إخراج المال عند بداية تزهدهم مثل من روى في طريق مكة فبدد الماء الذي معه . والحديث باسناد عن جابر بن عبد الله قال قدم أبو حصين السلي بذهب من معدنهم فقضى ديناً كان عليه وفضل معه مثل بيضة الحمامة ، فأق بها رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ضع هذه حيث أراك الله أو حيث رأيت ، قال لجأته عن يمينه فأعرض عنه ثم

جاءه عن يساره فأعرض عنه ثم جاءه من بين يديه فنكس رسول الله ﷺ رأسه . فلما أكثر عليه أخذها من يديه فحذفه بها لو أصابته لعقرته ، ثم أقبل عليه رسول الله ﷺ ، فقال يعمد أحدكم إلى ماله فيتصدق به ثم يقعد يتكفف الناس ، وإنما الصدقة عن ظهر غنى وأبدأ بمن تعول . وقد رواه أبو داود في سننه من حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله . قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل بمثل البيضة من ذهب فقال ، يا رسول الله أصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما أملك غيرها . فأعرض عنه رسول الله ﷺ . ثم أتاه من قبل ركنه الأيمن فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم أتاه من قبل ركنه الأيسر فأعرض عنه رسول الله ﷺ . ثم أتاه من خلفه فأخذها رسول الله ﷺ فحذفه بها فلو أصابته لأقصعته أو لعقرته . فقال رسول الله ﷺ . يأتي أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى . وفي رواية أخرى : خذ عنا مالك لا حاجة لنا به . وروى أبو داود من حديث أنى سعيد الخدري رضى الله عنه ، قال : دخل رجل المسجد فأمر رسول الله ﷺ أن يطرحوا ثياباً فطرحوا . فأمر له منها بثوبين ثم حث على الصدقة . فجاء فطرح أحد الثوبين فصاح به : خذ ثوبك . قال المصنف : ونقلت من خط أنى الوفاء بن عقيل . قال قال : ابن شاذان دخل جماعة من الصوفية على الشبلى ، فأنفذ إلى بعض المياسير يسأله ما لا ينفقه عليهم ، فرد الرسول وقال يا أبا بكر . أنت تعرف الحق فهلا طلبت منه ، فقال للرسول : إرجع إليه وقل له الدنيا سفلة أطلبها من سفلة مثلك واطلب الحق من الحق . فبعث إليه بمائة دينار . قال ابن عقيل : ان كان أنفذ إليه المائة دينار للافتداء من هذا الكلام القبيح وأمثاله . فقد أكل الشبلى الخبيث من الرزق وأطعم أضيافه منه .

﴿ فصل ﴾ وقد كان لبعضهم بضاعة فأنفقها . وقال . ما أريد أن تكون ثقي إلا بالله وهذا قلة فهم لأنهم يظنون أن التوكل قطع الأسباب وإخراج الأموال أخبرنا القزاز قال أخبرنا الخطيب قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال أنبأنا جعفر الخلدی فی کتابه قال سمعت الجنید يقول دقت على أنى يعقوب الزيات

بابه في جماعة من أصحابنا . فقال : ما كان لكم شغل في الله عز وجل يشغلكم عن المجيء إلى ، فقلت له : إذا كان يجيئنا اليك من شغلنا به فلم نقطع عنه : فسألته عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني . فأعطى التوكل حقه ثم قال : استحيت من الله أن أجيبك وعندى شيء .

قال المصنف . لو فهم هؤلاء معنى التوكل وأنه ثقة القلب بالله عز وجل لا إخراج صور المال . ما قال هؤلاء هذا الكلام . ولكن قل فهمهم وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الأموال وما قال مثل هذا أحد منهم . وقد رويناه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . أنه قال حين أمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة ، فن أين أطعم عيالي . وهذا القول منكرو عند الصوفية يخرجون قائله من التوكل وكذلك ينكرون على من قال هذا الطعام يضرك . وقد روروا في ذلك حكاية عن أبي طالب الرازي قال . حضرت مع أصحابنا في موضع فقدموا اللبن وقال لي كل فقلت لا آكله فانه يضرك فلما كن بعد أربعين سنة صليت يوماً خلف المقام ودعوت الله عز وجل وقلت . اللهم انك تعلم أني ما أشركت بك طريقة عين . فسمعت هاتفاً يهتف بي ويقول — ولا يوم اللبن .

قال المصنف . وهذه الحكاية الله أعلم بصحتها — واعلم أن من يقول هذا يضرك . لا يريد أن ذلك يفعل الضرر بنفسه وإنما يريد أنه سبب الضرر كما قال الخليل صلوات الله وسلامه عليه (رَبِّ إِنِّي أَضَلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ) وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال ما نفعني مال كمال أبي بكر . وقوله — ما نفعني مقابل لقول القائل — ما ضرك . وصح عنه أنه قال . ما زالت أكلة خير تعادني فهذا أو ان قطعت أبهرى (١) . وقد ثبت أنه لارتبة أولى من رتبة النبوة وقد نسب النفع إلى المال والضرر إلى الطعام فالتحاشى عن سلوك طريقه ﷺ تعاط على الشريعة فلا يلتفت إلى هذيان من هذى في مثل هذا .

(فصل) قال المصنف : وقد بينا أنه كان أوائل الصوفية يخرجون من

(١) سورة ابراهيم اية (٣٦)

(١) الأبر عرق في الظهر ، فإذا انقطع لم تبق معه حياة : وتعادني بالبدال المشددة تأتي مرة بعد المرة .

أموالهم زهداً فيها . وذكرنا أنهم قصدوا بذلك الخير إلا أنهم غلطوا في هذا الفعل . كما ذكرناه من مخالفتهم بذلك الشرع والعقل . فأما متأخروهم فقد مالوا إلى الدنيا وجمع المال من أى وجه كان ، إثارة للراحة وحباً للشهوات . فمنهم من يقدر على الكسب ولا يعمل ويجلس في الرباط أو المسجد ويعتمد على صدقات الناس وقلبه معلق بطرق الباب . ومعنوم ان الصدقة لا تحل لغنى ولا لذى مرة (١) سوى ولا يبالون من بعث اليهم فرجاً بعث الظالم والمالك فلم يردوه . وقد وضعوا في ذلك بينهم كلمات منها تسمية ذلك - بالفتوح ومنها ان رزقنا لا بد ان يصل اليها . ومنها انه من الله فلا يرد عليه ولا نشكر سواه . وهذا كله خلاف الشريعة وجهل بها وعكس ما كان السلف الصالح عليه . فان النبي ﷺ قال . الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فن اتقى المشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وقد قام أبو بكر الصديق رضى الله عنه من أكل الشبهة . وكان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم ولا يمن في ماله شبهة . وكثير من السلف لم يقبل صلة الإخوان عفاً وتزهاً . وعن أن بكر المروزي قال ذكرت لأبي عبد الله رجلاً من المحدثين فقال رحمه الله أى رجل كان لو لا خلة واحدة . ثم سكت . ثم قال . ليس كل الخلال يكملها الرجل فقلت له أليس كل صاحب سنة . فقال .. لعمرى لقد كتبت عنه ولكن خلة واحدة كان لا يبالى بمن أخذ .

قال المصنف : ولقد بلغنا ان بعض الصوفية دخل على بعض الأمراء الظلمة فوعظه فأعطاه شيئاً فقبله . فقال الأمير كنا صيادون وإنما الشباك تختلف ثم أين هؤلاء من الأنفة من الميل للدنيا فان النبي ﷺ قال اليد العليا خير من اليد السفلى - واليد العليا هي المعطية هكذا فسرهم العلماء وهو الحقيقة وقد تأوله بعض القوم فقال العليا هي الآخذة قال ابن قتيبة ولا أرى هذا إلا تأويل قوم استطابوا السؤال .

(فصل) قال المصنف . ولقد كان أوائل الصوفية ينظرون في حصول الأموال من أى وجه ويفتشون عن مطاعهم وسئل أحمد بن حنبل عن السرى (١) المرة بكسر الميم القوة .

السقطى فقال الشيخ المعروف بطبيب المطيعم وقال السرى صحبت جماعة إلى الغزو فاكترنا داراً فنصبت فيها تنوراً فتورعوا أن يأكلوا من خبز ذلك التنور فأما من يرى ما قد تجدد من صوفية زماننا من كونهم لا يبالون من أين أخذوا فإنه يعجب . ولقد دخلت بعض الأربطة فسألت عن شيخه فقيل لي قد مضى إلى الأمير فلان يهنئه بخلة قد خلعت عليه وكان ذلك الأمير من كبار الظلة فقلت ويحكم ما كفاكم أن فتحتم الدكان حتى تطوفون على رؤوسكم بالسلع يقعد أحدكم عن الكسب مع قدرته عليه معولاً على الصدقات والصلوات ثم لا يكفيه حتى يأخذ من كان ثم لا يكفيه حتى يدور على الظلة فيستعطي منهم ويهنئهم بلبوس لا يحل وولاية لا عدل فيها والله انكم أضر على الإسلام من كل مضر .

(فصل) قال المصنف وقد صار جماعة من أشياخهم يجمعون المال من الثببات ثم ينقسمون فتنهم من يدعى الزهد مع كثرة المال وحرصه على الجمع وهذه الدعوى مضادة للحال ومنهم من يظهر الفقر مع جمعه المال وأكثر هؤلاء يضيئون على الفقراء بأخذهم الزكاة ولا يجوز لهم ذلك وقد كان أبو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن المحيان (١) يلبس الصوف صيفاً وشتاءً وتقصدته الناس يتبركون به فأتى خلف أربعة آلاف دينار .

قال المصنف وهذا فوق القبيح وقد صح عن النبي ﷺ أن رجلاً من أهل الصفة مات خلف دينارين فقال ﷺ كيتان .

(ذكر تليس إبليس على الصوفية في لباسهم)

قال المصنف لما سمع أوائل القوم أن النبي ﷺ كان يرقع ثوبه وأنه قال لعائشة رضي الله عنها لا تخلعي ثوباً حتى ترقيه وإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في ثوبه رقاع وإن أويسا القرني كان يلتقط الرقاع من المزابل فيغسلها في الفرات ثم يخطبها فيلبسها اختاروا المرقعات وقد أبعثوا في القياس فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا يؤثرون البذاذة ويعرضون عن الدنيا زهداً وكان أكثرهم يفعل هذا لأجل الفقر كما روينا عن مسلمة بن عبد الملك

(١) وفي النسخة الثانية المحيان ، وفي نسخة أخرى الملحيان .

انه دخل على عمر بن العزيز وعليه قيص وسخ فقال لامراته فاطمة لغسلي
قيص أمير المؤمنين فقالت والله ماله قيص غيره . فأما إذا لم يكن هذا لفقر
وقصد البذاذة فما له من معنى .

(فصل) قال المصنف فأما صوفية زماننا فانهم يعمدون إلى ثوبين أو
ثلاثة كل واحد منها على لون فيجعلوها خرقةً ويلفقونها فيجمع ذلك الثوب
وصفين الشهرة والشهوة فان لبس مثل هذه المرفعات أشهى عند خلق كثير
من الديباج وبها يشتتر صاحبها انه من الزهاد افتراهم يصيرون بصورة الرقاع
كالسلف كذا قد ظنوا وان إبليس قد لبس عليهم وقال أتم صوفية لأن الصوفية
كانوا يلبسون المرقعات وأتم كذلك أترام ما علموا ان التصوف معنى
لاصورة وهؤلاء قد فاتهم التشبيه في الصورة والمعنى أما الصورة فان القدماء
كانوا يرقعون ضرورة ولا يقصدون التحسن بالمرقع ولا يأخذون أثواباً
جداً مختلفة الألوان فيقطعون من كل ثوب قطعة ويلفقونها على أحسن
التوقيع ويخيطونها ويسمونهم مرقعة وأما عمر رضى الله عنه لما قدم بيت المقدس
حين سأل القسيسون والرهبان عن أمير المسلمين فعرضوا عليهم أمراء العساكر
مثل أنى عبيدة وخالد بن الوليد وغيرهما ، فقالوا ، ليس هذا المصور عندنا ،
الكم أميرأولا ، فقالوا ، لنا أمير غير هؤلاء ، فقالوا هو أمير هؤلاء ، قالوا ،
نعم هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقالوا ارسلوا اليه ننظره فان كان هو
سلنا اليكم من غير قتال وان لم يكن هو فلا ، فلو حاصرتونا ما تقدرن علينا
فأرسلوا المسلمين إلى عمر رضى الله عنه واعلموه بذلك فقدم عليهم وعليه
ثوب مرقع سبع عشرة رقعة بينها رقعة من اديم فلبارأوه الروحانية والقسوس
على هذه الصفة سلوا بيت المقدس اليه من غير قتال ، فأين هذا بما يفعله
جهال الصوفية في زماننا فنسأل الله العفو والعافية ، وأما المعنى فان أولئك
كانوا أصحاب رياضة وزهد .

(فصل) قال المصنف . ومن هؤلاء المذمومين من يلبس الصوف تحت
الثياب ويلوح بكفه حتى يرى لباسه ، وهذا لص ليلى ، ومنهم من يلبس الثياب
اللينة على جسده ثم يلبس الصوف فوقها وهذا لص نهاري مكشوف . وجاء

آخرون فأراحوا التشبه بالصوفية وصعب عليهم البذاذة وأحبوا التعم ولم يروا الخروج من صورة التصوف لتلا يتعطل المعاش فلبسوا القوط الرفيعة واعتمدوا بالرومي الرفيع إلا أنه بغير طراز فالقميص والعمامة على أحدهم بثمن خمسة أثواب من الحرير .

وقد لبس إبليس عليهم أنكم صوفية نفيس النفس . وإنما أرادوا أن يجمعوا بين رسوم التصوف وتنعم أهل الدنيا . ومن علاماتهم مصادقة الأمراء ومفارقة الفقراء كبراً وتعظيماً . وقد كان عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه يقول : يا بني إسرائيل : ما لكم تأتونني وعليكم ثياب الرهبان ، وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري . لبسوا لباس الملوك وألبنوا قلوبكم بالخشية .

وأخبرنا محمد بن أبي القاسم قال أخبرنا حمد بن أحمد الحداد قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ ثنا أحمد بن جعفر بن معبد ثنا يحيى بن مطرف ثنا أبو ظفر ثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار ، قال . ان من الناس ناساً اذا لقوا القراء ضربوا معهم بسهم ، واذا لقوا الجبابرة وأبناء الدنيا أخذوا معهم بسهم ، فكونوا من قراء الرحمن بارك الله فيكم .

أخبرنا محمد نا حمد نا أبو نعيم ثنا الحسين بن محمد بن العباس الفقيه ثنا أحمد بن محمد اللالي ثنا أبو حاتم ثنا هبة نا حزم . قال سمعت مالك بن دينار يقول : انكم في زمان أشبه لا يبصر زمانكم إلا البصير . انكم في زمان كثير تفاحشهم قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم فطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فاحذروهم على أنفسكم لا يوقعوكم في شباكهم .

أخبرنا محمدان بن ناصر وابن عبد الباقي قالوا أخبرنا حمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد ثني مهني الشامي ثنا ضمرة عن سعيد بن شبل قال : نظر مالك بن دينار إلى شاب ملازم للمسجد فجلس إليه . فقال له : هل لك أن أكلم بعض العشارين يجرؤ عليك شيئاً وتكون معهم ، قال : ماشئت يا أبا يحيى : قال فأخذ كفاً من تراب فجعله على رأسه .

أخبرنا محمدان قالوا نا أحمد نا أحمد ثنا قارون بن عبد الكبير الخطابي نا

هشام بن علي السيرافي ثنا قطن بن حماد بن واقد ثنا أبي ثنا مالك بن دينار . قال : كان قتي يتفري فكان يأتي . فابتلى : فولى الجسر فبينما هو يصلي إذ مررت سفينة فيها بط . فنادى بعض أعوانه : قرب لناخذ للعامل بطة : فأشار يده سبحانه الله أي بطتين قال فكان أبي إذا حدث بهذا الحديث بكى وأضحك الجلساء . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت محمد بن خفيف يقول قلت لرويم أوصني فقال هو بذل الروح وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية . أخبرنا بن ناصر نا أبو عبد الله الحميدي نا أبو بكر أحمد بن محمد الوردستاني ثنا عبد الرحمن السلي قال سمعت أبي يقول بلغني ان رجلا قال للشيلي : قد ورد جماعة من أصحابك وهم في الجامع فمضى فرأى عليهم المرقعات والقوط فأنشأ يقول :

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساتها
قال المصنف رحمه الله قلت وعلم ان هذه البهجة في تشبيه هؤلاء بأولئك
لا تخفى إلا على كل غبي في الغاية . فأما أهل الفطنة فيعلمون أنه تنميس بارد
والأمر في ذلك على نحو قول الشاعر :

تشبهت حور الطباء بهم ان سكنت فيك ولا مثل سكن
أصامت بناطق وناقر بأنس وذو خلا بذى شجن
مشتبه أعرفه وإنما مغالطا قلت لصحبي دار من

(فصل) قال المصنف . وإنما أكره لبس القوط المرقعات لأربعة
أوجه أحدها انه ليس من لباس السلف وإنما كان السلف يرقعون ضرورة .
والثاني انه يتضمن إدعاء الفقر وقد أمر الانسان ان يظهر نعمة الله عليه .
والثالث انه إظهار للزهد وقد أمرنا بستره . والرابع انه تشبه هؤلاء المتبرحين
عن الشريعة ومن تشبه بقوم فهو منهم .

وقد أخبرنا ابن الحسين نا بن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد
ثني أبي ثنا أبو النصر ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ثنا حسان بن عطية عن
أبي منيب الحرسى عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ من تشبه بقوم فهو
منهم . وقد أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال أخبرني أبي . قال :

لما دخلت بغداد في رحلتي الثانية قصدت الشيخ أبا محمد عبدالله بن أحمد السكري لأقرأ عليه أحاديث - وكان من المنكرين على هذه الطائفة - فأخذت في القراءة فقال أيها الشيخ أنك لو كنت من هؤلاء الجاهل الصوفية لعذرتك . أنت رجل من أهل العلم تشتغل بحديث رسول الله ﷺ وتسمى في طلبه . فقلت : أيها الشيخ وأى شيء أنكرت عليّ حتى أنظر فإن كان له أصل في الشريعة لزمته ، وإن لم يكن له أصل في الشريعة تركته فقال ما هذه الشواذك (١) التي في مرقعتك فقلت أيها الشيخ هذه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تخبر أن رسول الله ﷺ كان له جبة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج وإنما وقع الانكار لأن هذه الشواذك ليست من جنس الثوب والديباج ليس من الجبة فاستدلنا بذلك على أن لهذا أصلاً في الشرع يجوز مثله .

قال المصنف . قلت لقد أصاب السكري في إنكاره وقل فقه ابن طاهر في الرد عليه فإن الجبة المكفوفة الجيب والكمين قد جرت العادة بلبسها كذلك فلا شهرة في لبسها . فأما الشواذك فيجمع شهرة الصورة ، وشهرة دعوى الزهد . وقد أخبرتك أنهم يقطعون الثياب الصالح ليجعلوها شواذك لا عن ضرورة يقصدون الشهرة لحسن ذلك والشهرة بالزهد ولهذا وقعت الكراهية . وقد كررها جماعة من مشايخهم كما بينا .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا أبو عبدالله بن باكويه قال سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول سمعت الحسين بن هند يقول سمعت جعفر الحذاء يقول : لما فقد القوم الفوائد من القلوب اشتغلوا بالظواهر وتزيينها يعني بذلك - أصحاب المصبغات والفوط - أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق ثنا بن باكويه أخبرنا أبو يعقوب الخراط . قال سمعت الثوري يقول : كانت المرقعات غطاء على الدر فصارت جيفاً على مزابل قال ابن باكويه : وأخبرني أبو الحسن الحنظلي . قال نظر محمد بن محمد ابن علي الكتاني إلى أصحاب المرقعات فقال : إخواني إن كان لباسكم موافقاً لسرايركم لقد أحببتكم أن يطلع الناس عليها ، وإن كانت مخالفة لسرايركم فقد هلكتم ورب الكعبة . أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا أبو بكر بن خلف ثنا

(١) نوع من الشريط معمول من الحرير المصبغ .

محمد بن الحسين السلي . قال سمعت نصر بن أبي نصريقول : قال أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري لبعض أصحابه . لا يعجبك ما ترى من هذه اللبسة الظاهرة عليهم ، فما زينوا الظواهر إلا بعد أن خربوا البواطن . وقال ابن عقيل . دخلت يوماً الحمام فرأيت على بعض أوتاد السلخ جبة مشوزكة مرقعة بقوط . فقلت للحمامي . أرى سلخ الحية . فمن داخل . فذكر لي بعض من يتصفف للبلاء حوشاً للأموال .

(فصل) قال المصنف : وفي الصوفية من يرقع المرقعة حتى تصير كشفة خارجة عن الحد أخبرنا أبو منصور القزاز قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت نا القاضي أبو محمد الحسن بن رامين الأسد آبادي نا أبو محمد عبد الله بن محمد الشيرازي نا جعفر الخالدي ثنا بن خباب أبو الحسين صاحب ابن الكريني قال أوصى لي ابن الكريني بمرقعة فوزنت فردة كم من أكامها فاذا فيه أحد عشر رطلا ، قال جعفر ، وكانت المرقعات تسمى في ذلك الوقت الكيل (١) .

(فصل) وقد قرروا أن هذه المرقعة لا تلبس إلا من يد شيخ . وجعلوا لها إسناداً متصلاً كله كذب ومحال وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال باب السنة في لبس الخرقة من يد الشيخ فجعل هذا من السنة واحتج بحديث أم خالد ان النبي ﷺ أتى بثياب فيها خميسة (٢) سوداء فقال من ترون أكسوه هذه . فسكت القوم : فقال رسول الله ﷺ اتنوني بأمر خالد ، قالت فأتى في فألبسنيها بيده . وقال . أبلى واخلى .

قال المصنف وإنما ألبسها رسول الله ﷺ لكونها صية . وكان أبوها خالد بن سعيد بن العاص . وأما همينة بنت خلف . قد هاجروا إلى أرض الحبشة فولدت لها هناك أم خالد واسمها أمة ثم قدموا فأكرمها رسول الله ﷺ لصغر سنها وكما اتفق فلا يصير هذا سنة . وما كان من عادة رسول الله ﷺ لباس الناس . ولا فعل هذا أحد من أصحابه ولا تابعيهم .

ثم ليس من السنة عند الصوفية أن يلبس الصغير دون الكبير ولا أن تكون الخرقة سوداء بل مرقعة أو فوطة فهلا جعلوا السنة لبس الخرق السود كما جاء في حديث أم خالد ، وذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال : باب السنة

(١) في النسخة الثانية - الكبل - بالباء الموحدة (٢) كذا في النسختين

فما شرط الشيخ على المريد في لبس المرقعة . واحتج بحديث عبادة ، بإعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العمر واليسر ، قال المصنف فانظر إلى هذا الفقه الدقيق ، وأين اشتراط الشيخ على المريد من اشتراط رسول الله ﷺ الواجب الطاعة على البيعة الاسلامية اللازمة .

﴿ فصل وأما لبسهم المصبغات . فانها ان كانت زرقاء فقد فاتهم فضيلة الياض ، وان كانت فوطا فهو ثوب شهرة وشهرته أكثر من شهرة الأزرق وان كانت مرقعة فهي أكثر شهرة . وقد أمر الشرع بالثياب البيض ونهى عن لباس الشهرة . فأما أمره بالثياب البيض فأخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن ابن على التميمي نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنى أبى ثنا على ابن عاصم نا عبد الله بن عثمان بن حثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال قال رسول الله ﷺ البسوا من ثيابكم البيض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم . قال عبد الله ، وحدثني أبى ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ثنى حبيب بن أبى ثابت عن ميمون بن أبى شبيب عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ . قال . البسوا الثياب البيض فانها أطهر وأطيب . وكفنوا فيها موتاكم . قال الترمذى . هذان حديثان صحيحان ، وفى الباب عن ابن عمر ، قال ، وهذا الذى يستحبه أهل العلم ، وقال احمد بن حنبل واسحاق ، أحب الثياب لينا أن نكفن فيها الياض ، وقد ذكر محمد بن طاهر فى كتابه فقال ، باب السنة فى لبسهم المصبغات ، واحتج بأن النبي صلوات الله عليه وسلامه ، لبس حلة حمراء ، وانه دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء .

قال المصنف : قلت ولا ينكر ان رسول الله ﷺ لبس هذا ولا ان لبسه غير جائز ، وقد روى انه كان يعجبه الخبرة ، وإنما المسنون الذى يأمر به ويدأوم عليه وقد كانوا يلبسون الأسود والأحمر ، فأما الفوط والمرقع فانه لبس شهرة .

﴿ فصل ﴾ وأما النهى عن لباس الشهرة وكراهته . فأخبر أبو منصور ابن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب نا ابن زرقويه ثنا جعفر بن محمد الخلدى ثنا محمد بن عبد الله أبو جعفر الحضرمى ثنا روح بن عبد المؤمن ثنا وكيع بن محرز الشامى ثنا عثمان بن جهم عن زك بن حبيش عن أبى ذر . عن النبي ﷺ انه قال من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه . أخبرنا عبد الحق

ابن عبد الخالق قال أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار نا أبو الفرج الحسين بن على المناجيري وأنبأنا هبة الله بن محمد أنبأنا الحسين بن على التميمي قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين ثنا خزيمة بن سليمان بن حيدرة ثنا محمد بن الهيثم ثنا أحمد ابن أبي شعيب الحراني ثنا مجلد بن يزيد عن أبي نعيم عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وزيد بن ثابت رضى الله عنهما عن النبي ﷺ . أنه نهى عن الشهريتين فقليل يا رسول الله وما الشهرتان قال؟ رقة الثياب وغلظها. ولينها وخشوتها، وطولها وقصرها ولكن سداد بين ذلك واقتصاد. أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد بن على بن ميمون نا عبد الوهاب بن محمد الغندجاني نا أبو بكر بن عبدان نا محمد بن سهل ثنا محمد بن اسماعيل البخارى . قال . قال موسى بن حماد بن سلمة عن ليث عن مهاجر عن ابن عمر قال من لبس ثوباً مشهوراً أذله الله يوم القيامة . قال المصنف . وقد روى لنا مرفوعاً قال أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبى ثنا حجاج ثنا شريك عن عثمان بن أبى راشد عن مهاجر الشامى عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ . من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب المذلة يوم القيامة . أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار وعبد القادر بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أبو اسحاق البرمكى نا أبو بكر بن نجيب ثنا أبو جعفر بن ذريح ثنا هناد ثنا أبو معاوية عن ليث عن مهاجر بن أبى الحسن عن ابن عمر رضى الله عنه قال . من لبس ثوب شهرة من الثياب ألبسه الله ثوب ذلة . وعن ليث عن شهر عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال من ركب مشهوراً من الدواب أعرض الله عنه ما دام عليه وإن كان كريماً .

قال المصنف . وقد زوينا أن ابن عمر رضى الله عنهما رأى على ولده ثوباً قبيحاً دوناً فقال لا تلبس هذا . فان هذا ثوب شهرة . أخبرنا اسماعيل بن أحمد نا اسماعيل بن مسعدة نا حمزة بن يوسف نا أبو أحمد بن عدى ثنا أحمد بن محمد بن الهيثم الدورى ثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال حدثنا محمد بن مزاحم ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن بريدة عن أبيه بريدة قال شهدت

مع رسول الله ﷺ فتح خير وكنت فيمن صعد الثلة فقاتلت حتى رأى مكاني وأتيت وعلى ثوب أحمر . فاعلمت اني ركبت في الاسلام ذنباً أعظم منه للشجرة وقال سفيان الثوري . كانوا يكرهون الثياب الشهيرتين الثياب الجياد التي يشتهر بها ويرفع الناس اليه فيها أبصارهم والثياب الرديئة التي يحتقر فيها ويستبدل ، وقال معمر .. عاتبت أيوب على طول قيصه . فقال . إن الشجرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تسميره .

(فصل) قال المصنف ومن الصوفية من يلبس الصوف ويحتج بأن النبي ﷺ لبس الصوف . وبما روى في فضيلة لبس الصوف ، فأما لبس رسول الله ﷺ الصوف فقد كان يلبسه في بعض الأوقات لم يكن لبسه شهرة عند العرب . وأما ما يروى في فضل لبسه فن الموضوعات التي لا يثبت منها شيء . ولا يخلو لبس الصوف من أحد أمرين : أما أن يكون متعوداً لبس الصوف وما يجانسه من غليظ الثياب فلا يكره ذلك له لأنه لا يشهر به . وأما أن يكون مترفاً لم يتعوده فلا ينبغي له لبسه من وجهين . أحدهما أنه يحمل بذلك على نفسه ما لا تطيق ولا يجوز له ذلك والثاني أنه يجمع بلبسه بين الشهرة وإظهار الزهد . وقد أخبرنا حمد بن منصور الهمداني نا أبو علي أحمد بن سعد بن علي العجلي نا أبو ثابت هجير بن منصور بن علي الصوفي إجازة ثنا أبو محمد جعفر ابن محمد بن الحسن بن اسماعيل الأبهري ثنا روزبه ثنا محمد بن اسماعيل بن محمد الطائي ثنا بكر بن سهل الدميطي ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا داود ثنا عباد بن العوام عن عباد بن كثير عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من لبس الصوف ليعرفه الناس كان حقاً على الله عز وجل أن يكسوه ثوباً من جرب حتى تتساقط عروقه . أنبأنا زاهر بن طاهر قال أنبأنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر البيهقي قالاً أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ثنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى ثنا العباس بن منصور ثنا سهل بن عمار ثنا نوح بن عبد الرحمن الصيرفي ثنا محمد بن عبيد الهمداني ثنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال قال رسول الله ﷺ ان الأرض لتعج إلى ربها من الذين يلبسون الصوف رياء .

أخبرنا محمد بن ناصرنا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التيمي ثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثناء عبد الصمد ثنا خالد بن شاذب قال شهدت الحسن وأتاه فرقد فأخذ الحسن بكسائه فده اليه وقال يافريقديا ابن أم فريقد . ان البر ليس في هذا الكساء وانما البر ما وقر في الصدر وصدقه العمل . أنبأنا محمد بن عبد الباقي نا أبو محمد الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف ثنا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد قال حدثنا عمرو بن عاصم ثنا يزيد بن عوانة ثنى أبو شداد المجاشعي . قال : سمعت الحسن - وذكر عنده الذين يلبسون الصوف - فقال . ما لهم تعاقدوا ثلاثاً أ كنوا الكبر في قلوبهم ، وأظهروا التواضع في لباسهم . والله لأحدم أشد عجباً بكسائه من صاحب المطرف بمطرفه . أنبأنا ابن الحسين أنبأنا أبو علي التيمي نا أبو حفص بن شاهين ثنا محمد بن سعيد بن يحيى البزوري ثنا عبد الله بن أيوب النخعي قال حدثنا عبد المجيد يعني ابن أبي رواد عن ابن طهمان يعني ابراهيم عن أبي مالك الكوفي عن الحسن أنه جاءه رجل من يلبس الصوف وعليه جبة صوف وعمامة صوف ورداء صوف فجلس فوضع بصره في الأرض فجعل لا يرفع رأسه وكان الحسن خال فيه العجب . فقال الحسن ها إن قوماً جعلوا كبرهم في صدورهم شنعوا والله دينهم بهذا الصوف . ثم قال إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من زى المنافقين . قالوا يا أبا سعيد وما زى المنافقين قال خشوع اللباس بغير خشوع القلب . قال ابن عقيل هذا كلام رجل قد عرف الناس ولم يعره اللباس . ولقد رأيت الواحد من هؤلاء يلبس الجبة الصوف . فاذا قال له القائل . يا أبا فلان . ظهر منه ومن أوباشه الإنكار فعلم أن الصوف قد عمل عند هؤلاء ما لا يعمله الديباج عند الأوباش . أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا حمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ ثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن اسحاق ثنا اسماعيل بن أبي الحارث ثنا هارون بن معروف عن ضمرة قال سمعت رجلاً يقول قدم حماد بن أبي سليمان البصرة فجاءه فرقد السنجي وعليه ثوب صوف فقال له حماد . ضع عنك نصرانيتك هذه . فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم يعني النخعي فيخرج علينا وعليه معصفرة . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم

الحافظ ثنا عبدالله بن محمد ثنا ابراهيم بن شريك الأسدي ثنا شهاب بن عباد ثنا حماد عن خالد الخذله ان أبا قلابه قال . إياكم وأصحاب الأكسية . أخبرنا محمد ابن ناصر وعمر بن طفر قالوا نا محمد بن الحسن الباقلاوي نا القاضي أبو العلاء الواسطي ثنا أبو نصر احمد بن محمد السازكي نا أبو الخير احمد بن حمد البزار ثنا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا علي بن حجر ثنا صالح بن عمر الواسطي عن أبي خالد قال . جاء عبد الكريم أبو أمية إلى أبي العالية وعليه ثياب صوف . فقال له أبو العالية . إنما هذه ثياب الرهبان ان كان المسلمون اذا تزاوروا يحملوا . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا محمد بن احمد نا احمد بن عبدالله الأصبهاني ثنا أبو محمد بن حبان نا احمد بن الحسين الخذاء نا احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا العيص بن اسحاق : قال سمعت الفضيل يقول : تزيت لهم بالصوف فلم ترمهم يرفعون بك رأساً ، تزيت لهم بالقرآن فلم ترمهم يرفعون بك رأساً ، تزيت لهم بشيء يعد كل ذلك إنما هو لحب الدنيا . أنبأنا بن الحصين . قال نا أبو علي بن المذهب قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين قال ثنا اسماعيل بن علي قال ثنا الحسن بن علي بن شبيب قال ثنا احمد بن أبي الحواري . قال قال أبو سليمان : يلبس أحدهم عباءة بثلاثة دراهم ونصف . وشهوته في قلبه بخمسة دراهم . أما يستحي أن يجاوز شهوته لباسه . ولو ستر زهده بثوبين أبيضين من أبصار الناس كان أسلم له قال احمد بن أبي الحواري قال لي سليمان ابن أبي سليمان - وكان يعدل بأبيه . أي شيء أرادوا بلباس الصوف . قلت . التواضع . قال : لا يتكبر أحدهم الا اذا لبس الصوف . أخبرنا المبارك بن احمد الانصاري نا عبدالله بن احمد السمرقندي ثنا أبو بكر الخطيب نا الحسن بن الحسين العالي (١) نا أبو سعيد احمد بن محمد بن زميع ثنا روح بن عبد المجيب ثنا احمد بن عمر بن يونس قال أبصر الثوري رجلاً صوفياً فقال له الثوري هذا بدعة . أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا حمد بن احمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد المنعم بن عمر نا احمد بن محمد بن زياد . قال سمعت أبا داود يقول . قال سفيان الثوري لرجل عليه صوف لباسك هذا بدعة .

(١) كذا بالمهمله .

أنبأنا زاهر بن طاهر . أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي نا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم قال أخبرني محمد بن عمر ثنا محمد بن المنذر قال سمعت أحمد بن شداد يقول سمعت الحسن بن الربيع يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل رأى عليه صوفاً مشهوراً - أكره هذا أكره هذا . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكوية نا عبد الواحد بن بكر ثنا علي بن أبي عثمان بن زهير ثنا عثمان بن أحمد ثنا الحسن بن عمرو . قال سمعت بشر بن الحارس يقول: دخل على الموصلي على المعافى - وعليه جبة صوف - فقال له : ماهذه الشهرة يا أبا الحسن . فقال يا أبا مسعود أخرج أنا وأنت . فانظر أينما أشهر . فقال له المعافى : ليس شهرة البدن كشهرة اللباس . أخبرنا اسماعيل بن أبي بكر المقرئ نا طاهر بن أحمد نا علي بن محمد بن بشر نا عثمان ابن أحمد الباق نا الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول: دخل بديل على أيوب السختياني وقد مد على فراشه سبينة « ١ » حرام تدفع التراب فقال بديل : ماهذا . فقال أيوب : هذا خير من الصوف الذي عليك . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن باكوية ثنا إعلان بن أحمد ثنا حبيب بن الحسن ثنا الفضل بن أحمد ثنا محمد بن يسار . قال سمعت بشر بن الحارث - وسئل عن لبس الصوف . فشق عليه وتبين الكراهة في وجهه ثم قال : لبس الخنز والمعصر أحب إلى من لبس الصوف في الأمصار . أخبرنا يحيى بن ثابت بن بندار قال أخبرنا أبي نا الحسين بن علي الطناجيرى نا أحمد بن منصور البرسرى نا محمد بن مخلد ثنا أحمد بن منصور ثنى يزيد السقا رفيق محمد بن إدريس الأنبارى . قال . رأيت فتى عليه مسوح قال فقلت له من لبس هذا من العلماء . من فعل هذا من العلماء ، قال قد رأي بشر بن الحارث فلم ينكر على . قال يزيد فذهبت إلى بشر . فقلت له يا أبا نصر رأيت فلاناً عليه جبة مسوح فأسكرت عليه فقال: قدر آنى أبو نصر فلم ينكر على . قال: فقال لى بشر - لم تستشرنى يا أبا خالد . لو قلت له . لقال لى . لبس فلان ، ولبس فلان . أخبرنا أحمد بن منصور الهمدانى نا أبو علي أحمد بن

١٥ ، فى النسخة الثانية شينة حرام تدفع الرياء والسبينة ازر للنساء .

سعد بن علي العجلي نا أبو ثابت هجير بن منصور بن علي الصوفي إجازة نا أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين بن اسماعيل الصوفي ثنا ابن روزه ثنا عبد الله ابن أحمد بن نصر القنطري ثنا إبراهيم بن محمد الإمام ثنا هشام بن خالد ، قال سمعت أبا سلمان الداراني يقول لرجل لبس الصوف ، إنك قد أظهرت آلة الزاهدين ، فإذا أورثك هذا الصوف ، فسكت الرجل ، فقال له : يكون ظاهرك قطنياً وباطنك صوفياً . أخبرنا يحيى بن علي المدبر نا أبو بكر محمد ابن علي الخياط نا الحسن بن الحسين بن حنكان سمعت أبا محمد الحسن بن عثمان ابن عبدربه البزار يقول : سمعت أبا بكر بن الزيات البغدادي يقول سمعت ابن سيرويه يقول : دخل أبو محمد بن أخي معروف الكرخي علي ابن الحسن ابن بشار وعليه جبة صوف فقال له أبو الحسن : يا أبا محمد صوفت قلبك أو جسمك ، صوف قلبك والبس القوهي علي القوهي (١) . أخبرنا عبد الوهاب ابن المبارك الحافظ نا جعفر بن أحمد بن السواح نا عبد العزيز بن حسن الضراب قال : حدثنا أبي ثنا أحمد بن مروان ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ثنا أحمد بن سعيد قال : سمعت النضر بن شميل يقول : قلت لبعض الصوفية ، تبع جبتك الصوف ، فقال : إذا باع الصياد شبكته بأي شيء يصطاد .

قال أبو جعفر بن جرير الطبري : ولقد أخطأ من آثر لباس الشعر والصوف علي لباس القطن والكتان ، مع وجود السبيل إليه من حله ، ومن أكل البقول والعدس واختاره علي خبز البر ، ومن ترك أكل اللحم خوفاً من عارض شهوة النساء ﴿فصل﴾ قال المصنف : وقد كان السلف يلبسون الثياب المتوسطة لا المرتفعة ولا الدون . ويتخيرون أجودها للجمعة والعيد ولقاء الإخوان ولم يكن غير الأجود عندهم قبيحاً ، وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه رأى حلة سيرة تباع عند باب المسجد ، فقال لرسول الله ﷺ لو اشتريتها ليوم الجمعة وللوفود إذا قدموا عليك ، فقال رسول الله ﷺ إنما يلبس هذه من لاخلق له في الآخرة فما أنكر عليه ذكر التجميل بها ، وإنما أنكر عليه لكونها حريراً .

قال المصنف رحمه الله : وقد ذكرنا عن أبي العالية أنه قال : كان المسلمون

١٠ ، القوهي الثياب البض .

إذا تزاو روا تجملوا . أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي أنبأنا الحسن بن علي الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف نا الحسين بن القهم نا محمد بن سعد نا اسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن ابن عون عن محمد قال : كان المهاجرون والأَنْصار يلبسون لباساً مرتفعاً ، وقد اشترى تميم الداري حلة بألف ، ولكنه كان يصلي بها . قال ابن سعد وأخبرنا عفان نا حماد بن زيد نا أيوب عن محمد ابن سيرين أن تميماً الداري اشترى حلة بألف درهم وكان يقوم فيها بالليل إلى صلاته . قال وحدثنا عفان قال حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت ، أن تميماً الداري كانت له حلة قد ابتاعها بألف كان يلبسها الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر . وأخبرنا الفضل بن دكين نا همام عن قتادة أن ابن سيرين أخبره أن تميماً الداري اشترى رداء بألف فكان يصلي بأصحابه فيه .

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد كان ابن مسعود من أجود الناس ثوباً وأطيبهم ريحاً ، وكان الحسن البصري يلبس الثياب الجياد ، قال كلثوم بن جوشن خرج الحسن وعليه جبة يمنية ورداء يمني فنظر إليه فرقد ، فقال : يا أستاذ لا ينبغي لمثلك أن يكون هكذا ، فقال الحسن : يا ابن أم فرقد أما علمت أن أكثر أصحاب النار أصحاب الأكسية وكان مالك بن أنس يلبس الثياب العدنية الجياد وكان ثوب أحمد بن حنبل يشترى بنحو الدينار وقد كانوا يؤثرون البذاذة إلى حد وربما لبسوا خلقان الثياب في بيوتهم فإذا خرجوا تجملوا ولبسوا مالا يشتهرون به من الدون ولا من الأعلى . أخبرنا أحمد بن منصور الحمداني نا أبو علي أحمد بن سعد على العجلي نا أبو ثابت هجير بن منصور بن علي الصوفي إجازة نا أبو محمد جعفر ابن محمد بن الحسين الصوفي نا ابن روزه نا أبو سليمان محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم الحراف نا محمد بن الحسن بن قتيبة نا محمد بن خلف نا عيسى بن حازم ، قال : كان لباس إبراهيم بن آدم كتنا قطعاً فروة لم أر عليه ثياب صوف ولا ثياب شهرة . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال : سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت محمد بن ريان يقول : رأى على ذوالنون خفاً أحمر فقال انزع هذا يا بني فانه شهرة ما لبسه رسول الله ﷺ إنما لبس النبي ﷺ خفين أسودين ساذجين . أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد ابن علي بن ميمون نا عبد الكريم بن

محمد المحاملى نا على بن عمر الدار قطنى نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم
نا أبو سعيد عبد الله بن شبيب المدنى ثنى الزبير عن أبي عرنة الأنصارى عن
فليح بن سليمان عن الربيع بن يونس قال قال أبو جعفر المنصور : العرى
الفادح خير من الرى الفاضح .

(فصل) قال المصنف : واعلم أن اللباس الذى يزرى بصاحبه يتضمن
إظهار الزهد، وإظهار الفقر وكأنه لسان شكوى من الله عز وجل ويوجب احتقار
اللباس وكل ذلك مكروه ومنهى عنه . أخبرنا محمد بن ناصر نا على بن الحصين
ابن أيوب نا أبو على بن شاذان ثنا أبو بكر بن سليمان النجاد ثنا أبو بكر بن عبد الله
ابن محمد القرشى ثنا عبد الله بن عمر القواريرى ثنا هشام بن عبد الملك ثنا شعبة
عن ابن إسحاق عن الأحوص عن أبيه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا
قشف الهيئة ، فقال : هل لك مال ، قلت : نعم قال من أى المال ، قلت :
من كل المال قد آتاني الله عز وجل من الإبل والحيل والرقيق والغنم ، قال :
فإذا آتاك الله عز وجل مالا فليز عليك . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب
نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنامسكين بن بكير ثنى الأوزاعى
عن حسان بن عطية عن محمد بن المنكدر عن جابر ، قال : أتانا رسول الله ﷺ
زائراً فى منزلى فرأى رجلاً شعثاً ، فقال : أما كان يحمى هذا ما يسكن به رأسه ،
ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة ، فقال : أما كان يحمى هذا ما يغسل به ثيابه . أخبرنا
عبد الوهاب بن المبارك ومحمد بن ناصر قالانا أبو الحسن بن عبد الجبار نا
أبو محمد الحسن بن على الجوهري وأبو القاسم على بن المحسن التنوخى
قالانا أبو عمر محمد بن العباس بن حنيفة ثنا أبو بكر بن الأنبارى ثنى
أبي ثنا أبو عكرمة الضبي ثنا مسعود بن بشر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ،
قال : مضى على بن أبي طالب إلى الربيع بن زياد يعود . فقال له : يا أمير
المؤمنين أشكو إليك عاصماً أخى ، قال : ماشأنه ، قال : ترك الملاذ ولبس
العباءة فغم أهله ، وأحزن ولده ، فقال : على عاصم ، فلما حضر بش فى وجهه

(١) كذا فى النسختين ولعله الملاة وكان لبسها من عاداتهم .

وقال : أترى الله أحل لك الدنيا وهو يكره أخذك منها ، انت والله أهون على الله من ذلك . فوالله لا بتذالك نعم الله بالفعال ! أحب إليه من ابتذالك بالمقال ، فقال : يا أمير المؤمنين إني أراك تؤثّر لبس الخشن وأكل الشعير فتتنفس الصعداء . ثم قال ويحك يا عاصم ، ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بالعوام لئلا يتبيع بالفقير فقره . قال أبو بكر الأنباري : المعنى لئلا يزيد ويغلو ، يقال — تبيع به الدم — إذا زاد وجاوز الحد .

﴿فصل﴾ قال المصنف : فان قال قائل تجويد اللباس هوى للنفس . وقد أمرنا بمعاهدتها . وتزين للخلق وقد أمرنا أن تكون أفعالنا لله لا للخلق . فالجواب : انه ليس كل ما تهواه النفس يذم ولا كل التزين للناس يكره . وإنما ينهى عن ذلك إذا كان الشرع قد نهى عنه . أو كان على وجه الرياء في باب الدين فان الإنسان يجب أن يرى جميلا وذلك حظ النفس ولا يلام فيه ولهذا يسرح شعره ، وينظر في المرأة ، ويسوى عمامته ، ويلبس بطانة الثوب الخشن إلى داخل . وظهارته الحسنة إلى خارج . وليس في شيء من هذا ما يكره ولا يذم . أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي نا علي بن محمد بن العلاف نا عبد الملك بن محمد بن بشران نا أحمد بن إبراهيم السكندی نا محمد بن جعفر الخرائطي ثنا بنان بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن هاني عن العلاء بن كثير عن مكحول عن عائشة قالت : كان نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه على الباب فخرج يريدنهم ، وفي الدار ركوة فيها ماء . فجعل ينظر في الماء ويسوى شعره ولحيته ، فقلت يا رسول الله وأنت تفعل هذا ! قال نعم . إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيء من نفسه فان الله جميل يحب الجمال . أخبرنا محمد ابن ناصر أنبأنا عبد المحسن بن محمد بن علي ثنا مسعود بن ناصر بن أبي زيد نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد نا أبو القاسم عبد الله بن أحمد الفقيه نا الحسن بن سفيان ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العرزمي عن أبيه عن أم كلثوم عن عائشة قالت : خرج رسول الله ﷺ فبركوة لنا فيها ماء فنظر إلى ظله فيها . ثم سوى لحيته ورأسه ثم مضى فلما رجع قلت يا رسول الله تفعل هذا ؟ قال : وأي شيء فعلت ؟ نظرت في ظل الماء فهيأت من .

لحيق ورأسى . إنه لا بأس أن يفعله الرجل المسلم إذا خرج إلى إخوانه أن يهيء من نفسه .

قال المصنف رحمه الله : فان قيل ، فما وجه ما رويم عن سرى السقطى أنه قال : لو أحسست بإنسان يدخل على فقلت كذا بلحيق — وأمر يده على لحيته كأنه يريد أن يسويها من أجل دخول الداخل عليه — لخشيت أن يعذبني الله على ذلك بالنار . فالجواب : ان هذا محمول منه على أنه كان يقصد بذلك الرياء في باب الدين من إظهار التخشع وغيره . فأما إذا قصد تحسين صورته لئلا يرى منه ما لا يستحسن فان ذلك غير مذموم . فن اعتقده مذموماً فما عرف الرياء ولا فهم المذموم . أخبرنا سعد الخير بن محمد الأنصارى نا على بن عبد الله بن محمد النيسابورى نا أبو الحسين عبد الغافر ابن محمد الفارسى نا محمد بن عيسى بن عمرو بن ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنى يحيى بن حماد قال . أخبرنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . فقال رجل : إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس . انفرده به مسلم ومعناه الكبر كبر من بطر الحق . وغمط بمعنى ازدري واحتقر .

﴿فصل﴾ وقال المصنف رحمه الله : وقد كان في الصوفية من يلبس الثياب المرتفعة . أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر نا على بن الحسن بن جحاف ، قال أبو عبد الله أحمد بن عطاء ، كان أبو العباس بن عطاء يلبس المرتفع من البز كالديبق ، ويسبح بسبح اللؤلؤ ويؤثر ما طال من الثياب .

قال المصنف رحمه الله : قلت وهذا في الشهرة كالمرقعات وإنما ينبغي أن تكون ثياب أهل الخير وسطاً ، فانظر إلى الشيطان كيف يتلاعب بهؤلاء بين طرفي نقيض .

﴿فصل﴾ قال المصنف رحمه الله : وقد كان في الصوفية من إذا لبس ثوباً

خرق بعضه . وربما أفسد الثوب الرفيع الفسدر . أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا الحسن بن غالب المقرئ قال : سمعت عيسى بن علي الوزير يقول ، كان ابن مجاهد يوماً عند أبي ، فقيل له الشبلي ، فقال ، يدخل ، فقال ابن مجاهد ، سأسكتك الساعة بين يديك ، وكان . . . عادة الشبلي إذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً ، فلما جلس ، قال له ابن مجاهد ، يا أبا بكر أين في العلم فساد ما ينتفع به فقال له الشبلي أين في العلم ، فطَفَقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ، قال فسكت ابن مجاهد فقال له أبي أردت أن تسكتك فأسكتك ، ثم قال له قد أجمع الناس إنك مقرئ الوقت فأين في القرآن إن الحبيب لا يعذب حبيبه ، قال فسكت ابن مجاهد ، فقال له أبي : قل يا أبا بكر فقال قوله تعالى « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه » قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، فقال ابن مجاهد ، كأنني ما سمعتها قط .

قال المصنف رحمه الله فلت ، هذه الحكاية أنا مرتاب بصحتها لأن الحسن ابن غالب كان لا يوثق به . أخبرنا القزاز نا أبو بكر الخطيب ، قال : ادعى الحسن ابن غالب أشياء تبين لنا فيها كذبه واختلافه ، فإن كانت صحيحة فقد أبانت عن قلة فهم الشبلي حين احتج بهذه الآية . وقلة فهم ابن مجاهد حين سكت عن جوابه وذلك أن قوله « فطَفَقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ » ، لأنه لا يجوز أن ينسب إلى نبيٍّ معصومٍ إن فعل الفساد . والمفسرون قد اختلفوا في معنى الآية ، فمنهم من قال مسح على أعناقها وسوقها ، وقال : أنت في سبيل الله ، فهذا إصلاح ، ومنهم من قال : عقرها ، وذبح الخيل وأكل لحما جائزاً فما فعل شيئاً فيه جناح ، فأما إفساد ثوب صحيح لا لغرض صحيح فانه لا يجوز . ومن الجائز أن يكون في شريعة سامان جواز ما فعل ولا يكون في شرعنا .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا محمد بن أحمد بن أبي الصقر ثنا علي بن الحسن بن جحاف الدمشقي ، قال أبو عبد الله أحمد بن عطاء كان مذهب أبي علي الروزباري تخريق أحكامه وتفسيق قيصه ، قال فكان يخرق الثوب المشتمن فيرتدى بنصفه ويأترز بنصفه حتى أنه دخل الحمام يوماً وعليه ثوب ولم يكن مع أصحابه ما يتأزرون به ، فقطعه على عدهم فأترزوا به و تقدم إليهم أن يدفعوا الحرق إذا خرجوا للحمامي ، قال ابن عطاء : قال لي أبو سعيد الكازروني : كنت معه في هذا اليوم وكان المرء الذي قطعه يقوم بنحو ثلاثين ديناراً .

(١) سورة ص آية (٣٣)

(٢) سورة ص آية (٣٣)

قال المصنف رحمه الله : ونظير هذا التفريط ما أنبأنا به زاهر بن طاهر قال أنبأنا أبو بكر اليبقي نا أبو عبدالله الحاكم قال سمعت عبدالله بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن البوشنجي . يقول : كانت لي قبجة ^(١) طلبت بمائة درهم فحضرني ليلة غريبان فقلت للوالدة : عندك شيء لصيني . قالت . لا إلا الخبز . فذبحت القبجة وقدمتها إليهما .

قال المصنف رحمه الله : قد كان يمكنه أن يستقرض ثم يبيعها ويعطى فلقد فرط . أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب قال أنبأنا أبو عبد الرحمن التلي : قال : سمعت جدي يقول : دخل أبو الحسين الدراج البغدادى الرى . وكان يحتاج الى لفاف لرجله فدفع اليه رجل منديلا ديقيا فشقه نصفين وتلفف به . فقيل له : لو بعته واشتريت منه لفافاً وأنفقت الباقي ، فقال رحمه الله : أنا لا أخون المذهب .

قال المصنف : وقد كان أحمد الغزالي ببغداد فخرج إلى المحول فوقف على ناعورة تأنّ فرمى طيلسانه عليها فدارت فتقطع الطيلسان . قال المصنف رحمه الله قلت ؛ فانظر إلى هذا الجهل والتفريط والبعد من العلم فإنه قد صح عن رسول الله ﷺ : أنه نهى عن إضاعة المال ولو أن رجلاً قطع ديناراً صحيحاً وأنفقه كان عند الفقهاء مفراً فكيف بهذا التبذير المحرم . ونظير هذا تمزيقهم الثياب المطروحة عند الوجد على ماسياتى ذكره إن شاء الله ثم يدعون أن هذه حالة ولاخير في حالة تنافي الشرع . أفترأى عبيد نفوسهم أم أمروا أن يعملوا بأرائهم ، فان كانوا عرفوا أنهم يخالفون الشرع بفعلهم هذا ثم فعلوه أنه لعناد . وإن كانوا لا يعرفون فلعمري إنه لجهل شديد . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبدربه الحافظ . قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبدالله الرازى يقول : لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته . مزق ابنه أبو بكر قميصاً كان عليه . ففتح أبو عثمان عينه . وقال يا بني خلاف السنة في الظاهر ورياء باطن في القلب .

(١) القبجة واحد القبح للذكر والأنثى ، وهو الخنل طائر معروف .

﴿فصل﴾ قال المصنف : وفي الصوفية من يبالغ في تقصير ثوبه وذلك شهرة أيضاً . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب ثنا احمد بن جعفر ثنا عبدالله ابن احمد ثنى أبي محمد بن أبي عدى عن العلاء عن أبيه . أنه سمع أبا سعيد : سئلى عن الازار فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ازار المسلم إلى انصاف الساقين . لا جناح أولاً حرج عليه ما بينه وبين الكعبين . ما كان أسفل من ذلك فهو الثار . أخبرنا المحمّدان بن ناصر وابن عبد الباقي قالنا ثنا محمد بن احمد نا أبو نعيم احمد بن عبد الله ثنا أبو حامد ابن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن بن سعيد الجوهري . قال : كتب إلى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قيص أيوب بعض التذليل . فقليل له . فقال الشهرة اليوم في التشمير . وقد روى إسحاق بن إبراهيم بن هانيء قال دخلت يوماً على أبي عبدالله احمد بن حنبل وعلى قيص أسفل من الركبة وفوق الساق . فقال . أى شيء هذا وأنكره . وقال . هذا بالمرة لا ينبغي .

﴿فصل﴾ قال المصنف . وقد كان في الصوفية من يجعل على رأسه خرقة مكان العمامة وهذا أيضاً شهرة لأنه على خلاف لباس أهل البلد وكل ما فيه شهرة فهو مكروه . أخبرنا يحيى بن ثابت بن بندار نا أبي الحسين بن على الطناجيري نا احمد بن منصور البوسري ثنا محمد بن مخلد ثنى محمد بن يوسف قال قال عباس بن عبد العظيم العنبري . قال بشر بن الحارث ، إن ابن المبارك دخل المسجد يوم جمعة وعليه قلنسوة ، فنظر الناس ليس عليهم قلانس فأخذها فوضعها في كفه .

﴿فصل﴾ قال المصنف : وقد كان في الصوفية من استكثر من الثياب وسوسة فيجعل للخلاء ثوباً وللصلاة ثوباً . وقد روى هذا عن جماعة منهم أبو زيد وهذا لا بأس به إلا أنه ينبغي خشية أو يتخذ سنة . أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا احمد بن احمد نا أبو نعيم احمد بن عبد الله ثنا أبو حامد احمد بن محمد بن عبد الوهاب ثنا محمد بن إسحاق النيسابوري ثنا محمد بن الصباح ثنا حاتم يعق ابن اسماعيل ثنى جعفر عن أبيه . أن على بن الحسين قال . يا بني لو اتخذت ثوباً للغائط ، رأيت الذباب يقع على الشيء ثم يقع على الثوب ، ثم أتيتته ،

فقال : ما كان لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه الا ثوب فرفض .
 ﴿ فصل ﴾ قال المصنف ، وقد كان فيهم من لا يكون له سوة ، ثوب واحد زهد آفي الدنيا ، وهذا أحسن إلا أنه إذا أمكن اتخاذ ثوب للجمعة والعيد كان أصلح واحسن . أخبرنا عبد الأول بن عيسى نا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر نا عبد الله بن احمد بن حبة نا إبراهيم بن حريم بن حميد ثني ابن أبي شيبة ثنا محمد بن عمر عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن يحيى بن حبان عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال خطبنا رسول الله ﷺ في يوم الجمعة فقال ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوب مهنته . أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا محمد الجوهري نا أبو عمر بن حية نا احمد بن معروف الحساب نا الحارث بن أبي أسامة ثنا محمد بن سعد نا محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الحميد بن سهيل عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال محمد بن عمر وحدثني غير محمد بن عبد الرحمن أيضاً ببعض ذلك قالوا كان لرسول الله ﷺ برد يمنية وازار من نسج عمان فكان يلبسهما في يوم الجمعة ويوم العيد ثم يطويان .

﴿ ذكر تلبس ابليس على الصوفية في مطاعهم ومشاربهم ﴾^(١)

قال المصنف رحمه الله : قد بالغ إبليس في تلبسه على قدماء الصوفية فأمرهم بتقليل المطعم وخشوتهم ومنعهم شرب الماء البارد . فلما بلغ إلى المتأخرين استراح من التعب واشتغل بالتمجب من كثرة أكلهم ورفاهية عيشهم .
 ﴿ ذكر طرف مما فعله قداموهم ﴾

قال المصنف رحمه الله : كان في القوم من يبق الأيام لا يأكل إلا أن تضعف قوته . وفيهم من يتناول كل يوم الشيء اليسير الذي لا يقيم البدن فرروى لنا عن سهل بن عبد الله أنه كان في بدايته يشتري بدرهم دبساً وبدرهمين سمناً وبدرهم دقيق الأرض فيخلطه ويجعله ثلاثمائة وستين كرة فيفطر كل ليلة على واحدة . وحكى عنه أبو حامد الطوسي قال كان سهل يقات ورق النبق مدة وأكل دقاق التبن مدة ثلاث سنين وأقات بثلاث دراهم في ثلاث سنين . أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكوية

(١) في الأصل وملابسهم وهو تحريف من الناسخ .

ثنى أبو الفرج بن حمزة السكري ثنى أبو عبد الله الحصري قال سمعت أبا جعفر الحداد يقول . أشرف على أبو تراب يوماً وأنا على بركة ماء ولى ستة عشر يوماً لم آكل شيئاً ولم أشرب فيها ماء فقال ما جلوسك هنا فقلت أنا بين العلم واليقين وأنا أنظر من يغلب فأكون معه فقال سيكون لك شأن . أخبرنا أبو بكر ابن حبيب نا ابن أبي صادق ثنا ابن باكويه ناعبد العزيز بن الفضل ثنا على بن عبد الله العمري ثنا محمد بن فليح ثنى إبراهيم بن البنا البغدادى قال صحبت ذا النون من اخميم إلى الاسكندرية فلما كان وقت إبطاره أخرجت قرصاً وملحاً كان معى وقلت لهم فقال لى ملحك مدقوق . قلت نعم . قال لست تفلح فنظرت إلى مزوده فإذا فيه قليل سويق شعير يستف منه . أخبرنا ابن ظفر نا ابن السراج نا عبد العزيز ابن على الأزجى نا ابن جهضم ثنا محمد بن عيسى ابن هارون الدقاق ثنا احمد بن أنس ثنا ابن أبي الحوارى . سمعت أبا سليمان يقول الزبد بالعسل اسراف . قال ابن جهضم وحدثنا محمد بن يوسف البصرى قال سمعت أبا سعيد صاحب سهل يقول : بلغ أبا عبد الله الزيرى وزكريا الساجى وابن ابى أوفى . ان سهل بن عبد الله يقول . انا حجة الله على الخلق . فاجتمعوا عنده فاقبل عليه الزيرى فقال له . بلغنا أنك قلت - أنا حجة الله على الخلق - فماذا ، أنبى أنت ؟ أصدىق انت . قال سهل ، لم أذهب حيث تظن ولكن إنما قلت هذا لأخذنى الحلال . فتعالوا كلكم حتى نصصح الحلال . قالو . فانت ، قد صححت . قال نعم ، قال وكيف ، قال سهل قسمت عقلى ومعرفتى وقوتى على سبعة أجزاء . فتركه حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء ويتلف معه نفسى خفت أن أكون قد اعنت عليها وقتلتها دفعت إليها من البلغة ما يرد الستة الأجزاء .

أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن باكويه قال أخبرنى أبو عبد الله ابن مفلح قال خبرنى أبى أخبرنى أبو عبد الله بن زيد ^(١) قال لى : منذ أربعين سنه ما أطعمت نفسى طعاماً إلا فى وقت ما أحل الله لها الميتة . أخبرنا ابن ناصر نا أبو الفضل محمد بن على بن احمد السهلكى ثنى أبو الحسن على بن محمد القوهى

(١) فى النسخة الثانية ، ابن وتد .

ثنا عيسى بن محمد عن أبيه محمد بن عيسى ثناموسى بن عيسى ثنا عيسى بن آدم
ابن أخى أبي يزيد ، قال . جاء رجل إلى أبي يزيد قال أريد أن أجلس فى مسجدك
الذى أنت فيه ، قال لا تطيق ذلك . فقال ، ان رأيت ان توسع لى فى ذلك .
فأذن له فجلس يوماً لا يطعم فصر فلما كان فى اليوم الثانى . قال له يا أستاذ :
لا بد مما لا بد منه . فقال : يا غلام لا بد من الله . قال ، يا أستاذ نريد القوت .
قال ، يا غلام القوت عندنا لإطاعة الله . فقال ، يا أستاذ أريد شيئاً يقيم جسدى
فى طاعته عز وجل . فقال ، يا غلام ان الأجسام لا تقوم إلا بالله عز وجل .
أخبرنا المحمدا بن ناصر وابن عبد الباقي قالنا حمد بن أحمد بن أبو نعيم
الحافظ . قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان
يقول سمعت أبا عثمان الأدمى يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول . حدثنى
أخ لى كان يصحب أبا تراب نظر إلى صوفى مد يده إلى قشر البطيخ وكان قد
طوى ثلاثة أيام . فقال له تمد يدك إلى قشر البطيخ أنت لا يصلح لك التصوف .
إلزم السوق . أخبرنا محمد بن أبي القاسم أنها نا رزق الله بن عبد الوهاب . نا
أبو عبد الرحمن السلى قال سمعت أبا القاسم القيروانى يقول سمعت بعض
أصحابنا يقول . أقام أبو الحسن النصبى بالحرم أياماً مع أصحاب لهم سبعة لم
يأكلوا فخرج بعض أصحابه ليتطهر فرأى قشر بطيخ فأخذه فأكله . فرآه انسان
فاتبعه بشيء وجاء برفق فوضعه بين يدى القوم فقال الشيخ ، من جنى منكم
هذه الجنابة فقال الرجل أنا وجدت قشر بطيخ فأكلته فقال كن مع جناتك
ومع هذا الرفق وخرج من الحرم ومعه أصحابه وتبعه الرجل . فقال . ألم
أقل لك كن مع جناتك ، فقال الرجل ، أنا تأب إلى الله تعالى مما جرى منى ،
فقال الشيخ : لا كلام بعد التوبة .

أخبرنا عمر بن ظفر نا بن السراج نا أبو القاسم الأزجى نا أبو الحسن بن جهضم
ثنا إبراهيم بن محمد الشنوزى قال سمعت بنان بن محمد يقول كنت بمكة
مجاوراً فرأيت بها إبراهيم الخواص وأتى على أيام لم يفتح على شيء وكان
بمكة مزين يحب الفقراء وكان من أخلاقه إذا جاءه الفقير يحتجم اشترى له
لحمًا فطبخه فأطعمه فقصدته وقلت أريد أن أحتجم فأرسل من يشتري لحمًا

وأمر باصلاحه وجلس بين يديه فجعلت نفسى تقول : ترى يكون فراغ
 القدر مع فراغ الحجامه . ثم استيقظت وقلت . يا نفس إنما جئت تحتجين
 لتطعمى عاهدت الله تعالى ألا ذقت من طعامه شيئاً . فلما فرغ انصرفت فقال
 سبحان الله أنت تعرف الشرط . فقلت . ثم عقد : فسكت . وجئت إلى المسجد
 الحرام ولم يقدر لى شىء آكله : فلما كان من الغد بقيت إلى آخر النهار ولم يتفق
 أيضاً فلما قمت لصلاة العصر سقطت وغشى على واجتمع حولى ناس وحسبوا
 أنى مجنون فقام ابراهيم و فرق الناس وجلس عندى يحدثنى . ثم قال تأكل شيئاً .
 قلت قرب الليل . فقال : أحسنتم يا مبتدئون اثبتوا على هذا تفلحوا ثم قام
 فلما صلينا العشاء الآخرة إذا هو قد جاءنى ومعه قصعة فيها عدس ورغيفان
 ودورق ماء فوضعه بين يدى وقال : كل ذلك فأكلت الرغيفين والعدس فقال
 فيك فضل تأكل شيئاً آخر قلت نعم فضى وجاء بقصعة عدس ورغيفين
 فأكلتهما وقلت قد اكتفيت فاضطجعت فاقمت ليلتى ونمت إلى الصباح
 ما صليت ولا طفت

أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم ثنا أبى قال سمعت محمد بن
 عبد الله الصوفى يقول سمعت منصور بن عبد الله الأصفهاني يقول سمعت أبا
 على الروزبارى يقول : إذا قال الصوفى بعد خمسة أيام أنا جائع فالزمه السوق
 وأمروه بالكسب . أنبأنا عبد المنعم ثنا أبى قال سمعت ابن باكويه يقول
 سمعت أبا احمد الصغير يقول : أمرنى أبو عبد الله بن خفيف أن أقدم إليه
 كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فأشفقت عليه ليلة فحملت إليه خمسة عشر
 حبة فنظر إلى وقال من أمرك بهذا وأكل عشر حبات وترك الباقي .
 أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا على بن أبى صادق نا ابن باكويه قال سمعت
 عبد الله بن خفيف يقول : كنت فى ابتدائى بقيت أربعين شهراً أفطر كل ليلة
 بكف باقلاء فضيت يوماً فاقصدت فخرج من عرق شبه ماء اللحم وغشى
 على . فتحير الفصاد وقال . ما رأيت جسداً لأدم فيه إلا هذا .
 (فضل) قال المصنف : وقد كان فيهم قوم لا يأكلون اللحم حتى قال

بعضهم أكل درهم من اللحم يسمى القلب أربعين صباحاً . وكان فيهم من يمتنع من الطيبات كلها ويحتج بما أخبرنا به علي بن عبد الواحد الدينوري نا أبو الحسن القزويني نا أبو حفص بن الزياد ثنا ابن ماجه ثنا أزهري بن جميل ثنا بزيع عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت قال رسول الله ﷺ : أحرموا أنفسكم طيب الطعام فإنما قوى الشيطان أن يجرى في العروق بها . وفيهم من كان يمتنع من شرب الماء الصافي . وفيهم من يمتنع من شرب الماء البارد في شرب الحار . ومنهم من كان يحمل ماءه في دن مدفون في الأرض فيصير حاراً . ومنهم من يعاقب نفسه بترك الماء مدة . وأخبرنا محمد بن ناصر أبا نا أبو الفضل محمد ابن علي السهلي قال : سمعت عبد الواحد بن بكر الورياني ثني محمد بن سعدان ثني عيسى بن موسى البسطامي قال سمعت أبي يقول قال سمعت عمي خادم أبي يزيد يقول : ما أكلت شيئاً عما يأكله بنو آدم أربعين سنة . قال : وأسهل ما لاقت نفسي مني أني سألتها أمراً من الأمور فأبوت فعزمت أن لا أشرب الماء سنة فاشربت الماء سنة . وحكى أبو حامد الغزالي عن أبي يزيد انه قال : دعوت نفسي إلى الله عز وجل فجمحت فعزمت عليها أن لا أشرب الماء سنة ولا أذوق النوم سنة فوفت لي بذلك .

(فصل) قال المصنف وقد رتب أبو طالب المسكي للقوم ترتيبات في المطاعم فقال : استحب البريد ألا يزيد على رغيفين في يوم وليلة قال : ومن الناس من كان يعمل في الأقوات فيقلها : وكان بعضهم يزن قوته بكربة من كرب النخل وهي تجف كل يوم قليلاً فينقص من قوته بمقدار ذلك ، قال ، ومنهم من كان يعمل في الأوقات فيأكل كل يوم ثم يتدرج إلى يومين وثلاثة ، قال ، والجوع ينقص دم الفؤاد فيبيضه وفي يابسه نوره ، ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ، وفي رفته مفتاح المكاشفة .

قال المصنف رحمه الله تعالى ، وقد صنف لهم أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي كتاباً سماه رياضة النفوس قال فيه ، فينبغي للبتي في هذا الأمر أن يصوم شهرين متتابعين توبة من الله ثم يفطر فيطعم اليسير

ويأكل كسرة كسرة ، ويقطع الآدام والفواكه واللذة، ومجالسة الإخوان ،
والنظر في الكتب، وهذه كلها أفراس للنفس فيمنع النفس لذتها حتى تملء غما.
قال المصنف ، وقد أخرج لهم بعض المتأخرين الأربعينية . يبقى أحدهم
أربعين يوماً لا يأكل الخبز ولكنه يشرب الزيوتات ويأكل الفواكه الكثيرة
الليذنية فهذه نذرة من ذكر أفعالهم في مطاعهم يدل مذكورها على مغفلها .
(فصل) في بيان تليس إبليس عليهم في هذه الأفعال وإيضاح الخطأ فيها .
قال المصنف رحمه الله ، أما ما نقل عن سهل ففعل لا يجوز لأنه حل على
النفس ما لا تطبق ثم إن الله عز وجل أكرم الأديمين بالحنطة وجعل قشورها
لبائهم فلا تصلح مزاحة البهائم في أكل التبن وأي غداء في التبن ومثل هذه الأشياء
أشهر من أن تحتاج إلى مردود قد حكى أبو حامد عن سهل أنه كان يرى أن صلاة الجائع
الذي قد أضعفه الجوع قاعداً أفضل من صلاته قائماً إذا قواه الأكل .
قال المصنف رحمه الله ، وهذا خطأ بل إذا تقوى على القيام كان أكله
عبادة لأنه يعين على العبادة وإذا تجوع إلى أن يصل قاعداً فقد تسبب إلى
ترك الفرائض فلم يحزله ولو كان تناول ميتة مآجاً هذا فكيف وهو حلال
ثم أي قربة في هذا الجوع المعطل أدوات العبادة ، وأما قول الحداد وأنا
أنظر أن يغلب العلم أئمة اليقين فانه جهل محض لأنه ليس بين العلم واليقين
تضاد إنما اليقين أعلى مراتب العلم ، وأين من العلم واليقين ترك ما يحتاج إليه
النفس من المطعم والمشرب وإنما أشار بالعلم إلى ما أمره الشرع ، وأشار
باليقين إلى قوة الصبر وهذا تخليط قبيح ، وهؤلاء قوم شددوا فيما ابتدعوا
وكانوا كقريش في تشددهم حتى سمو بالحسن لحدوا الأصل وشددوا في
الفرع ، وقول الآخر ، ملحك مدقوق لست تفلح من أقبح الأشياء وكيف
يقال عمن استعمل ما أبيح له لست تفلح وأما سويق الشعير فإنه يورث القولنج
وقول الآخر الزبد بالعسل إسراف قول مردول لأن الإسراف ممنوع منه
شرعاً وهذا مأذون فيه وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه كان يأكل القثاء
بالرطب، وكان يحب الحلوى والعسل، وأما ما روينا عن سهل أنه قال قسمت
قوتي وعقلي سبعة أجزاء ففعل يذم به ولا يمدح عليه إذ لم يأمر الشرع بمثله

وهو إلى التحريم أقرب لأنه ظلم للنفس وترك لحقها وكذلك قول النبي قال: ما أكلت إلى وقت أن يباح لي أكل الميتة : فإنه فعل برأيه المردول . وحمل على النفس مع وجود الحلال . وقول أبي يزيد : القوت عندنا لله . كلام ركيك فإن البدن قد بي على الحاجة إلى الطعام حتى إن أهل النار يحتاجون إلى الطعام . وأما التقييح على من أخذ قشر البطيخ بعد الجوع الطويل فلا وجه له والذي طوى ثلاثاً لم يسلم من لوم الشرع ، وكذلك الذي عاهد أن لا يأكل حين احتجم حتى وقع في الضعف فإنه فعل بما لا يحل له ، وقول إبراهيم له أحسستم يا مبتدئون خطأ أيضاً فإنه كان ينبغي أن يلزمه بالفطر ولو كان في رمضان إذ من له أيام لم يأكل وقد احتجم وغشى عليه لا يجوز له أن يصوم .

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت ثنى الأزهري ثنا على ابن عمر ثنا أبو حامد الحضرمي ثنا عبد الرحمن بن يونس السواح ثنا بقة بن الوليد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ من أصابه جهد في رمضان فلم يفطرات دخل النار .

قال المصنف رحمه الله قلت ، كل رجاله ثقات وقد أخبرنا به عاليا محمد ابن عبد الباقي نا أبو يعلى محمد بن الحسين نا على بن عمر السكري ثنا احمد بن محمد الأسدي ثنا عبد الرحمن بن يونس فذكره وقال ، من أصابه جهد في رمضان فلم يفطر دخل النار .

قال المصنف رحمه الله وأما تقليل ابن خفيف ففعل قبيح لا يستحسن وما يورد هذا إلا أخبار عنهم إيراداً مستحسناً لها إلا جاهل بأصول الشرع ، فأما العالم المتمكن فإنه لا يهوله قول معظم فكيف بفعل جاهل مبرسم ، وأما كونهم لا يأكلون اللحم فهذا مذهب البراهمة الذين لا يرون ذبح الحيوان والله عز وجل أعلم بمصالح الأبدان فأباح اللحم لتقويتها فأكل اللحم بقوى القوة وتركه يضعفها ويسمى الخلق ، وقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم ويحب الذراع من الشاة ، ودخل يوماً فقدم إليه طعام من طعام البيت فقال ، لم أر لكم برمة تفور ، وكان الحسن البصري يشتري كل يوم لحماً ، وعلى هذا كان السلف إلا أن يكون فيهم فقير فيعده عهده باللحم

لأجل الفقر ، وأما من منع نفسه الشهوات فإن هذا على الإطلاق لا يصنع لأن الله عز وجل لما خلق بني آدم على الحرارة والبرودة واليوسة والرطوبة وجعل صحته موقوفة على تعادل الإخلاط الدم والبلغم والمرارة الصفراء والمرارة السوداء فتارة يزيد بعض الاخلاط فتميل الطبيعة إلى ما ينقصه مثل أن تزيد الصفراء فيميل الطبع إلى الحموضة أو ينقص البلغم فتميل النفس إلى المرطبات فقد ركب في الطبع الميل إلى ما تميل إليه النفس وتوافقه فإذا مالت النفس إلى ما يصلحها فنمت فقد قوبلت حكمة البارئ سبحانه وتعالى يردّها ثم يؤثر ذلك في البدن فكان هذا الفعل مخالفاً للشرع والعقل ، ومعلوم أن البدن مطية الآدمي ومتى لم يرفق بالمطية لم تبلغ ، وإنما قلت علوم هؤلاء فتكلموا بأرائهم الفاسدة فإن أسندوا فإلى حديث ضعيف أو موضوع أو يكون فهمهم منه رديئاً ، ولقد عجبنا لأبي حامد الغزالي الفقيه كيف نزل مع القوم من رتبة الفقه إلى مذاهبهم حتى إنه قال لا ينبغي للبريد إذا تاقته نفسه إلى الجماع أن يأكل ويحلم فيعطى نفسه شهوتين فتقوى عليه .

قال المصنف رحمه الله . وهذا قبيح في الغاية فإن الإدام شهوة فوق الطعام فينبغي أن لا يأكل إداماً والماء شهوة أخرى . أوليس في الصحيح أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه بغسل واحد فها اقتصر على شهوة واحدة . أوليس في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يأكل القثاء بالطب وهاتان شهوتان . أو ما أكل عند أبي الهيثم بن التيهان خبزاً وشواء وبسراً وشرب ماء بارداً ، أو ما كان الثوري يأكل اللحم والعنب والفاوذج ثم يقوم فيصلي أو ما تعلق الفرس الشعير والتبن والقت . وتطعم الناقة الخبط والحض . وهل البدن الاناقة وإنما نهى بعض القدماء عن الجمع بين إدامين على الدوام لئلا يتخذ ذلك عادة فيحوج إلى كلفة وإنما تجتنب فضول الشهوات لئلا يكون سبباً لكثرة الأكل وجلب النوم . ولئلا تتعود فيقل الصبر عنها فيحتاج الإنسان إلى تضيق العمر في كسبها ورعايتها ولها من غير وجهها . وهذا طريق السلف في ترك فضول الشهوات . والحديث الذي احتجوا به أحرموا أنفسهم طيب الطعام حديث موضوع عملته يدأ بزيع الراوى . وأما إذا اقتصر الإنسان على خبز الشعير والملح الجريش

فانه ينحرف مزاجه لأن خبز الشعير يابس مجفف والملح يابس قابض يضر الدماغ والبصر ، وتقليل الطعام يوجب تنشيف المعدة وضيقها وقد حكى يوسف الهمداني عن شيخه عبد الله الحوفي أنه كان يأكل خبز البلوط بغير إدام وكان أصحابه يسألونه أن يأكل شيئاً من الدهن والدسومات فلا يفعل . قال المصنف رحمه الله : وهذا يورث القولنج الشديد . واعلم أن المذموم من الأكل إنما هو فرط الشبع وأحسن الآداب في الطعام أدب الشارع عليه السلام . أخبرنا ابن النخسين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن حنبل نا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا أبو المغيرة ثنا سليمان بن سليم الكنتاني ثنا يحيى بن جابر الطائي . قال . سمعت المقدم بن معدى كرب يقول . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه . حسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه . فان كان لا بد فلتك طعام وثلث شراب وثلث لنفسه .

قال المصنف رحمه الله قلت . فقد أمر الشرع بما يقيم النفس حفظاً لها وسعياً في مصلحتها . ولو سمع أبقرات هذه القسمة في قوله . ثلث وثلث وثلث . لدش من هذه الحكمة لأن الطعام والشراب يربوان في المعدة فيتقارب ملئها فيبقى للنفس من الثلث قريب فهذا أعدل الأمور فان نقص منه قليلاً لم يضر وإن زاد النقصان أضعف القوة وضيق المجارى على الطعام . (فصل) قال المصنف رحمه الله : ولما علم أن الصوفية إنما يأمرؤن بالثقل شبانهم ومبتدئهم ومن أضر الأشياء على الشاب الجوع فإن المشايخ يصبرون عليه والكهول أيضاً فأما الشبان فلا صبر لهم على الجوع . وسبب ذلك أن حرارة الشباب شديدة فلذلك يجود هضمة ويكثر تحلل بدنه فيحتاج إلى كثرة الطعام كما يحتاج السراج الجديد إلى كثرة الزيت . فإذا ساءر الشاب الجوع وتثبت في أول النشوء وقع نشوء نفسه فكان كمن يعرقب أصول الحيطان ثم تمتد يد المعدة لعدم الغذاء إلى أخذ الفضول الممتعة في البدن فتغذيه بالاخلاط فيفسد الدهن والجسم وهذا أصل عظيم يحتاج إلى تأمل . (فصل) قال المصنف رحمه الله . وذكر العلواء التقليل الذي يضعف البدن . أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز

ابن علي الأزجي نا ابراهيم بن جعفر الساجي نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر احمد بن محمد بن هارون الخلال نا عبدالله بن ابراهيم بن يعقوب الجعفي قال سمعت أبا عبدالله احمد بن حنبل . قال . له عقبه بن مكرم . هؤلاء الذين يأكلون قليلا ويقللون من مطعمهم . فقال ما يعجبني سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول فعل قوم هذا فقطعهم عن الفرص . قال الخلال . وأخبرني أبو بكر احمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة ثنا اسحق بن داود بن صبيح . قال قلت لعبد الرحمن بن مهدي . يا أبا سعيد إن يبلدنا قوماً من هؤلاء الصوفية . فقال . لا تقرب هؤلاء فانا قد رأينا من هؤلاء قوماً أخرجهم الأمر إلى جنون . بعضهم أخرجهم إلى الزندقة . ثم قال . خرج سفيان الثوري في سفر فشيخته وكان معه سفرة فيها فالودج وكان فيها حل . قال الخلال . وأخبرني المروزي قال سمعت أبا عبدالله احمد بن حنبل . وقال له رجل : اني منذ خمس عشرة سنة قد ولع بي إبليس . وربما وجدت وسوسة أتفكر في الله عز وجل فقال . لعلك كنت تذمن الصوم . افطر وكل دسما وجالس القصاص .

قال المصنف رحمه الله . وفي هؤلاء القوم من يتناول المطاعم الرديئة ويهجر الدسم فيجمع في معدته أخلاط لجة فتغذي المعدة منها مدة لأن المعدة لا بد لها من شيء تهضمه . فاذا هضمت ما عندها من الطعام ولم تجد شيئاً تناولت الاخلاط فهضمتها وجعلتها غذاء . وذلك الغذاء الرديء يخرج إلى الوسواس والجنون وسوء الأخلاق . وهؤلاء المتقللون يتناولون مع التقليل أرواً المأكولات فتكثر أخلاطهم فتشتغل المعدة بهضم الاخلاط . وينفق لهم تعود التقليل بالتدريج فتضيق المعدة فيمكنهم الصبر عن الطعام أياً ما . ويعينهم على هذا قوة الشباب فيعتقدون الصبر عن الطعام كرامة . وإنما السبب ما عرفتكم . وقد أنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم قال حدثني أبي قال كانت امرأة قد طعنت في السبب فسئلت عن حالها . فقالت : كنت في حال الشباب أجد من نفسي أحوالاً أظنها قوة الحال . فلما كبرت زالت عني . فعلت أن ذلك كان قوة الشباب فتوجهمت أحوالاً . قال سمعت أبا علي الدقاق يقول ما سمع أحد هذه الحكاية من الشيوخ إلا رق لهذه العجوز وقال أنها كانت منصفة .

وقال المصنف . فان قيل كيف تمتعون من الثقل وقد رويتم أن عمر رضي الله عنه كان يأكل كل يوم إحدى عشرة لقمة . وإن ابن الزبير كان يبق أسبوعاً لا يأكل وإن إبراهيم التيمي بق شهرين . قلنا . قد يجري للإنسان من هذا الفن في بعض الأوقات غير أنه لا يدوم عليه . ولا يقصد الترقى إليه . وقد كان في السلف من يجوع عوزاً وفيهم من كان الصبر له عادة لا يضر بدنه . وفي العرب من يبق أياماً لا يزيد على شرب اللبن . ونحن لا نأمر بالشبع إنما نهى عن تجوع يضعف القوة ويؤذي البدن . وإذا ضعف البدن قلت العبادة . فان حملت البدن قوة الشباب جاء الشيب فأقنع بالراكب . وقد أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا عبد القادر بن يوسف نا أبو إسحق البرمكي نا أبو يعقوب ابن سعد النسائي نا جدي الحسن بن سفيان نا حرملة بن يحيى نا عبد الله بن وهب نا سفيان بن عيينة عن مالك بن أنس عن إسحق بن عبيد الله بن أبي طلحة عن أنس رضي الله عنه . قال : كان يطرح لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الصاع من التمر فيأكله حتى حشفه . وقد روينا عن إبراهيم بن أدهم : أنه اشترى زبداً وعسلاً وخبزاً حوارى . ففعل له : هذا كله نا كله فقال : اذا وجدنا أكلنا أكل الرجال واذا عدنا صبرنا صبر الرجال .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وأما الشرب من الماء الصافي : فقد تخبره رسول الله ﷺ . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا فليح بن سلمان عن سعيد بن الحارث عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ : أتى قوماً من الأنصار يعود مريضاً فاستسقى وجدول قريب منه ، فقال ان كان عندكم ماء بات في شئ وإلا كرعنا ، أخرجه البخاري . وأخبرنا منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا أبو عمر بن مهدي نا الحسين بن اسماعيل المحاملي نا محمد بن عمرو بن أبي مدعور نا عبد العزيز بن محمد نا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يستقي له الماء العذب من بئر السقيا .

قال المصنف : وينبغي أن يعلم أن الماء الكدري ولد الحصا في السكلى والسدد في السكبد ، وأما الماء البارد فانه اذا كانت برودته معتدلة فانه يشد المعدة ، ويقوى

الشهوة ، ويحسن اللون ، ويمنع عفن الدم وصعود البخارات إلى الدماغ ويحفظ الصحة وإذا كان الماء حاراً أفسد الهضم وأحدث الترهل وأذبل البدن ، وأدى إلى الاستسقاء والدق فإن سخن بالشمس خيف منه البرص ، وقد كان بعض الزهاد يقول إذا أكلت الطيب وشربت الماء البارد متى تحب الموت وكذلك قال أبو حامد الغزالي . إذا أكل الإنسان ما يستلذه قسا قلبه وكره الموت وإذا منع نفسه شهواتها وحرّمها لذاتها اشتتت نفسه الافلات من الدنيا بالموت . قال المصنف رحمه الله وأعجباً كيف يصدر هذا الكلام من فقيه أترى لو تقلبت النفس في أي فن كان من التعذيب ما أحبت الموت ثم كيف يجوز لنا تعذيبها وقد قال عز وجل ، وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ^(١) ، ورضي منا بالافطار في السفر رفقا بها وقاله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، أو ليست مطيتنا التي عليها وصولنا وكيف لا نأوى لها وهي التي بها قطعنا السهل والحزونا

وأما معاقبة أبي يزيد نفسه بترك الماء سنة فإنها حالة مذمومة لا يراها مستحسنة إلا الجاهال ووجه ذمها أن للنفس حقاً ومنع الحق مستحقه ظلم ، ولا يحل للإنسان أن يؤذى نفسه ، ولا أن يقعد في الشمس في الصيف بقدر ما يتأذى ، ولا في الثلج في الشتاء . والماء يحفظ الرطوبات الأصلية في البدن وينفذ الأغذية بقوام النفس بالأغذية فإذا منعها أغذية الآدميين ومنعها الماء فقد أعان عليها وهذا من الخش الخطأ . وكذلك منعه إياها النوم ، قال ابن عقيل ، وليس للناس إقامة العقوبات ولا استيفائها من أنفسهم ، يدل عليه أن إقامة الإنسان الحد على نفسه لا يجزى فإن فعله أعاده الامام . وهذه النفوس ودائع الله عز وجل حتى ان التصرف في الأموال لم يطلق لأربابها الا على وجوه مخصوصة .

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد روي في حديث الهجره أن النبي ﷺ تزود طعاماً وشراباً . وأن أبا بكر فرش له في ظل صخرة وحلب له لبناً في قدح ثم صب ماء على القدح حتى برد أسفله ، وكل ذلك من الرفق بالنفس . وأما ما رتبته أبو طالب المكي فحمل على النفس بما يضعفها . وإنما يمدح الجوع إذا كان بمقدار . وذكر المكاشفة من الحديث الفارغ وأما ما صنفه الترمذی فكان ابتداء شرع برأيه الفاسد . وما وجه صيام شهرين متتابعين عند التوبة

وما فائدة قطع الفواكه المباحة وإذا لم ينظر في الكتب فبأى سيرة يقتدى .
 وأما الأربعينية لحديث فارغ رتبوه على حديث لأصل له من أخلص الله أربعين
 صباحاً لم يجب الاخلاص (١) أبداً فما وجه تقديره بأربعين صباحاً ثم لو
 قدرنا ذلك فالاخلاص عمل القلب فما بال المطعم سم ما الذى حسن منع الفاكهة
 ومنع الخبز وهل هذا كله إلا جهل . وقد أنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم
 القشيري قال حدثنا أنى قال حجج الصوفية أظهر من حجج كل أحد وقواعد
 مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب . لأن الناس أما أصحاب نفل وأثر وأما
 أرباب عقل وفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجلة والذى للناس
 غيب فلم يظهروا فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال فينبغى لمريدهم
 أن يقطع العلائق وأولها الخروج من المال ثم الخروج من الجاه وأن لا ينال
 إلا غلبة وأن يقلل غذاءه بالتدرج .

قال المصنف رحمه الله قلت : من له أدنى فهم يعرف أن هذا الكلام
 تخليط فان من خرج عن النقل والعقل فليس بمعدود في الناس وليس أحد
 من الخلق إلا وهو مستدل وذكر الوصال حديث فارغ . فنسأل الله عز وجل
 العصمة من تخليط المريدين والأشياخ والله الموفق .

(فصل في ذكر أحاديث تبين خطأهم في أفعالهم)

أخبرنا يحيى بن علي المدبر نا أبو بكر محمد بن علي الخياط ثنا الحسن بن
 الحسين بن حنكان ثنا عبدان بن يزيد العطار . وأخبرنا محمد بن أبي منصور
 أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه ثنا محمد بن أحمد الحافظ ثنا أبو عبدالله محمد
 ابن عيسى البرورجردي ثنا عمير بن مرداس قال حدثنا محمد بن بكير
 الحضرمي ثنا القاسم بن عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري عن
 عبيدالله بن عمر عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب . قال :
 جاء عثمان بن مظعون إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله غلبني حديث النفس
 فلم أحب أن أحدث شيئاً حتى أذكر لك ذلك فقال رسول الله ﷺ وما تحدثك
 نفسك يا عثمان . قال . تحدثني بمسى بأن أختصي . فقال : مهلاً يا عثمان

(١) من جب الشيء إذا قطع

فان خصي أمتي الصيام قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني أن أترهب في الجبال قال مهلا يا عثمان ، فان ترهب أمتي الجلوس في المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال : يا رسول الله فان نفسي تحدثني بأن أسبح في الأرض ، قال مهلا يا عثمان ، فان سياحة أمتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة ، قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بأن أخرج من مالي كله قال : مهلا يا عثمان فان صدقتك يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم المسكين واليتيم وتطعمه أفضل من ذلك ، قال : يا رسول الله فان نفسي تحدثني بأن أطلق خولة امرأتي ، قال . مهلا يا عثمان فان هجرة أمتي من هجر ما حرم الله عليه ، أو هاجر إلى في حياتي ، أو زار قبري بعد موتي ، أو ماتت وله امرأة أو امرأتان أو ثلاث أو أربع قال . يا رسول الله فان نفسي تحدثني أن لا أغشاها ، قال . مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم إذا غشى أهله فان لم يكن من وقته تلك ولد كان له وصيف في الجنة فان كان من وقته تلك ولد كان له فرطاً وشفيعاً يوم القيامة وان كان بعده كان له توراً يوم الثبابة . قال . يا رسول الله فان نفسي تحدثني أن لا أكل اللحم قال . مهلا يا عثمان فاني أحب اللحم وآكله إذا وجدته ولو سألت نفسي أن لا أكل لحم يوم لا طعمني ، قال : يا رسول الله فان نفسي تحدثني أن لا أمتي غريباً قال . مهلا يا عثمان فان جبريل أمرني بالطيب غبا ويوم الجمعة لا مترك له يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي ، قال المصنف رحمه الله : هذا حديث عمير بن مرداس .

أخبرنا نا محمد بن أبي طاهر الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف نا الحسن بن الفهم نا محمد بن سعد نا الفضل بن دكين نا إسرائيل نا أبو اسحاق عن أبي بردة ، قال : دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأيتها سيئة الهيئة ، فقلن لها : مالك فإنا في قريش رجل أغني من بعلك ، قالت : مالنا منه شيء ، أما ليله فقائم ، وأما نهاره فصائم . فدخلن إلى النبي ﷺ فذكرن ذلك له فلقبه فقال : يا عثمان أما لك بي أسوة . فقال بأبي وأمي أنت وما ذاك قال تصوم النهار وتقوم الليل . قال : إني لأفعل قال لا تفعل أن لعينك عليك حقاً ، وإن

الجسدك عليك حقاً ، وإن لاهلك عليك حقاً ، فصل ونم وصم وافطر . قال ابن سعد وأخبرنا عارم بن الفضل ثنا حماد بن زيد ثنا معاوية بن عباس الحرمي عن أبي قلابه أن عثمان بن مظعون اتخذ بيتاً فقعد يتعبد فيه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأثاه فأخذ بعصا دق باب البيت الذي هو فيه وقال : يا عثمان إن الله عز وجل لم يعثنى بالرهبانية مرتين أو ثلاثاً . وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة . أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد بن علي بن ميمون نا عبد الوهاب بن محمد الغندجاني نا أبو بكر بن عبدان نا محمد بن سهل ثنا البخاري . قال قال موسى ابن اسماعيل بن حماد بن زيد بن مسلم ثنا أبو معاوية بن قرة عن كهس الهلالي قال : أسلبت وأتيت النبي ﷺ فأخبرته بإسلامي . فكشحت حولاً ثم أتيتها وقد ضمرت ونخل جسمي تخفض في البصر ثم صعدته ، قلت : أما تعرفني ، قال . ومن أنت ، قلت : أنا كهس الهلالي ، قال : فما بلغ بك ما أرى ، قلت : ما أفطرت بعدك نهراً ، ولا نمت ليلاً . قال : ومن أمرك أن تعذب نفسك صم شهر الصبر ومن كل شهر يوماً ، قلت : زدني قال : صم شهر الصبر ومن كل شهر يومين ، قلت : زدني . قال صم شهر الصبر ومن كل شهر ثلاثة أيام أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ثنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوري نا أبو أحمد محمد بن الغطريف ثنا أبو بكر الذهبي ثنا حميد بن الربيع ثنا عبدة بن حميد عن الأعمش عن جرير بن حازم عن أيوب عن أبي قلابه بلغ به ﷺ أن ناساً من أصحابه احتموا النساء واللحم اجتمعوا فذكرنا ترك النساء واللحم فأوعد فيه وعيداً شديداً ، وقال : لو كنت تقدمت فيه لفعلت . ثم قال : إني لم أرسل بالرهبانية ، إن خير الدين الحنيفية السمحة .

- قال المصنف رحمه الله : وقد رويناه في حديث آخر عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله عز وجل يحب أن يرى آثار نعمته على عبده في ما كله ومشربه ، وقال بكر بن عبد الله : من أعطى خيراً فرؤى عليه سمي حبيب الله محدثاً بنعمة الله عز وجل ومن أعطى خيراً فلم ير عليه سمي بغيب الله عز وجل معادياً لنعمة الله عز وجل .

﴿فصل﴾ قال المصنف رحمه الله : وهذا الذى نهينا عنه من التقلل الزائد فى الحد ، قد انعكس فى صوفية زماننا فصارت مهمتهم فى المأكل كما كانت همة متقدميهم فى الجوع . لهم الغداء والعشاء والحلوى ، وكل ذلك أو أكثره حاصل من أموال وسخة ، وقد تركوا كسب الدنيا ، وأعرضوا عن التعبد وافترشوا فراش البطالة فلاهمة لاكثرهم إلا الأكل واللعب . فان أحسن محسن منهم قالوا : طرح شكرآ . وإن أساء مسمى . قالوا : استغفر ، ويسمون ما يلزمه إياء واجبآ . وتسمية مالم يسمه الشرع واجبآ جناية عليه . أخبرنا عبد الرحمن ابن محمد القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابورى ثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن عبدوس السراج البغدادي ، قال : قام أبو مرحوم القاضي بالبصرة يقص على الناس فأبكى فلما فرغ من قصصه قال من يطعمنا إرزة فى الله فقام شاب من المجلس فقال أنا فقال إجلس يرحمك الله فقد عرفنا موضعك ثم قام الثانية ذلك الشاب فقال إجلس فقد عرفنا موضعك فقام الثالثة فقال أبو مرحوم لأصحابه قوموا بنا إليه فقاموا معه فأتوا منزله قال فأتينا بقدر من باقلاء فأكلنا بلاملح ثم قال أبو مرحوم على بخوان خماسى وخمس مكاكك أرز ، وخمسة أمان سمن ، وعشرة أمان سكر ، وخمسة أمان صنوبر ، وخمسة أمان فستق ، لحيء بها كلها . فقال أبو مرحوم لأصحابه : يا إخوانى كيف أصبحت الدنيا قالوا مشرق لونها ، مبيضة شمسها ، قال : اخرقوا فيها أنهارها قال فأتى بذلك السمن فأجرى فيها ثم أقبل أبو مرحوم على أصحابه فقال يا إخوانى كيف أصبحت الدنيا ، قالوا مشرق لونها ، مبيضة شمسها ، مجرة فيها أنهارها فقال يا إخوانى اغرسوا فيها أشجارها قال فأتى بذلك الفستق والصنوبر ، فألقى فيها ثم أقبل أبو مرحوم على أصحابه فقال : يا إخوانى كيف أصبحت الدنيا ، قالوا : مشرق لونها ، مبيض شمسها ، مجرى فيها أنهارها ، وقد غرست فيها أشجارها ، وقد تدلت لنا ثمارها ، قال : يا إخوانى ارموا الدنيا بحجارتها قال : فأتى بذلك السكر فألقى فيها ، ثم أقبل أبو مرحوم على أصحابه ، فقال يا إخوانى كيف أصبحت الدنيا قالوا : مشرق لونها مبيضة شمسها وقد أجريت فيها أنهارها وقد غرست فيها أشجارها ، وقد تدلت لنا ثمارها ، فقال يا إخوانى : مالنا وللدنيا

اضربوا فيها براحتها ، قال : فجعل الرجل يضرب فيها براحته ويدفعه بالخمس قال أبو الفضل أحمد بن سلة ذكرته لأبي حاتم الرازي فقال إمله على فأملته عليه فقال : هذا شأن الصوفية .

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد رأيت منهم من إذا حضر دعوة بالغ في الأكل ثم اختار من الطعام فربما ملأ كفيه من غير إذن صاحب الدار وذلك حرام بالإجماع ولقد رأيت شيخاً منهم قد أخذ شيئاً من الطعام ليحمله معه فوثب صاحب الدار فأخذه منه .

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في السماع والرقص والوجد ﴾ *

قال المصنف رحمه الله : اعلم أن سماع الغناء يجمع شيئين ، أحدهما : أنه يلهي القلب عن التفكير في عظمة الله سبحانه والقيام بخدمته ، والثاني : أنه يميله إلى اللذات العاجلة التي تدعو إلى استيفائها من جميع الشهوات الحسية ومهظمها النكاح وليس تمام لذته إلا في المتجددات ولا سبيل إلى كثرة المتجددات من الحل فلذلك يبحث على الزنا فيبين الغناء والزنا تناسب من جهة أن الغناء لذة الروح والزنا أكبر لذات النفس ولهذا جاء في الحديث : الغناء رقية الزنا . وقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الذي اتخذ الملاحى رجل من ولد قاييل يقال له ثوبال . اتخذ في زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان فانهمك ولد قاييل في اللهو وتناهى خبرهم إلى من بالجبل من نسل شيث فنزل منهم قوم وفشت الفاحشة وشرب الخمر .

قال المصنف رحمه الله : وهذا لأن الالتذاذ بشيء يدعو إلى التذاذ بغيره خصوصاً ما يناسبه ولما يتسبب إبليس أن يسمع من المتعبدین شيئاً من الأصوات المحرمة كالعود نظر إلى المغنى الحاصل بالعود فدرجه في ضمن الغناء بغير العود وحسنه لهم وإنما مراده التدرج من شيء إلى شيء والفقيه من نظر في الأسباب والنتائج وتأمل المقاصد فان النظر إلى الأمر مباح أن أمن ثوران الشهوة فان لم يؤمن لم يجوز . وتقبييل الصبية التي لها من العمر ثلاث سنين جائز إذ لا شهوة تقع هناك في الأغلب فان وجد شهوة حرم ذلك ، وكذلك الخلوة بدوات المحارم فان خيف من ذلك حرم فتأمل هذه القاعدة .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقد تكلم الناس في الغناء فأطالوا
فمنهم من حرمه ومنهم من أباحه من غير كراهة ومنهم من كرهه مع الإباحة
وفصل الخطاب أن تقول ينبغي أن ينظر في ماهية الشيء ثم يطلق عليه التحريم
أو الكراهة أو غير ذلك والغناء اسم يطلق على أشياء منها غناء الحجيح في
الطرقات فإن أقوماً من الأعاجم يقدمون للحج فينشدون في الطرق
أشعاراً يصفون فيها الكعبة وزمزم والمقام وربما ضربوا مع إنشادهم بطل
فسماع تلك الأشعار مباح وليس إنشادهم إياها بما يطرب ويخرج عن الاعتدال
وفي معنى هؤلاء الغزاة : فإنهم ينشدون أشعاراً يحرضون بها على الغزو .
وفي معنى هذا إنشاد المبارزين للقتال للأشعار تفاخراً عند الزوال وفي معنى
هذا أشعار الحداة في طريق مكة كقول قائلهم :

بشرها دليلها وقالوا غداً ترين الطلح والجبالا

وهذا يحرك الابل والادى . إلا أن ذلك التحريك لا يوجب الطرب
المخرج عن حد الاعتدال . وأصل الحداة ما أنبأنا به يحيى بن الحسن بن البنا
نا أبو جعفر بن المسلمة نا المخلص نا أحمد بن سليمان الطوسي ثنا الزبير بن
بكار ثنى إبراهيم بن المنذر ثنا أبو البحتري وهب عن طلحة المكي عن بعض
علمائهم : أن رسول الله ﷺ مال ذات ليلة بطريق مكة إلى حاد مع قوم
فسلم عليهم فقال ان حاديننا نام (١) فسمعنا حادينكم فلك اليكم . فهل تدرون
ان كان الحداة قالوا لا والله قال إن أبيهم مضر خرج إلى بعض رعاته فوجد
إبله قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كف غلامه فعدا العلامة في الوادى
وهو يصيح يايداه يايداه (٢) فسمعت الابل ذلك فعطفت عليه فقال مضر
لو اشتق مثل هذا لانتفعت به الابل واجتمعت فاشتقت الحداة .

قال المصنف رحمه الله . وقد كان لرسول الله ﷺ حاد يقال له أنجشة
يحدو فتعنى (٣) الابل . فقال رسول الله ﷺ : يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير

(١) في النسخة الثانية . ان حاديننا ونا - أى تعب .

(٢) في النسخة الثانية وايداه مرة فقط .

(٣) العنق بفتح الحاء . نوع من السير سريع فسيح .

وفي حديث سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر
فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع . ألا تسمعنا من هنياتك .
وكأن عامر رجلاً شاعراً فزل يحدو بالقول يقول .

لام لولا أنت ما اهتدنا ولا تصدقنا ولا صلينا
فالقين مسكينة علينا وثبت الاقدام إذ لا قينا
قال رسول الله ﷺ : من هذا السائق : قالوا . عامر بن الأكوع فقال
رحمه الله .

قال المصنف رحمه الله . وقد روينا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال
أما استماع الحداء ونشيد الاعراب فلا بأس به .
قال المصنف رحمه الله . ومن إنشاد العرب قول أهل المدينة عند قدوم
رسول الله ﷺ عليهم .

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

ومن هذا الجنس كانوا ينشدون أشعارهم بالمدينة . وربما ضربوا عليه
بالدف عند إنشاده . ومنه ما أخبرنا به ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن
جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعي ثنا الزهري
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها . أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريةان
في أيام منى تضربان بدفين ورسول الله ﷺ مسجى عليه بثوبه - فانهما
أبو بكر - فكشف رسول الله ﷺ عن وجهه . وقال . دعيني يا أبا بكر
قائماً أيام عيد . أخرجاه في الصحيحين .

قال المصنف رحمه الله . والظاهر من هاتين الجاريتين صغر السن لأن
عائشة كانت صغيرة وكان رسول الله ﷺ يسرب (١) إليها الجوارى فيلعبن
معهما . وقد أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو إسحاق
البرمكي أنبأنا عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر الخلال أخبرنا منصور بن الوليد

(١) في الثانية : وهو تفسير يسرب

ابن جعفر بن محمد حدثهم : قال . قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل حديث الزهري عن عروة عن عائشة عن جوار يغنين - أى شيء هذا الغناء . قال . غناء الركب : أتيناكم أتيناكم . قال الخلال وحدثنا أحمد بن فرج الحمصي ثنا يحيى بن سعيد ثنا أبو عقيل عن نوبة عن عائشة رضى الله عنها . قالت : كانت عندنا جارية يقيمة من الأنصار فزوجناها رجلاً من الأنصار فكنت فيمن أهداها إلى زوجها . فقال رسول الله ﷺ بعائشة إن الأنصار أناس فيهم غزل : فما قلت : قالت دعونا بالبركة : قال : أفلا قلتم :

أتيناكم أتيناكم فخيونا نحييكم
ولولا الذهب الأحمر لما حلت بواديكم
ولو لالهبة السمرا لم تسمن عذارىكم

أخبرنا أبو الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثناء أسود بن عامر نا أبو بكر عن أجلع عن أبي الزبير عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه : قال قال رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها : أهديتم الجارية إلى بيتها . قالت نعم . قال : فبلا بعثتم معها من يغنينهم يقول :
أتيناكم أتيناكم فخيونا نحييكم
فإن الأنصار قوم فيهم غزل .

قال المصنف رحمه الله : فقد بان بما ذكرنا ما كانوا يغنون به وليس مما يطرب ولا كانت دفوفهن على ما يعرف اليوم . ومن ذلك أشعار ينشدوها المتزهدون بتطريب وتلحين تزج القلوب إلى ذكر الآخرة ويسمونهم الزهديات كقول بعضهم :

يا غاديا في غفلة ورائحا إلى متى تستحسن القبايحا
وكم إلى كم لا تخاف موقفا يستنطق الله به الجوارحا
يا عجباً منك وأنت مبصر كيف تجنبت الطريق الواضحا

فهذا مباح أيضاً وإلى مثله أشار أحمد بن حنبل في الإباحة فيما أنبأنا به أبو عبد العزيز كاوس نا المظفر بن الحسن الهمداني نا أبو بكر بن لالى ثنا

الفضل بن الفضل الكندي قال سمعت عبدوس يقول سمعت أبا حامد الخلفاني يقول لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار أي شيء تقول فيها فقال : مثل أي شيء قلت يقولون :

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني
وتخفى الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني
فقال : أعد علي ، فأعديت عليه ، فقام ودخل بيته ورد الباب - فسمعت
تحييه من داخل البيت وهو يقول :

إذا ما قال لي ربي أما استحييت نعصيني
وتخفى الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني
ومن الأشعار أشعار تنشدتها النواح ، يثيرون بها الأحزان والبكاء ،
فينهي عنها لما في ضمها (١)

فأما الأشعار التي ينشدتها المغنون المتهيثون للغناء ويصفون فيها المستحسنات
والخمر وغير ذلك مما يحرك الطباع ويخرجها عن الاعتدال ويثير كامنها من
حب الله وهو الغناء المعروف في هذا الزمان مثل قول الشاعر :

ذهبي اللون تحسب من وجنته النار تقتنح
خوفوني من فضيحه ليته وافي وأفتضح

وقد أخرجوا لهذه الأغاني ألحاناً مختلفة كلها تخرج سامعها عن حيز
الاعتدال ، وتثير حب الهوى ، ولهم شيء يسمونه البسيط يزجج القلوب عن
مهل ثم يأتون بالنشيد بعده فيجمع القلوب . وقد أضافوا إلى ذلك ضرب
القضيب والإيقاع به على وفق الإنشاد والدف بالجلجل ، والشبابة النابتة
عن الزمر فهذا الغناء المعروف اليوم .

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله . وقبل أن تتكلم في إباحته . أو
تحريمه ، أو كراهته : نقول . ينبغي للعاقل أن ينصح نفسه وإخوانه . ويحذر
تليس إبليس في إجراء هذا الغناء مجرى الأقسام المتقدمة التي يطلق عليها

(١) كذا في النسختين : وقد سقط ذكر العلة

اسم الغناء . فلا يحمل الكل محملاً واحداً . فيقول قد أباحه فلان وكرمه فلان . فنبداً بالكلام في النصيحة للنفس والاخوان فنقول .

معلوم أن طباع الأدميين تتقارب ولا تكاد تتفاوت فاذا ادعى الشاب السليم البدن الصحيح المزاج أن رؤية المستحسنات لا تزججه ولا تؤثر عنده ولا تضره في دينه كذبناه لما نعلم من استواء الطباع - فان ثبت صدقه عرفنا أن به مرضاً خرج به عن حيز الاعتدال ، فان تعلل فقل . إنما أنظر إلى هذه المستحسنات معتبراً فأتعجب من حسن الصنعة في دمع العينين ، ورقة الأنف ونقاء البياض ، قلنا له في أنواع المباحات ما يكنى في العبرة وهنا ميل طبعك يشغلك عن الفكرة ولا يدع لبلوغ شهوتك وجود فكرة . فان ميل الطبع شاغل عن ذلك ، وكذا من قال ان هذا الغناء المطرب المزجج للطباع المحرك لها إلى العشق وحب الدنيا لا يؤثر عندي ولا يلفت قلبي إلى حب الدنيا الموصوفة فيه - فانا نكذبه لموضع اشتراك الطباع ثم ان كان قلبه بالخوف من الله عز وجل غائباً عن الهوى لأحضر هذا المسموع الطبع وان كانت قد طالت غيبته في سفر الخوف ، وأقبح القبيح البهرجة ، ثم كيف تمر البهرجة على من يعلم السر وأخفى . ثم ان كان الأمر كما زعم هذا المتصوف فينبغي أن لا نبيحه إلا لمن هذه صفته والقوم قد أباحوه على الإطلاق للشاب المبتدى . والصبي الجاهل . حتى قال أبو حامد الغزالي . ان التشبيب بوصف الحدود . والأصداع ، وحسن القد . والقامة . وسائر أوصاف النساء . الصحيح انه لا يحرم .

قال المصنف رحمه الله . فأما من قال اني لا أسمع الغناء للدنيا . وإنما أخذ منه إشارات فهو يخطيء من وجهين . أحدهما أن الطبع يسبق إلى مقصوده قبل أخذ الإشارات فيكون كمن قال اني أنظر إلى هذه المرأة المستحسنة لا تفكر في الصنعة - والثاني انه يقل فيه وجود شيء يشار به إلى الخالق وقد جل الخالق تبارك وتعالى أن يقال في حقه انه يعشق . ويقع الهيمان به . وإنما نصيبنا من معرفته الهيبة والتعظيم فقط وإذ قد انتهت النصيحة فنذكر ما قيل في الغناء .

﴿ فصل ﴾ أما مذهب أحمد رحمه الله . فانه كان للغناء في زمانه إنشاد قصائد الزهد إلا أنهم لما كانوا يلحنونها اختلفت الرواية عنه . فروى عنه ابنه عبدالله انه قال : الغناء ينبت التفاف في القلب ، لا يعجبني . وروى عنه اسماعيل بن اسحاق الثماني : أنه سئل عن استماع القصائد فقال : أكرهه ، هو بدعة ، ولا يجالسون . وروى عنه أبو الحارث أنه قال : التغيير (١) بدعة ، فقل له : أنه يرقق القلب . فقال هو بدعة . وروى عنه يعقوب الهاشمي : التغيير بدعة محدث . وروى عنه يعقوب بن غياث (٢) أكره التغيير وأنه نهى عن استماعه .

* قال المصنف : فهذه الروايات كلها دليل على كراهية الغناء ، قال أبو بكر الخلال كره أحمد القصائد لما قيل له أنهم يتماجنون ثم روى عنه ما يدل على أنه لا بأس بها . قال المروزي . سألت أبا عبدالله عن القصائد . فقال . بدعة . فقلت له : أنهم يهجرون . فقال لا يبلغ بهم هذا كله .

قال المصنف . وقد روينا أن أحمد سمع قوالا عند ابنه صالح فلم ينكر عليه . فقال له صالح يا أبت أليس كنت تنكر هذا . فقال . إنما قيل لي أنهم يستعملون المنكر فكرهته ، فأما هذا فاني لا أكرهه . قال المصنف رحمه الله . قلت وقد ذكر أصحابنا عن أبي بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز إباحة الغناء . وإنما أشار إلى ما كان في زمانهما من القصائد الزهديات . وعلى هذا يحمل ما لم يكرهه أحمد . ويدل على ما قلت أن أحمد بن حنبل سئل عن رجل مات وترك ولداً وجارية مغنية . فاحتاج الصبي إلى بيعها . فقال لا تباع على أنها مغنية فقل له أنها تساوي ثلاثين ألف درهم ولعلها إذا بيعت ساذجة تساوي عشرين ديناراً فقال لا تباع إلا على أنها ساذجة .

قال المصنف : وإنما قال هذا لأن الجارية المغنية لا تغنى بقصائد الزهديات بل بالأشعار المطربة المثيرة للطبع إلى العشق ، وهذا دليل على أن الغناء

(١) في النسخة الثانية - يعقوب بن عريان - ولفظ التغيير هو تغيير الذكر بدعاء وتضرع كما ذكره المصنف بعد في صحيفة ٢٣٠

محظور إذلولم يكن محظوراً ما أجاز تفويت المال على اليتيم . وصار هذا كقول
أبي طلحة النبي عليه السلام . عندى خمر لايتام ، فقال أرقها . فلو جاز استصلاحها
لما أمره بتضييع أموال اليتامى . وروى المروزي عن أحمد بن حنبل أنه
قال . كسب الخنث خبيث يكسبه بالغناء وهذا لأن الخنث لا يغنى بالقصائد
الزهدية إنما يغنى بالغزل والنوح . فبان من هذه الجملة أن الروایتين عن أحمد
فى الكراهة وعدمها تتعلق بالزهديات الملحنة ، فأما الغناء المعروف اليوم
فمحظور عنده كيف ولو علم ما أحدث الناس من الزيادات .

(فصل) قال المصنف : وأما مذهب مالك بن أنس رحمه الله فأخبرنا
محمد بن ناصرنا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو اسحاق البرمكى نا عبد العزيز
ابن جعفر نا أبو بكر الخلال وأخبرنا عالياً سعيد بن الحسن بن البنا نا أبو
نصر محمد بن محمد الدينى نا أبو بكر محمد بن عمر الوراق نا محمد بن السرى
ابن عثمان التمار قالأ أخبرنا عبد الله بن أحمد عن أبيه عن اسحاق بن عيسى
الطباع (١) قال سألت مالك بن أنس عن ما يترخص فيه أهل المدينة من
الغناء . فقال . إنما يفعله الفساق . أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريرى قال أنبأنا
أبو الطيب الطبرى قال . أما مالك بن أنس فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه .
وقال إذا اشتري جارية فوجد هامغنية كان له ردها بالعيب وهو مذهب سائر
أهل المدينة إلا ابراهيم بن سعد وحده فإنه قد حكى زكريا الساجى أنه كان
لا يرى به بأساً .

(فصل) وأما مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه . أخبرنا هبة الله بن
أحمد الحريرى عن أبي الطيب الطبرى . قال كان أبو حنيفة يكره الغناء مع
إباحته شرب النبيذ ويجعل سماع الغناء من الذنوب . قال : وكذلك مذهب
سائر أهل الكوفة : ابراهيم ، والشعبي وحامد ، وسفيان الثورى . وغيرهم
لا اختلاف بينهم فى ذلك . قال ولا يعرف بين أهل البصرة خلاف فى كراهة
ذلك والمنع منه إلا ما روى عبيد الله بن الحسن العنبرى أنه كان لا يرى به بأساً .

(١) فى نسخة : الطباخ

(فصل) وأما مذهب الشافعي رحمه الله عليه قال حدثنا إسماعيل بن أحمد نا أحمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم الاصفهاني ثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا أحمد بن محمد بن الحارث ثنا محمد بن إبراهيم بن جواد ثنا الحسن بن عبدالعزيز الجروى قال سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول خلفت بالعرق شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغير يشغلون به الناس عن القرآن .

قال المصنف رحمه الله: وقد ذكر أبو منصور الأزهري - المغيرة قوم يغيرون بذكر الله بدعاء وتضرع وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تغييراً كأنهم إذا شاهدوها بالألحان طربوا ورقصوا فسموا مغيرة لهذا المعنى . وقال . الزجاج سموا مغيرين لتزهدهم الناس في الفاني من الدنيا وترغيبهم في الآخرة . وحدثنا هبة الله بن أحمد الحريري عن أبي الطيب طاهر ابن عبد الله الطبري قال قال الشافعي الغناء هو مكروه يشبه الباطل . ومن استكثر منه فهو سفیه ترد شهادته . قال . وكان الشافعي يكره التعبير . قال الطبري فقد أجمع علماء الأمصار على كراهية الغناء والمنع منه وإنما فارق الجماعة إبراهيم بن سعد ^(١) وعبيد الله العنبري وقد قال رسول الله ﷺ .. عليكم بالسواد الأعظم فإنه من شذوذ في النار . وقال من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية .

قال المصنف قلت . وقد كان رؤساء أصحاب الشافعي رضي الله عنهم ينكرون السماع . وأما قدماؤهم فلا يعرف بينهم خلاف وأما أكابر المتأخرين فعلى الانكار . منهم أبو الطيب الطبري وله في ذم الغناء والمنع كتاب مصنف حدثنا به عنه أبو القاسم الحريري ومنهم القاضي أبو بكر محمد بن مظفر الشامي أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي عنه . قال لا يجوز الغناء ولا سماعه ولا الضرب بالقضيب . قال ومن أضاف إلى الشافعي هذا فقد كذب عليه . وقد نص الشافعي في كتاب أدب القضاء . على أن الرجل إذا دام على سماع الغناء ردت شهادته وبطلت عدالته .

قال المصنف رحمه الله قلت : فهذا قول علماء الشافعية وأهل الدين منهم

(١) في النسخة الثانية : سعيد هنا وفيما تقدم عنه .

ولنما رخص في ذلك من متأخريهم من قلّ علمه وغلبه هواه . وقال الفقهاء
من أصحابنا لا تعبل شهادة المغني والرقاص والله الموفق .

﴿ فصل في ذكر الأدلة على كراهية الغناء والنوح والمنع منهما ﴾

قال المصنف . وقد استدل أصحابنا بالقرآن والسنة والمعنى . فأما الاستدلال
من القرآن فبثلاث آيات . الآية الأولى قوله عز وجل « وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ »^(١) أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ويحيى بن علي قالا
نا أبو محمد الصريفي نا أبو بكر بن عبدان ثنا عبد الله بن منيع ثنا عبد الله
ابن عمر ثنا صفوان بن عيسى قال قال حميد الخياط أخبرنا عن عمار بن أبي
معاوية عن سعيد بن جبيرة عن أبي الصبيان . قال سألت ابن مسعود عن قول
الله عز وجل « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » قال هو والله الغناء .
أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ ومحمد بن ناصر الحافظ قالا نا طراد بن محمد نا
أبي بشر نا ابن صفوان ثنا أبو بكر القرشي ثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي
لَهْوَ الْحَدِيثِ »^(٢) قال هو الغناء وأشباؤه . أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم ويحيى
ابن علي المدبر قالا نا أبو الحسين بن النور نا ابن حياة ثنا البغوي ثنا هبة
ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد « ومن الناس من يشتري
لهو الحديث » قال الغناء . أخبرنا ابن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا أبو إسحاق
البرمكي نا أحمد بن جعفر بن مسلم نا أحمد بن محمد بن عبد الخالق ثنا أبو بكر
المروزي ثنا أحمد بن حنبل ثنا عبدة ثنا إسماعيل عن سعيد بن يسار . قال
سألت عكرمة عن لهو الحديث قال الغناء . وكذلك قال الحسن وسعيد بن
جبيرة وقتادة وإبراهيم النخعي .

(٢)

الآية الثانية قوله عز وجل « وَأَنْتُمْ سَلَمُونَ »^(٣) . أخبرنا عبد الله بن علي
نا طراد بن محمد نا ابن بشر نا ابن صفوان ثنا أبو بكر القرشي ثنا عبيد الله
ابن عمر ثنا يحيى بن سعد عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس
« وَأَنْتُمْ سَلَمُونَ »^(٤) قال هو الغناء بالخيرية سمدنا - غنى لنا . وقال مجاهد هو
الغناء يقول أهل اليمن سمد فلان إذا غنى .

(٢) سورة لقمان آية (٦)

(١) سورة لقمان آية (٦)

(٤) سورة النجم آية (٦١)

(٣) سورة النجم آية (٦١)

الآية الثالثة قوله عز وجل : « وَأَسْكَنْتُمْ فِيهَا أَزْوَاجًا ثَمَرًا » . أخبرنا موهوب بن احمد نا ثابت بن بندار نا عمر بن ابراهيم الزهرى نا عبدالله بن ابراهيم بن ماسى ثنا الحسين بن الكيث ثنا محمد بن نعيم بن القاسم الجرمي عن سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد : « وَأَسْكَنْتُمْ فِيهَا أَزْوَاجًا ثَمَرًا » . قال هو الغناء والمزامير .

أما السنة . أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر نا عبدالله بن احمد ثنى أبي ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى عن نافع عن ابن عمر رضی الله عنه . أنه سمع صوت زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق . وهو يقول يا نافع أسمع فأقول نعم فيمضى حتى قلت لا فوضع يديه وأعاد راحلته إلى الطريق وقال رأيت رسول الله ﷺ سمع زمارة راع فصنع مثل هذا .

قال المصنف رحمه الله ، إذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن الاعتدال فكيف بغناء أهل الزمان وزامورهم . أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك ابن عبد الجبار نا الحسين بن محمد النصيبي ثنا إسماعيل بن سعيد بن سويد ثنا أبو بكر بن الانباري ثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار نا ابن أبي مريم ثنائي بن أيوب عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة قال نهى رسول الله ﷺ عن شراء المغنيات ويعهن وتعليمهن . وقال ثمنهن حرام . « وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ » (٢٦)

أخبرنا عبدالله بن علي المقرئ نا أبو منصور محمد بن محمد المقرئ نا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران نا عمر بن احمد بن عبد الرحمن الجمحي نا منصور ابن أبي الأسود عن أبي المهلب عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة . قال نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات وعن التجارة فيهن وعن تعليمهن الغناء . وقال ثمنهن حرام . وقال في هذا أو نحوه . أو وقال شبهه نزلت على « وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » (٢٦) وقال ما من رجل يرفع عقيرة صوته للغناء الا بعث الله له شيطانين يرتد

(٢) سورة الاسراء آية (٦٤)

(٤) سورة لقمان آية (٦)

(١) سورة الاسراء آية (٦٤)

(٣) سورة لقمان آية (٦)

فانه أعنى هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب ولا يزالان يضربان بأرجلها
في صدره حتى يكون هو الذى يسكت . وروت عائشة رضى الله عنها عن
النبي ﷺ أنه قال : إن الله عز وجل حرم المغنية ويبيعها وثمنها وتعليمها
والإستماع اليها ثم قرأ ومن الناس من يشتري لهو الحديث . وروى عبد الرحمن
ابن عوف عن النبي ﷺ أنه قال : إنما نهيت عن صوتين أحققين فاجرين
صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة .

أخبرنا ظفر بن على نا أبو على الحسن بن أحمد المقتدى نا أبو نعيم الحافظ
نا حبيب بن الحسن بن على بن الوليد ثنا محمد بن كليب ثنا خلف بن خليفة
عن إبان المكتوب عن محمد بن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي رباح عن بن
عمر قال دخلت مع رسول الله ﷺ فاذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه فأخذه
رسول الله ﷺ فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقلت يا رسول الله أتبكي
وتنهانا عن البكاء فقال لست أنهى عن البكاء إنما نهيت عن صوتين أحققين
فاجرين صوت عند نغمة لعب ولهو ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة
ضرب وجه وشق جيوب ورنه شيطان .

أخبرنا عبد الله بن على المقرئ نا جدى أبو منصور محمد بن أحمد الخياط
نا عبد الملك بن محمد بن بشران ثنا أبو على أحمد بن الفضل بن خزيمة ثنا محمد
ابن سويد الطحان نا عاصم بن على ثنا عبد الرحمن بن ثابت عن أبيه عن
مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن نحماس الثقة عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال . بعثت بهدم المزمارة والطبل .

أخبرنا ابن الحصين نا أبو طالب بن عيلان نا أبو بكر الشافعي ثنا عبد الله
ابن محمد بن ناجية ثنا عباد بن يعقوب ثنا موسى بن عمير عن جعفر بن محمد
عن أبيه عن جده عن على . قال قال رسول الله ﷺ . بعثت بكسر المزامير .
أخبرنا أبو الفتح الكروجي نا أبو عامر الأزدي وأبو بكر العورجي قالنا نا
الجراحى ثنا المحبوبي ثنا الترمذى نا صالح بن عبد الله ثنا الفرج بن فضالة عن
يحيى بن سعيد عن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب عن على بن أبي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة

حل بها البلاء فذكر منها اذا اتخذت القيان والمعازف قال الترمذى وحدثنا
 على بن حجر نا محمد بن يزيد عن المستلم بن سعيد عن رميح الجذامى عن أبى
 هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا اتخذت الفىء دولا ، والأمانة مغنما ، والزكاة
 مغرمأ ، وتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه ، وأدنى صديقه
 وأقصى أباه وظهرت الأصوات فى المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم وكان
 زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف ،
 وشربت الخمر ، ولعن آخر هذه الأمة أولها . فليرتقبوا عند ذلك ريحاً
 حمراء وزلزلة وخسفاً ومسحاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه
 فتتابع . وقد روى عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال . يكون فى أمتى
 خسف وقذف ومسح . قيل يا رسول الله متى . قال . إذا ظهرت المعازف
 والقينات واستحلت الخمر . أنبأنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد 'لا نصارى
 فى كتاب السنن لابن ماجه قال نا أبو العباس أحمد بن محمد الأسدا بادی نا
 أبو منصور المقوى نا أبو طلحه القاسم بن المنذر نا أبو الحسن بن ابراهيم
 القطان نا محمد بن يزيد بن ماجه نا الحسين بن أبى الربيع الجرجاني نا
 عبد الرازق أخبرنى يحيى بن العلاء أنه سمع مكحولاً يقول أنه سمع يزيد بن
 عبدالله يقول أنه سمع صفوان بن أميه قال كنا مع رسول الله ﷺ فجاء
 عمرو بن قره فقال يا رسول الله . أن الله عز وجل قد كتب على الشفوة
 فما أراى أرزق إلا من دفى بكفى فأذن لى فى الغناء فى غير فاحشة . فقال له
 رسول الله ﷺ لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة عين . كذبت يا عدو الله
 لقد رزقك الله حلالاً طيباً فاجترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان
 ما أحل الله لك من حلاله . ولو كنت تقدمت اليك لفعلت بك وفعلت .
 قم عنى وتب إلى الله عز وجل . أما انك لو قلت بعد التقدمة اليك ضربتك
 ضرباً وجيعاً . وحلقت رأسك مثلة ونفيتك من أهلك . وأحللت سلبك
 نهبه لفتيان المدينة . فقام عمرو وبه من الشر والخزى ما لا يعلبه إلا الله عز
 وجل . فلما ولى قال رسول الله ﷺ هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة
 حشره الله عز وجل عريان لا يستتر بهدبة كلما قام صرع .

وأما الآثار فقال ابن مسعود : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء بالبقل . وقال . اذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفه الشيطان . وقال : تغنه فان لم يحسن . قال له : تمنه . ومر ابن عمر رضى الله عنه بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى . قال ألا لا سمع الله لكم . ومر بجارية صغيرة تغنى فقال : لو يراك الشيطان أحدا لترك هذه . وسأل رجل القاسم بن محمد عن الغناء فقال : أنهلك عنه وأكرهه لك . قال : أحرام هو ؟ قال أنظر يا ابن أخي إذا من الله الحق من الباطل ففي أيهما يجعل الغناء وعن الشعبي . قال لعن المغنى والمغنى له . اخبرنا عبدالله بن علي المقرئ ومحمد بن ناصر قالانا طراد بن محمدنا أبو الحسين بن بشران نا أبو علي بن صفوان ثنا أبو بكر القرشي ثنى الحسين ابن عبدالرحمن ثنى عبدالله بن الوهاب قال أخبرنى أبو حفص عمر بن عبيدالله الأرموى . قال . كتب عمر بن العزيز الى مؤدب ولده ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاحى التى بدوها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمان جل وعز . فانه بلغنى عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللبج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب . ولعمري لتوق ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذى الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه . وقال فضيل بن عياض . الغناء رقية الزنا . وقال الضحاك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب . وقال يزيد بن الوليد يا بنى أمية إياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر . فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء ، فان الغناء داعية الزنا .

قال المصنف رحمه الله قلت : وكما قد فتنت الأصوات بالغناء من عابد وزاهد وقد ذكرنا جملة من أخبارهم في كتابنا المسمى بدم الهوى . أخبرنا محمد بن ناصر نا ثابت بن بNDAR نا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمه أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرا فى ثنى محمد بن يحيى عن معن بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه . قال : كان سليمان بن عبد الملك فى بادية له . فسمر ليلة على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه : فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فيذها هى تصب عاياه إذا استمدها بيده ، وأشار إليها فاذا هى ساهية .

مصغية بسمعها ماثلة بجسدها كله إلى صوت غناء تسمعه في ناحية العسكر .
فأمرها فتنحت واستمع هو الصوت . فاذا صوت رجل يغنى فأنصت له حتى
فهم ما يغنى به من الشعر . ثم دعا جارية من جواريه غيرها فتوضاً فلما أصبح
أذن للناس إذناً عاماً . فلما أخذوا بحالهم أجرى ذكر الغناء ومن كان يسمعه
ولين فيه حتى ظن القوم أنه يشتهي فأفاضوا في التلين والتحليل والتسيل .
فقال : هل بقي أحد يسمع منه . فقام رجل من القوم فقال . يا أمير المؤمنين
عندي رجلان من أهل أيلة حاذقان ، قال . وأين منزلك من العسكر فأوى
إلى الناحية التي كان الغناء منها . فقال سليمان يبعث إليهما فوجد الرسول أحدهما
فأقبل به حتى أدخله على سليمان ، فقال له ، ما اسمك ؟ قال ، سمير ، فسأله عن
الغناء . كيف هو فيه فقال حاذق محكم . قال ومتى عهدك به . قال . في ليلتي هذه
الماضية . قال . وفي أي نواحي العسكر كنت فذكر له الناحية التي سمع منها
الصوت . قال . فما غنيت فذكر الشعر الذي سمعه سليمان . فأقبل سليمان فقال
هدر الجمل فضيبت الناقة وهب التيس فشكرت الشاة ، وهذل الحمام فزافت
الحمامة ، وغنى الرجل فطربت المرأة . ثم أمر به فخصى . وسأل عن الغناء أين
أصله وأكثر ما يكون . قالوا : بالمدينة وهو في الخنثين وهم الحذاق به والائمة
فيه فكتب إلى عامله على المدينة وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم :
أن أخصني من قبلك من الخنثين المغنين .

قال المصنف رحمه الله : وأما المعنى فقد بينا أن الغناء يخرج الانسان عن
الاعتدال ويغير العقل . ويان هذا أن الانسان اذا طرب فعل ما يستعجبه
في حال صحه من نيره من تحريك رأسه ، وتصفيق يديه ، ودق الأرض برجليه
إلى غير ذلك مما يفعله أصحاب العقول السخيفة ، والغناء يوجب ذلك بل يقارب
فعله فعل الخمر في تلييه العقل . فينبغي أن يقع المنع منه . أخبرنا عمر بن
ظفر نا جعفر . احمد نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا ابن جهضم نا يحيى
ابن المؤمل . أبو بكر السفاف نا أبو سعيد الخراز . قال ذكر عند محمد
ابن منصور أصحاب القصائد فقال : هؤلاء الفرارون من الله عز وجل لو
ناصروا الله ورسوله وصدقوه لافادهم في سرائرهم ما يشغلهم عن كثرة التلاقي .

أخبرنا محمد بن ناصر نا عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا محمد بن علي العبادي. قال قال أبو عبد الله بن بطة العكبري . سألتني سائل عن استماع الغناء فنهته عن ذلك وأعلمته أنه مما أنكرته العلماء واستحسنه السفهاء وإنما تفعله طائفة سمو بالصوفية وسماهم المحققون الجبرية أهل هم دينية وشرائع بدعية يظهرون الزهد وكل أسبابهم ظلية . يدعون الشوق والمحبة ياسقاط الخوف والرجاء . يسمعون من الأحداث والنساء ويطربون ويصعقون ويتغاشون ويتماوتون ويزعمون أن ذلك من شدة حبهم لربهم وشوقهم إليه . تعالى الله عما يقوله الجاهلون علواً كبيراً .

فصل في ذكر الشبه التي تعلق بها من اجاز سماع الغناء

فنها حديث عائشة رضي الله عنها أن الجاريتين كانتا تضربان عندها بدفين وفي بعض الفاظه دخل على أبو بكر وعندي جاريتان من جوارى الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعث . فقال : أبو بكر أمزور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ . فقال رسول الله : دعمها يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا . وقد سبق ذكر الحديث : ومنها حديث عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الانصار . فقال النبي ﷺ يا عائشة ما كان معهم من اللهو . فإن الانصار يعجبهم اللهو - وقد سبق ومنها حديث فضالة ابن عبيد عن النبي ﷺ أنه قال : الله أشد اذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته . قال ابن طاهر : وجه الحجة أنه أثبت تحليل استماع الغناء إذ لا يجوز أن يقاس على محرم ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ . أنه قال : ما أذن الله عز وجل لشيء ما أذن نبي يتغنى بالقرآن . ومنها حديث حاطب عن النبي ﷺ أنه قال : فصل ما بين الحلال والجرام الضرب بالدف .

والجواب . أما حديثا عائشة رضي الله عنها فقد سبق الكلام عليهما وبيننا أنهم كانوا ينشدون الشعر وسمى بذلك غناء لنوع يثبت في الانشاد وترجيع ومثل ذلك لا يخرج الطباع عن الاعتدال وكيف يحتج بذلك الواقع في الزمان السليم عند قلوب صافية على هذه الأصوات المطربة الواقعة في زمان كدر

عند نفوس قد تملكها الهوى ما هذا الامغالطة للفهم أو ليس قد صح في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت . لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنهن المساجد. وإنما ينبغي للمفتي أن يزن الأحوال كما ينبغي للطبيب أن يزن الزمان والسن والبلد ثم يصف على مقدار ذلك وأين الغناء بما تقاولت به الانصار يوم بعث من غناء أمرد مستحسن بآلات مستطابة وصناعة تجذب إليها النفس وغزليات يذكر فيها الغزال والغزالة والحال والحد والقدر والاعتدال فهل ثبت هناك طبع هيات بل ينزعج شوقاً إلى المستلذ ولا يدعى أنه لا يجد ذلك إلا كاذب أو خارج عن حد الأدمية ومن ادعى أخذ الاشارة من ذلك إلى الخالق فقد اسعمل في حقه ما لا يليق به على أن الطبع يسبقه إلى ما يجد من الهوى وفدأجاب أبو الطيب الطبري عن هذا الحديث بجواب آخر . فأخبرنا أبو القاسم الحريري عنه أنه قال . هذا الحديث حجتنا لأن أبا بكر سعى ذلك . مزموه الشيطان ولم ينكر النبي ﷺ على أبي بكر قوله وإنما منعه من التغليظ في الانكار لحسن رفعته لا سيما في يوم العيد . وقد كانت عائشة رضي الله عنها صغيرة في ذلك الوقت ولم ينقل عنها بعد بلوغها وتحصيلها إلا ذم الغناء . وقد كان ابن أخيها القاسم بن محمد يذم الغناء ويمنع من سماعه وقد أخذ العلم عنها .

قال المصنف رحمه الله : وأما اللهو المذكور في الحديث الآخر فليس بصريح في الغناء فيجوز أن يكون إنشاد الشعر أو غيره . وأما التشبيه بالاستماع إلى القينة فلا يمتنع أن يكون المشبه حراماً ، فإن الانسان لو قال وجدت للعسل لذة أكثر من لذة الخمر كان كلاماً صحيحاً وإنما وقع التشبيه بالاصغاء في الحالتين فيكون أحدهما حلالاً أو حراماً لا يمتنع من التشبيه . وقد قال عليه الصلاة والسلام أنكم لترون ربكم كاترون القمر فشبه أيضاً الرؤية بإيضاح الرؤية وإن كان وقع الفرق بأن القمر في جهة يحيط به نظر الناظر والحق منزه عن ذلك والفقهاء يقولون في ماء البوضوء لا ننشف الأعضاء منه لأنه اثر عبادة فلا يسن مسح كدم الشهيد . فقد جمعوا بينهما من جهة اتفاقهما في كونهما عبادة . وإن افرقا في الطهارة والتجاسة . واستدلال ابن طاهر بأن القياس لا يكون إلا على مباح

فقه الصوفية لاعلم الفقهاء . وأما قوله يتغنى بالقرآن فقد فسرهُ سفيان بن عيينة فقال معناه يستغنى به وفِسرهُ الشافعي فقال . معناه يتحزن به ويترنم وقال غيرهما يجعله مكان غناء الركبان إذا ساروا . وأما الضرب بالدف فقد كان جماعة من التابعين يكسرون الدفوف وما كانت هكذا - فكيف لو رأوا هذه - وكان الحسن الصري يقول ليس الدف من سنة المرسلين في شيء . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام من ذهب به إلى الصوفية فهو خطأ في التأويل على رسول الله ﷺ . وإنما معناه عندنا إعلان النكاح واضطراب الصوت والذكر في الناس . قال المصنف رحمه الله قلت : ولو حمل على الدف حقيقة على أنه قد قال أحمد ابن حنبل أرجو أن لا يكون بالدف بأس في العرس ونحوه وأكره الطبل . أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا نصر بن أحمد بن النظر نا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله المؤدب ثنا الحسين بن اسماعيل المحاملي ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا عمر بن مرزوق ثنا زهير عن أبي اسحق عن عامر بن سعد البجلي قال طلبت ثابت ابن سعد وكان بديراً فوجدته في عرس له قال وإذا جوار يغنين ويضربن بالدفوف فقلت ألا تنهى عن هذا قال لا أن رسول الله ﷺ رخص لنا في هذا . أخبرنا عبد الله بن علي نا جدي أبو منصور محمد بن أحمد الخياط نا عبد الملك بن بشران نا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة نا أحمد بن القاسم الطائي نا ابن سهر نا عيسى بن يونس عن خالد بن الياس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ اظهروا النكاح واضربوا عليه بالغربال يعني الدف . قال المصنف رحمه الله . وكل ما احتجوا به لا يجوز أن يستدل به على جواز هذا الغناء المعروف المؤثر في الطباع ، وقد احتج لهم أقوام مفتونون بحب التصوف بما لا حجة فيه فنههم أبو نعيم الأصفهاني فانه قال كان البراء بن مالك يميل إلى السماع ويستلذ بالترنم .

قال المصنف رحمه الله : وإنما ذكر أبو نعيم هذا عن البراء لانه روى عنه أنه استلقى يوماً فترنم فانظر الى هذا الاحتجاج البارد فان الانسان لا يخلو من أن يترنم فإين الترنم من السماع للغناء المطرب . وقد استدلل لهم محمد بن طاهر بأشياء لولا أن يعثر على مثلها جاهل فيغتر لم يصلح ذكرها لانها ليست بشيء فيها أنه قال

في كتابه باب الاقتراح على القوال والسنة فيه . فجعل الاقتراح على القوال سنة واستدل بما روى عمرو بن الشريد عن أبيه . قال ، استنشدني رسول الله ﷺ من شعر أمية فأخذ يقول هي هي حتى أنشدته مائة قافية وقال ابن طاهر باب الدليل على استماع الغزل . قال العجاج سألت أبا هريرة رضي الله عنه طاف الخيالات فهاجا سقما . فقال أبو هريرة رضي الله عنه كان ينشد مثل هذا بين يدي رسول الله ﷺ .

قال المصنف رحمه الله : فانظر إلى احتجاج ابن طاهر ما أعجبه كيف يحتاج على جواز الغناء بانشاد الشعر وما مثله الا كمثل من قال . يجوز أن يضرب بالكف على ظهر العود فجاز أن يضرب بأوتاره أو قال ، يجوز أن يعصر العنب ويشرب منه في يومه فجاز أن يشرب منه بعد أيام ، وقد نسي أن إنشاد الشعر لا يطرب كما يطرب الغناء . وقد أنبأنا أبو زرعة بن محمد بن طاهر عن أبيه ، قال أخبرنا أبو محمد التيمي قال ، سألت الشريف أبا علي بن أبي موسى الهاشمي عن السماع فقال . ما أدري ما أقول فيه غير أني حضرت ذات يوم شيخنا أبا الحسن عبد العزيز بن الحارث التيمي سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة عملها لأصحابه حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكيين وأبو القاسم الداركي شيخ الشافعيين وأبو الحسن طاهر بن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسين ابن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه أبو بكر بن الباقلاني في دار شيخنا أبي الحسن التيمي شيخ الخطابة . فقال أبو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة بسنة . ومعهم أبو عبد الله غلام وكان يقرأ القرآن بصوت حسن فقبل له قل شيئا فقال : وهم يسمعون .

خطت أنا ملها في بطن قرطاس رسالة بعير لا بأنفاس
أن زرفديتك قف لي غير محتشم فان حبك لي قد شاع في الناس
فتكان قولي لمن أدى رسالتها قف لي لا مشي على العينين والرأس
قال أبو علي فبعد ما رأيت هذا لا يمكنني أن أفتي في هذه المسألة بحظر ولا بأباحة .
قال المصنف رحمه الله . وهذه الحكاية ان صدق فيها محمد بن طاهر فان شيخنا ابن ناصه الحافظ كان يقول ليس محمد بن طاهر بثقة حملت هذه الآيات على انه

أنشدني أنه غنى بها بقضيب ومخدة اذ لو كان كذلك لذكره ثم فيها كلام مجمل
قوله لا يمكنني أن أقول فيها بحظر ولا إباحة لأنه ان كان مقلداً لهم فينبغي أن
يفتي بالإباحة وان كان ينظر في الدليل فيلزمه مع حضورهم أن يفتي بالحظر
ثم بتقدير صحتها أفلا يكون اتباع المذهب أولى من اتباع أرباب المذاهب . وقد
ذكرنا عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين ما يكفي
في هذا وشيدنا ذلك بالأدلة . وقال ابن طاهر في كتابه : باب إكرامهم للقول
وإفرادهم الموضوع له - واحتج بأن النبي ﷺ رى بردة كانت عليه الى كعب بن
زهير لما أنشده بائت سعاد . وإنما ذكرت هذا ليعرف قدر رقة هذا الرجل
واستنباطه وإلا فالزمان أشرف من أن يضيع بمثل هذا التخليط . وأنبأنا أبو
زرعة عن أبيه محمد بن طاهر نا أبو سعيد اسماعيل بن محمد الحجاجي ثنا أبو
محمد عبدالله بن أحمد المقرئ ثنا أبي ثنا علي بن أحمد ثنا محمد بن العباس بن بلال
قال سمعت سعيد بن محمد قال حدثني إبراهيم بن عبدالله وكان الناس يتبركون به قال
حدثنا المزي في قال مررنا مع الشافعي وإبراهيم بن اسماعيل على دار قوم وجارية تغنيهم .
خيلي ما بال المطايا كأننا نراها على الأعقاب بالقوم تنكص
فقال الشافعي . ميلوا بنا نسمع ، فلما فرغت قال الشافعي لإبراهيم : أيطربك
هذا . قال لا . قال . فما لك حس .

قال المصنف رحمه الله قلت . وهذا محال على الشافعي رضي الله عنه وفي
الرواية مجهولون وابن طاهر لا يوثق به وقد كان الشافعي أجمل من هذا كله .
ويدل على صحة ما ذكرناه ما أخبرنا به أبو القاسم الحريري عن أبي الطيب
الطبري . قال : أما سماع الغناء من المرأة التي ليست بمحرم فإن أصحاب الشافعي
قالوا . لا يجوز سواء كانت حرة أو مملوكة قال وقال الشافعي : وصاحب الجارية
إذا جمع الناس لسماعها فهو سفیه ترد شهادته . ثم غلط القول فيه فقال وهو ديانة .
قال المصنف رحمه الله . وإنما جعل صاحبها سفياً فاسقاً لأنه دعا الناس
إلى الباطل ومن دعا إلى الباطل كان سفياً فاسقاً .

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد أخبرنا محمد بن القاسم البخداي عن أبي محمد

القيمي عن أبي عبد الرحمن السلي . قال : اشترى سعد بن عبد الله الدمشقي جارية قوالة للفقراء وكانت تقول لهم القصائد .
قال المصنف رحمه الله قلت : وقد ذكر أبو طالب المكي في كتابه قال أدركنا مروان القاضي وله جواريسمعن التلحين قد أعدهن للصوفية . قال : وكانت لعماء جارياتين تلحنان وكان أخوانه يسمعون التلحين منهما .
قال المصنف رحمه الله قلت : أما سعد الدمشقي فرجل جاهل ، والحكاية عن عطاء محال وكذب ، وإن صحت الحكاية عن مروان (١) فهو فاسق والدليل على ما قلنا ما ذكرنا عن الشافعي رضي الله عنه وهؤلاء القوم جهلوا العلم قالوا إلى الهوى . وقد أنبأنا زاهر بن طاهر قال أنبأنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر اليبقي قال أنبأنا الحاكم أبو عبد الله النيسابوري . قال أكثر ما التقيت أنا وفارس بن عيسى الصوفي ، دار أبي بكر الأبريسي للسمع من هزارة رحمها الله فانها كانت من مستورات القوالات .

قال المصنف : قلت . وهذا أقبح شيء من مثل الحاكم كيف خفي عليه أنه لا يحل له أن يسمع من امرأة ليست بمحرم ثم يذكر هذا في كتاب تاريخ نيسابور وهو كتاب علم من غير تحاش عن ذكر مثله لقد كفاه هذا قد حافي عدالته .
قال المصنف رحمه الله . فإن قيل ما تقول فيما أخبركم به اسماعيل بن أحمد السمرقندي نا عمر بن عبد الله نا أبو الحسين بن بشر نا عثمان بن أحمد نا محنبل بن اسحاق نا هرون بن معروف نا جرير عن مغيرة قال كان عون بن عبد الله يقص فاذا فرغ أمر جارية له تقص وتطرب . قال المغيرة . فأرسلت إليه أو أردت أن أرسل إليه انك من أهل بيت صدق وأب الله عز وجل لم يبعث نبيه ﷺ بالحق . وإن صنيعة هذا صنيع أحقق . فالجواب أنا لا نظن بعون أنه أمر الجارية أن تقص على الرجال بل أحب أن يسمعها منفرداً وهي ملكة . فقال : له مغيرة الفقيه هذا القول وكره أن تطرب الجارية له فما ظنك بمن يسمعون الرجال ويرقصهن ويطربهن :

(١) في النسخة الثانية أبي مروان

وقد ذكر أبو طلب المكي أن عبد الله بن جعفر - كان يسمع الغناء .
قال المصنف رحمه الله . وإنما كان يسمع إنشاد جواريه وقد أردف ابن
طاهر الحكاية التي ذكرها عن الشافعي وقد ذكرناها آنفاً بحكاية عن أحمد بن
حنبل رواها من طريق هبة الرحمن السلي قال حدثنا الحسين بن أحمد قال
سمعت أبا العباس الفرغاني يقول سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول :
كنت أحب السماع وكان أبي أحمد يكره ذلك فوعدت ليلة ابن الخبازة فكنت
عندي إلى أن علت أن أبي قد نام وأخذ يغني فسمعت حس أبي فوق السطح
فصعدت فرأيت أبي فوق السطح يسمع وذيله تحت أبطه يتبخطر على السطح
كأنه يرقص ،

قال المصنف رحمه الله : هذه الحكاية قد بلغتنا من طرق في بعض الطرق
عن صالح قال : كنت أدعو ابن الخبازة القصائدي وكان يقول ويلحن وكان
أبي في الزقاق يذهب ويحجي . ويسمع اليه وكان بيننا وبينه باب وكان يقف من
وراء الباب يستمع وقد أخبرنا بها أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن
علي بن ثابت نا أحمد بن علي بن الحسين النوري نا يوسف بن عمر القواس
قال سمعت أبا بكر بن مالك القطيعي يحكي أنه عن عبد الله بن أحمد قال
كنت أدعو ابن الخبازة القصائدي وكان يقول ويلحن وكان أبي ينهني عن
التلحني فكنت إذا كان ابن الخبازة عندي أكرمه عن أبي لئلا يسمع فكان
ذات ليلة عندي وكان يغني ^(١) فمرضت لأبي عندنا حاجته وكنا في زقاق فجاء
فسمعه يغني فتسمع فوق في سمعه شيء من قوله فخرجت لأنظر فإذا بأبي
ذاهباً وجائياً فرددت الباب فدخلت فلما كان من الغد . قال لي : يا بني إذا كان
هذا : نعم . . الكلام أو معناه .

قال المصنف رحمه الله . وهذا ابن الخبازة كان ينشد القصائد الزهديات
التي فيها ذكر الآخرة . ولذلك استمع اليه أحمد ، وقول من قال ينزعج فإن
الإنسان قد يزججه الطرب فيميل يميناً وشمالاً . وأما رواية ابن طاهر التي فيها
فرايته وذيله تحت أبطه يتبختر على السطح كأنه يرقص فإنما هو من تغيير
(١) في النسخة الثانية وكان يقول أي ينشد بدل قوله ويغني في المكانين .

الرواة وتغييرهم لا يظنونه المعنى^(١) تصحيحاً لمذهبهم في الرقص. وقد ذكرنا
القدس في السلي وفي ابن طاهر الراويين لهذه اللفظات. وقد احتج لهم أبو طالب
المسكي على جواز السماع بمنامات وقسم السماع إلى أنواع وهو تقسيم صوفي
لا أصل له. وقد ذكرنا أن من ادعى أنه يسمع الغناء ولا يؤثر عنده تحريك
النفس إلى الهوى فهو كاذب. وقد أخبرنا أبو القاسم الحريري عن أبي طالب
الطبري قال قال بعضهم. أنا لا نسمع الغناء بالطبع الذي يشترك فيه الخاص
والعام: قال وهذا تجهل منه عظيم لأمرين. أحدهما أنه يلزمه على هذا أن
يستطيع العود والطنبور وسائر الملامح لأنه يسمعه بالطبع الذي لا يشاركه
فيه أحد من الناس فإن لم يستطيع ذلك فقد نقض قوله وإن استباح فقد فسق.
والثاني أن هذا المدعى لا يخلو من أن يدعى أنه فارق طبع البشر وصار بمنزلة
الملائكة. فإن قال هذا فقد تخرص على طبعه وعلم كل عاقل كذبه إذا رجع
إلى نفسه ووجب أن لا يكون مجاهداً لنفسه ولا مخالفاً لهواه ولا يكون له
ثواب على ترك اللذات والشهوات. وهذا لا يقوله عاقل وإن قال أنا على
طبع البشر المجبول على الهوى والشهوة: قلنا له: فكيف تسمع الغناء المطرب
بغير طبعك، أو تطرب لسماعه لغير ما غرس في نفسك.

أخبرنا ابن ناصر نا أحمد بن علي بن خلف ثنا أبو عبد الرحمن السلي
قال: سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول: سئل أبو علي الرودباري عن سماع
الملائكة ويقول هي لي حلال لأنني قد وصلت إلى درجة لا تؤثر في اختلاف
الاحوال فقال نعم. قد وصل لعمرى ولكن إلى سقر.

قال المصنف رحمه الله. فإن قيل قد بلغنا عن جماعة أنهم سمعوا من
المنشد شيئاً فأخذوه على مقصودهم فانتفعوا به. قلنا. لا ينكر أن يسمع
الإنسان بيتاً من الشعر أو حكمة فيأخذها إشارة فترجعه بمعناها لأن الصوت
مطرب كما سمع بعض المريدين صوت مغنية تقول.

كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل

كذا في النسختين وفي العبارة نقص أو تصحيف بالمعنى اهـ.

فصاح ومات فهذا لم يقصد سماع المرأة ولم يلتفت إلى التلحين . وإنما قتله
المعنى ثم ليس سماع كلمة أو بيت لم يقصد سماعه كالأستعداد لسماع الآيات
المذكورة الكثيرة المطربة مع انضمام الضرب بالقضيب والتصفيق إلى غير
ذلك ثم إن ذلك السامع لم يقصد السماع . ولو سألنا هل يجوز لي أن أقصد
سماع ذلك منعناه .

قال المصنف رحمه الله : وقد احتج لم أبو حامد الطوسي بأشياء نزل فيها
عن رتبته عن الفهم مجموعها أنه قال : ما يدل على تحريم السماع نص ولا قياس
وجواب هذا ما قد أسلفناه وقال : لا وجه لتحريم سماع صوت طيب فإذا
كان موزوناً فلا يحرم أيضاً وإذا لم يحرم الأحاد فلا يحرم المجموع . فإن
أفراد المباحثات إذا اجتمعت كان المجموع مباحاً قال : ولكن ينظر فيما يفهم
من ذلك فإن كان فيه شيء محظور حرم نثره ونظمه ، وحرم التصويت به .
قال المصنف رحمه الله : قلت : وإني لأنعجب من مثل هذا الكلام فإن
الوتر بمفرده أو العود وحده من غير وتر أو ضرب لم يحرم ولم يطرب فإذا
اجتمعا وضرب بهما على وجه مخصوص حرم وأزجج ، وكذلك ماء العنب
جائز شربه وإذا حدثت فيه شدة مطربة حرم .

وكذلك هذا المجموع يوجب طرباً
يخرج عن الاعتدال فيمنع منه لذلك . وقال ابن عقيل : الأصوات على ثلاثة
أضرب محرم ومكروه ومباح . فالمحرم الزمر والنأى والسرنا والطنبور
والمعزقة والرباب وما مائلها ، نص الإمام أحمد بن حنبل على تحريم ذلك .
ويباح به الجرافة ^(١) والجنك لأن هذه تطرب فتخرج عن حد الاعتدال
وتفعل في طباع الغالب من الناس ما يفعله المسكر ، وسواء استعمل على
حزن يهيجه أو سرور . لأن النبي ﷺ نهى عن صوتين أحققين صوت عند
نعمة وصوت عند مصيبة ، والمكروه القضيب لكنه ليس بمطرب في نفسه
وإنما يطرب بما يتبعه وهو تابع للقول ، والقول مكروه ، ومن أصحابنا من
يحرم القضيب كما يحرم آلات اللهو فيكون فيه وجهان كالقول ^(٢) نفسه
(١) في الثانية : الحراية وهذه كلها أسماء لآلات الملاهي وفي نسخة الجرائنة .
(٢) وفي نسخة كالعود .

والمباح الدف وقد ذكرنا عن أحمد أنه قال أرجو أن لا يكون بالدف بأس
في العرس ونحوه وأكره الطبل . وقد قال أبو حامد : من أحب الله وعشقه
واشتاق إلى لقائه فالسمع في حقه مؤكد لعشقه .

قال المصنف رحمه الله قلت وهذا قبيح أن يقال عن الله عز وجل يعشق
وقد بينا فيما تقدم خطأ هذا القول ثم أى توكيد لعشقه في قول المغنى :

ذهبي اللون تحسب من وجنتيه النار تقتدح

قال المصنف رحمه الله قلت : وسمع ابن عقيل بعض الصوفية يقول : أن
مشايخ هذه الطائفة كلها وقفت طباعهم حداها الحادى إلى الله بالأناشيد فقال
ابن عقيل : لا كرامة لهذا القائل إنما تحدى القلوب بوعده الله في القرآن ووعد
رسوله ﷺ لأن الله سبحانه وتعالى قال : (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) وما قال : وإذا أنشدت عليه القصائد طربت . فأما تحريك
الطباع بالألحان فاعط عن الله والشعر يتضمن صفة المخلوق والمعشوق بما
يتعدد عنه فتنه . ومن سولت له نفسه التقاط العبر من محاسن البشر وحسن
الصوت ففتون ، بل ينبغي النظر إلى المحال التي أحالنا عليها الإبل والخيل
والرياح ونحو ذلك ، فانها منظورات لا تهيج طبعا بل تورث استعظاما
للفاعل . وإنما خدعكم الشيطان فصرتم عبيد شهواتكم ، ولم ينفوا حتى قلتم
هذه الحقيقة . وأتم زنادقة في زى عباد ، شرهين في زى زهاد مشبهة تعتقدون
أن الله عز وجل يعشق ويهام فيه . ويؤلف ويؤنس به ، وبئس التوهم لأن
الله عز وجل خلق الذوات مشاكلة لأن أصولها مشاكلة فهي تتوأنس وتتألم
بأصولها العنصرية وتراكيبيها المثلية في الأشكال الحديثة . فن هنا جاء التلاوم
والميل وعشق بعضهم بعضا ، وعلى قدر التقارب في الصورة يتأكدا لأنس .
والواحد منا يأنس بالماء لأن فيه ماء وهو بالنبات آنس لقربه من الحيوانية
بالقوة النائية وهو بالحيوان آنس لمشاركته في أخص النوع به أو أقربه إليه
فأين المشاركة للخالق والمخلوق حتى يحصل الميل إليه والعشق والشوق .
وما الذى بين الطين والماء وبين خالق السماء والمناسبة وإنما هؤلاء يصورون
البارى سبحانه وتعالى صورة تثبت في القلوب ، وما ذاك الله عز وجل ذاك
صنم شكله الطبع . والشيطان وليس لله وصف تميل إليه الطباع ولا تشتاق إليه

الأنفس وإنما مباينة الإلهية للمحدث أوجبت في الأنفس هيبة وحشمة فإدعيه عشاق الصوفية لله في محبة الله إنما هو وهم اعترض . وصورة شكلت في نفوس فحجبت عن عبادة القديم فتجدد بتلك الصورة أنس فاذا غابت بحكم ما يقتضيه العقل أقلقهم الشوق إليها فأنهم من الوجد وتحرك الطبع والهيمن ما ينال الهائم في العشق فنعوذ بالله من الهواجس الرديئة والعوارض الطبيعية التي يجب بحكم الشرع محوها عن القلوب كما يجب كسر الأصنام .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقد كان جماعة من قدماء الصوفية ينكرون على المبتدئ السماع لعلمهم بما يثير من قلبه . أخبرنا عمر بن ظفر المقرئ نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز بن علي الأزجي ثنا بن جهمضم ثنى أبو عبد الله المقرئ ثنا عبد الله بن صالح قال قال لي جنيد : إذا رأيت المرید يسمع السماع فاعلم أن فيه بقايا من اللعب . أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد ابن أبي صادق نا أبو عبد الله بن باكويه قال سمعت أحمد بن محمد البردعي يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول لبعض أصحابه : إذا رأيت المرید يسمع القصائد ويميل إلى الرفاهية فلا ترج خيره .

قال المصنف رحمه الله : هذا قول مشايخ القوم وإنما ترخص المتأخرون حب اللهو فتعدى شرم من وجهين . أحدهما سوء ظن العوام بقدمائهم لأنهم يظنون أن الكل كانوا هكذا . والثاني أنهم جرأوا العوام على اللعب فليس للعالمى حجة في لعبه إلا أن يقول فلان يفعل كذا ويفعل كذا .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقد نشب السماع بقلوب خلق منهم فآثروه على قراءة القرآن وورقت قلوبهم عنده بما لا ترق عند القرآن وما ذاك إلا لتمكن هوى باطن تمكّن منه وغلبة طبع وهم يظنون غير هذا . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا عبد الكريم بن هوزان وأنبأنا عبد المتعم بن عبد الكريم ثنا أبي وقال سمعت أبا حاتم محمد بن أحمد بن يحيى السجستاني قال سمعت أبا نصر السراج يقول . حكى لي بعض إخواني عن أبي الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسن الرازي من بغداد فلما دخلت الري سألت عن منزله وكل من أسأله عنه يقول إيش تفعل بذلك

الزندق فضيقوا صدرى حتى عجزت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد
ثم قلت جئت إلى هذه البلدة فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى دفعت
إلى مسجده وهو قاعد في المحراب بين يديه رجل على يديه مصحف وهو
يقرأ فدنوت فسلمت فرد السلام وقال من أين قلت من بغداد قصدت
زيارة الشيخ فقال تحسن أن تقول شيئاً فقلت نعم وقلت :

رأيتك تبني دائماً في طليعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وثوبه حتى رحمته من
كثرة بكائه . ثم قال لي يا بني تلوم أهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين
زنديق ومن وقت الصلاة هوذا أقرأ القرآن لم تقطر من عيني قطرة وقد
قامت على القيامه بهذا البيت . وأنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن
نا أبي قال سمعت أبا عبد الرحمن السلي يقول . فأخرجت إلى مرو في حياة
الاستاذ أبي سهل الصعلوكي وكان له قبل خروجي أيام الجمع بالغدوات مجلس
درس القرآن والخطبات فوجدته عند خروجي قد رفع ذلك المجلس وعقد
لابن الفرغاني في ذلك الوقت مجلس القوال يعني المغني فتدخلت من ذلك شيء
فكنت أقول قد استبدل مجلس الخطبات بمجلس القوال . فقال لي يوماً .
أي شيء تقول الناس . فقلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس
القوال . فقال من قال لأستأذه لم لم يفلح .

قال المصنف رحمه الله . هذه دعاة الصوفية يقولون الشيخ يسلم له حاله
وما لنا أحد يسلم إليه حاله . فإن الأدعى برد عن مراداته بالشرع والعقل
والبهائم بالسوط .

﴿ فصل ﴾ وقد اعتقد قوم من الصوفية أن هذا الغناء الذي ذكرنا عن
قوم تحريمه وعن آخر كراهته يستحب في حق قوم . وأنبأنا عبد المنعم بن
عبد الكريم بن هوازن القشيري قال حدثنا أبي قال سمعت أبا علي الدقاق
يقول : السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم ، مباح للزهاد لحصول
مجاهداتهم ، مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم .
قال المصنف رحمه الله قلت . وهذا غلط من خمسة أوجه . أحدها أنا قد

ذكرنا عن أبي حامد الغزالي أنه يباح سماعه لكل أحد. وأبو حامد كان أعرف من هذا القائل. والثاني أن طباع النفوس لا تغير وإنما المجاهدة تكف عملها. فن ادعى تغير الطباع ادعى المحال. فإذا جاء ما يحرك الطباع. واندفع الذي كان يكفها عنه عادت العادة. والثالث أن العلماء اختلفوا في تحريره وإباحته وليس فيهم من نظر في السامع لعلمهم أن الطباع تتساوى فن ادعى خزوج طبعه عن طباع الآدميين ادعى المحال. والرابع أن الاجماع انعقد على أنه ليس بمستحب وإنما غاية الإباحة فادعاء الاستحباب خروج عن الاجماع. والخامس أنه يلزم من هذا أن يكون سماع العود مباحاً أو مستحباً عند من لا يغير طبعه لأنه إنما حرم لأنه يؤثر في الطباع ويدعوها إلى الهوى فإذا أمن ذلك فينبغي أن يباح وقد ذكرنا هذا عن أبي الطيب الطبري.

(فصل) قال المصنف رحمه الله. وقد ادعى قوم منهم أن هذا السماع قرينة إلى الله عز وجل. قال أبو طالب المكي. حدثني بعض أشيائنا عن الجنيد أنه قال تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلثة مواطن. عند الأكل لأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة. وعند المذاكرة لأنهم يتجاوزون في مقامات الصديقين وأحوال النيين وعند السماع لأنهم يسمعون بوجود ويشهدون حقاً. قال المصنف رحمه الله قلت، وهذا إن صح عن الجنيد وأحسننا به الظن كان محمولا على ما يسمعون من القصائد الزهدية فانها توجب الرقة والبكاء، فأما أن تنزل الرحمة عند وصف سعدى وليلى ويحمل ذلك على صفات الباري سبحانه وتعالى فلا يجوز اعتقاد هذا ولو صح أخذ الإشارة من ذلك كانت الإشارة مستغرقة في جنب غلبة الطباع. ويدل على ما حملنا الأمر عليه أنه لم يكن ينشد في زمان الجنيد مثل ما ينشد اليوم إلا أن بعض المتأخرين قد حمل كلام الجنيد على كل ما يقال. فحدثني أبو جعفر أحمد بن أزهر بن عبد الوهاب السباك عن شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال كان أبو الوفا الفيروزبادي شيخ رباط الزوزني صديقاً لي، فكان يقول لي والله إنني لأدعوك وأذكرك وقت وضع الخدة والقول، قال فكان الشيخ عبد الوهاب يتمجج ويقول أترون هذا يعتقد أن ذلك وقت إحابة إن هذا لعظيم. وقال ابن عقيل، قد

سمعنا منهم أن الدعاء عند حدو الحادى وعند حضور المخذة مجاب وذلك أنهم يعتقدون أنه قربة يتقرب بها إلى الله تعالى ، قال وهذا كفر ، لأن من اعتقد الحرام أو المكروه قربة كان بهذا الاعتقاد كافراً ، قال والناس بين تحريمه وكرهه . أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني علي بن أيوب قال أخبرنا محمد بن عمران بن موسى قال حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا الحسين بن فهم قال حدثني أبو همام قال حدثني إبراهيم بن أعين قال قال صالح المري ، أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى يدعيه إلى الله قربة ، وأثبت الناس قدماً يوم القيامة آخذهم بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ . أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري قال حدثنا أبي قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهاوندى يقول سمعت علياً السائح يقول سمعت أبا الحارث الأولاسي يقول رأيت إبليس في المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف ، فقال لطائفة منهم قولوا وغنوا ، فامتدحني طيبة حتى هممت أن أطرح نفسي من السطح ثم قال أرقصوا فرقصوا أطيب ما يكون . ثم قال لي يا أبا الحارث ما أصبت منكم شيئاً أدخل به عليكم إلا هذا .

(ذكر تلبس إبليس على الصوفية في الوجد)

قال المصنف رحمه الله : هذه الطائفة اذا سمعت الغناء تواجدت ، وشفقت وصاحت ومزقت الثياب ، وقد لبس عليهم إبليس في ذلك وبالغ . وقد احتجوا بما أخبرنا به أبو الفتح محمد بن عبد الباقي قال أنبأنا أبو علي الحسن بن محمد ابن الفضل الكرماني قال أخبرنا أبو الحسن سهل بن علي الخشاب قال أخبرنا أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي . قال وقد قيل له : انه لما نزلت : « وأن جهنم لم تعدم أجمعين » : صاح سلمان الفارسي صيحة ووقع على رأسه ثم خرج هارباً ثلاثة أيام . واحتجوا بما أخبرنا به عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الحياط قال أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست قال أخبرنا الحسين

ابن صفوان قال حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد القرشي قال أخبرنا علي بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عيسى بن سليم عن أبي وائل . قال خرجنا مع عبدالله ومعنا الربيع بن خثيم فررنا على حداد فقام عبدالله ينظر إلى حديدة في النار فنظر الربيع إليها قال ليسقط ثم أن عبدالله مضى حتى أتينا على أنون على شاطئ الفرات فلما راه عبدالله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية : « إذا رأيتم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ، إلى قوله « ثبوراً كثيراً ، فصعق الربيع واحتملناه إلى أهله ورابطه عبدالله حتى يصلي الظهر فلم يفتق ثم رابطه إلى العصر فلم يفتق ثم رابطه إلى المغرب فأفاق فرجع عبدالله إلى أهله . قالوا : وقد اشتهر عن خلق كثير من العباد أنهم كانوا إذا سمعوا القرآن فنهضوا من يموت ، ومنهم من يصعق ويغشى عليه ، ومنهم من يصبح ، وهذا كثير في كتب الزها : والجواب أما ما ذكره عن سلمان فحال وكذب ، ثم ليس له إسناد والآية نزلت بمكة وسلمان إنما أسلم بالمدينة ، ولم ينتقل عن أحد من الصحابة مثل هذا أصلاً . وأما حكاية الربيع بن خثيم فإن راويها عيسى بن سليم وفيه معمر . أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال أخبرنا أبو بكر محمد المظفر الشامي قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيق قال أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد الصبداني قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي : قال قال أحمد بن حنبل عيسى بن سليم عن أبي وائل لا أعرفه . قال العقيلي : وحدثنا عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني بن آدم . قال سمعت حمزة الزيات قال لسفيان أنهم يروون عن الربيع بن خثيم أنه صعق . قال : ومن يروي هذا إنما كان يرويه ذاك القاص - يعني عيسى بن سليم - فلقيته فقلت . عن تروى أنت ذا - منكراً عليه قال المصنف رحمه الله قلت . فهذا سفيان الثوري ينكر أن يكون الربيع ابن خثيم جرى له هذا لأن الرجل كان على السمات الأول ، وما كان في الصحابة من يجري له مثل هذا ولا التابعين . ثم نقول على تقدير الصحة . ان الإنسان قد يخشى عليه من الخوف فيسكنه الخوف ويسكنه فيبقى كالميت وعلامة الصادق أنه لو كان على حائط لوقع لأنه غائب . فأباً من يدعي الوجد

ويتحفظ من أن تزل قدمه ثم يتعدى إلى تخريق الثياب وفعل المنكرات في الشرع فإننا نعلم قطعاً أن الشيطان يلعب به .
وأخبرنا أبو منصور القزاز قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا محمد بن علي بن الفتاح قال أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري قال سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول : كان للشبلي يوم الجمعة نظرة ومن بعدها صيحة فصاح يوماً صيحة تشوش من حوله من الخلق وكان بجانب حلقة أبي عمران الأشيب فردد أبو عمران وأهل حلقة . قال المصنف رحمه الله . واعلم وفقك الله أن قلوب الصحابة كانت أصفى القلوب . وما كانوا يزيدون عند الوجد على البكاء والخشوع . فجري من بعض غرائبهم نحو ما أنكرناه فبالغ رسول الله ﷺ في الإنكار عليه . فأخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال أنبأنا أحمد بن علي بن خلف قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأنبأنا ابن الحصين قال أنبأنا أبو علي ابن المذهب قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين قال حدثنا عثمان بن أحمد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي قال حدثنا عبد المتعال ابن طالب قال حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس قال . وعظ رسول الله ﷺ يوماً فإذا رجل قد صغق . فقال النبي ﷺ من ذا الملبس علينا ديننا إن كان صادقاً فقد شهر نفسه وإن كان كاذباً فحقه الله . قال ابن شاهين وحدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال حدثنا عبد الله بن يوسف الجبيري قال حدثنا روح بن عطاء بن أبي ميمون عن أبيه عن أنس بن مالك . قال ذكر عنده هؤلاء الذين يصنعون عند القراءة فقال أنس : لقد رأيتنا ووعظنا رسول الله ﷺ ذات يوم حتى سمعنا للقوم حيناً حين أخذتهم الموعظة وما سقط منهم أحد قال المصنف رحمه الله : وهذا حديث العرباض بن سارية : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . قال أبو بكر الآجري ولم يقل صرخنا ولا ضربنا صدورنا كما يفعل كثير من الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان . أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ قال أخبرنا أبو ياسر أحمد بن بندار ابن إبراهيم قال أخبرنا محمد بن عمر بن بكير الجار قال أخبرنا أحمد بن جعفر ابن حمدان قال أخبرنا إبراهيم بن عبد الله البصري قال حدثنا أبو عمر حفص ابن عبد الله الضري قال أخبرنا خالد بن عبد الله الواسطي قال حدثنا حميد

ابن عبد الرحمن . قال قلت لأسماء بنت أبي بكر . كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ وآله عند قراءة القرآن ، قالت كانوا كما ذكرهم الله أوكما وصفهم عز وجل تدمع عيونهم وتقشعرجلودهم . فقلت لها إن ههنا رجالا إذا قرئ عليهم القرآن غشي عليه فقالت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

أخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر بن محمد السراج نا الحسن بن علي التميمي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا الوليد بن شعاع ثنا اسحاق الحلبي ثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة قال . سألت أسماء بنت أبي بكر هل كان أحد من السلف يغشي عليه من الخوف قالت . لا ولكنهم كانوا يكونون . أخبرنا بن ناصر نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التميمي وأخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا محمد بن أحمد الحداد نا أنور نعيم الحافظ قالنا أخبرنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا سريج بن يونس ثنا سعيد ابن عبد الرحمن الجمعي عن أبي حازم قال . مر ابن عمر رضي الله عنه برجل ساقط من العراق . فقال . ما شأنه ؟ فقالوا . إذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا . قال : انا لنخشي الله عز وجل وما نيسقط .

أخبرنا سعيد بن أحمد بن البنا نا أبو سعد محمد بن علي الرستمي نا أبو الحسين بن بشران ثنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان ابن عيينة عن عبد الله بن أبي بردة عن عباس . أنه ذكر الخوارج وما يلقون عند تلاوة القرآن . فقال انهم ليسوا بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى وهم مضلون .

أنبأنا ابن الحصين نا أبو علي بن المذهب نا أبو حفص بن شاهين ثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق نا ابراهيم بن فهد عن ابراهيم بن الحجاج الشامي ثنا شبيب بن مهران عن قتادة . قال قيل لأنس بن مالك . ان ناساً إذا قرئ عليهم القرآن يصعقون فقال . ذاك فعل الخوارج .

أخبرنا محمد بن ناصر نا عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا عمر ابن علي بن الفتح نا أحمد بن محمد الكاتب ثنا عبد الله بن المغيرة نا أحمد بن سعيد الدمشقي قال بلغ عبد الله بن الزبير ان ابنه عامراً صاحب قوماً يتصعقون

أخدمهم على خنجر ثم يقرأ عليه القرآن (١) من أوله إلى آخره فإن وقع فهو صادق قال أبو عمرو. وكان عن بن سيرين بذهب إلى أن هذا تصنع وليس بحق من قلوبهم .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي ثنا محمد بن أحمد بن أبي نعيم الحافظ ثنا أبو محمد ابن حبان ثنا محمد بن العباس ثنا زياد عن يحيى عن عمران بن عبد العزيز قال سمعت محمد بن سيرين وسئل عن من يستمع القرآن فيصعق . فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فإن سقطوا فهم كما يقولون .

أخبرنا ابن ناصر نا أبو طاهر عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا محمد بن علي العشاري نا محمد بن عبد الله الدقاق نا الحسين بن صفوان نا أبو بكر القرشي نا محمد بن علي عن إبراهيم بن الأشعث . قال سمعت أبا عصام الرمي عن رجل عن الحسن أنه وعظ يوماً فتنفس رجل في مجلسه . فقال الحسن إن كان لله تعالى فقد شهرت نفسك ، وإن كان لغير الله فقد هلك . أخبرنا بن ناصر نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثني أبي نا روح نا السري بن يحيى نا عبد الكريم بن رشيد قال . كنت في حلقة الحسن فجعل رجل يبكي وارتفع صوته . فقال الحسن إن الشيطان ليكي هذا الآن .

أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو غالب عمر بن الحسين الباقلاني نا أبو العلاء الواسطي نا محمد بن الحسين الأزدي نا إبراهيم بن رحمون نا اسحق بن إبراهيم البغدادي قال سمعت أبا صفوان يقول قال الفضيل بن عياض لابنه وقد سقط يا بني إن كنت صادقاً لقد فضحت نفسك وإن كنت كاذباً فقد أهلك نفسك .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه نا محمد بن أحمد النجار نا المرتعش نا رابت أبا عثمان سعيد بن عثمان الواعظ وقد تواجد إنسان بين يديه . فقال له . يا بني إن كنت صادقاً فقد أظهرت كل مالك ، وإن كنت كاذباً فقد أشركت بالله .

(١) في الثانية : المصحف بدل القرآن

(فصل) قال المصنف رحمه الله . فان قال قائل إنما يفرض الكلام في الصادقين لا في أهل الرياء . فما تقول فمن أدركه الوجد ولم يقدر على دفعه فاجواب إن أول الوجد إنزعاج في الباطن فان كف الانسان نفسه كيلا يطلع على حاله ينس الشيطان منه فبعد عنه كما كان أيوب السخيتاني إذا تحدث فرق قلبه مسح أنفه وقال ما أشد الزكام . وان أهمل الانسان نفسه ولم يبال بظهور وجده أو أحب اطلاع الناس على نفسه نفخ فيه الشيطان فأنزعج على قدر نفخه ، كما أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله ثي أبي ثنا أبو معاوية ثنا ~~الأصحاح~~ ~~عن عمرو بن مرة~~ يحيى بن الخراز عن بن أخي زينب عن امرأة عبد الله قالت جاء عبد الله ذات يوم وعندى عجوز ترقيني من الحموة فأدخلتها تحت السرير . قالت فدخل مجلس إلى جنبي فرأى في عنقي خيطا . فقال ما هذا الخيط . قلت خيط رقى لي فيه رقية فأخذه وقطعه ثم قال إن آل عبد الله لا غنياء عن الشرك . سمعت رسول الله ﷺ يقول إن في الرقي والتائم والتولة شركا قالت فقلت له لم تقول هذا ، وقد كانت عني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقىها فكان إذا رقاها سكنت قال إنما ذاك من عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقيتها كف عنها إنما كان يكفيك أن تقول كما قال رسول الله ﷺ أذهب الباس رب الناس إشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً .

قال المصنف رحمه الله : التولة - ضرب من السحر يجب المرأة الى زوجها . أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد نا الحسن بن عبد الملك بن يوسف نا أبو محمد الحلال ثنا أبو عمر بن حياة ثنا أبو بكر بن أبي داود ثنا هارون ابن زيد عن أبي الزرقاء ثنا أبي قال ثنا سفيان عن عكرمة بن عمار عن شعيب ابن أبي السني عن أبي عيسى أو عيسى . قال . ذهبت إلى عبد الله بن عمر فقال أبو السوار يا أبا عبد الرحمن ان قوماً عندنا إذا قرئ عليهم القرآن يركض أحدهم من خشية الله . قال ، كذبت . قال بلى ورب هذه البنية . قال ويحك إن كنت صادقاً فان الشيطان ليدخل بعوف أحدهم ذوالله ما هكذا كان أصحاب محمد ﷺ .

﴿فصل﴾ فإن قال قائل.. فنفرض أن الكلام فيمن اجتهد في دفع الوجد فلم يقدر عليه وغلبه الأمر فنأين يدخل الشيطان فالجواب إنا لا ننكر ضعف بعض الطباع عن الدفع إلا أن علامة الصادق أنه لا يقدر على أن يدفع ، ولا يدري ما يجري عليه فهو من جنس قوله عز وجل « وَنَرَى مُوسَى صَعِقًا » وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا محمد بن أحمد نا أحمد بن عبيد الله ثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحق الثقفي ثنى حاتم بن الليث الجوهري ثنا خالد بن خدّاش . قال . قرىء على عبد الله بن وهب كتاب أهوال القيامة . فخر مغشياً عليه فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك بأيام .

قال المصنف رحمه الله قلت . وقد مات خلق كثير من سماع الموعظة وغشى عليهم قلنا . هذا التواجد الذي يتضمن حركات المتواجدين وقوة صياحهم وتخبّطهم فظاهره أنه متعمل والشيطان معين عليه .

قال المصنف رحمه الله . فإن قيل فهل في حق المخلص نقص بهذه الحالة الطارئة عليه قيل . نعم من جهتين . أحدهما أنه لوقوى العلم أمسك . والثاني أنه قد خولف به طريق الصحابة والتابعين ويكنى هذا نقصاً .

أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا هبة الله بن عبد الرزاق السني وأخبرنا سعيد بن أحمد بن البنا نا أبو سعد محمد بن علي الرستمي قال نا أبو الحسين ابن بشر نا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان ابن عيينة قال سمعت خلف بن حوشب يقول . كان خوات يرعد عند الذكر فقال له إبراهيم . إن كنت تملكه فأبالي أن لا أعتد بك . وإن كنت لا تملكه فقد خالفت من كان قبلك . وفي رواية فقد خالفت من هو خير منك .

قال المصنف رحمه الله قلت : إبراهيم هو النخعي الفقيه ، وكان متمسكاً بالسنة شديداً لا يتبع للأثر . وقد كان خوات من الصالحين البعداء عن التصنع بهذا خطاب إبراهيم له . فكيف بمن لا يخفى حاله في التصنع .

﴿فصل﴾ فإذا طرب أهل التصوف لسماع الغناء صفقوا . أخبرنا أحمد بن عبد الباقي نا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي نا أبو عبد الرحمن السلي .

قال سمعت أبا سليمان المغربي يقول سمعت أبا علي بن الكاتب يقول كان ابن بنان يتواجد وكان أبو سعيد الخراز يصفق له .

قال المصنف رحمه الله قلته . والتصفيق منكر يطرب ويخرج عن الاعتدال وتنزه عن مثله العقلاء ، ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت من التصدية . وهي التي ذمهم الله عز وجل بها فقال . « وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْكَلْبَةِ إِلَّا مَكَاةً وَتَصَدِيَةً »^(١) فالمكاه الضعيف - والتصدية - التصفيق . أخبرنا عبد الوهاب الحافظ نا أبو الفضل بن حيرون نا أبو علي بن شاذان نا أحمد ابن كامل ثني محمد بن سعد ثني أبي ثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس « إِلَّا مَكَاةً ، يَعْنِي التَّصْفِيرَ » وتصدية ، يقول التصفيق .

قال المصنف رحمه الله قلت : وفيه أيضاً تشبه بالنساء والعامل يأنف من أن يخرج عن الوقار إلى أفعال الكفار والنسوة .

(فصل) فإذا قوى طربهم رقصوا وقد احتج بعضهم بقوله تعالى لا يوب : « أَرَكُنْضُ بِرَجْلِكَ »^(٢)

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا الاحتجاج بارد لأنه لو كان أمر بضرب الرجل فرحاً كان لهم فيه شبهة وإنما أمر بضرب الرجل لبنيع الماء . قال ابن عقيل أين الدلالة في مبتلى أمر عند كشف البلاء بأن يضرب برجله الأرض لبنيع الماء إسجازاً من الرقص . ولئن جاز أن يكون تحريك رجل قد أنحلها تحكم الهوام دلالة على جواز الرقص في الإسلام جاز أن يجعل قوله تعالى لموسى « أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ » دلالة على ضرب الجناد بالقضبان نموذ بالله من التلاعب بالشرع ، واحتج بعض ناصريهم بأن رسول الله ﷺ قال لعلي : أنت مني وأنا منك - فجل وقال لجعفر - أشبهت خلقي وخلقى فجل وقال يزيد : أنت أخونا ومولانا - فجل . ومنهم من احتج بأن الحبشة زفت والنبي ﷺ ينظر إليهم . فالجواب : أما الحجل فهو نوع من المشي يفعل عند الفرح فأين هو من الرقص ، وكذلك زفن الحبشة نوع من المشي بتشيب يفعل عند اللقاء بالحرب .

واحتج لهم أبو عبد الرحمن السلي على جواز الرقص بما أخبرنا به أبو

(٢) سورة ص آية (٤٢)

(١) سورة الانفال آية (٣٥)

(٣) سورة البقرة آية (٦٠)

نصر محمد بن منصور الهمداني نا إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك المؤذن نا أبو صالح أحمد بن عبد الملك وأبو سعيد محمد بن عبد العزيز وأبو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن قالوا ثنا أبو عبد الرحمن السلي ثنا أبو العباس أحمد ابن سعيد الهمداني ثنا محمد بن سعيد المروزي ثنا عباس الرقي ثنا عبد الله بن عمر الزراق ثنا الحسن بن علي بن منصور ثنا أبو عتاب المصري عن إبراهيم ابن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الأخصر الحذاء يتغنى في دار العاص بن وائل بهذا :

تضوع مسكابطن نعمان أن مشت به زينب في نسوة عطرات
فلما رأت ركب الفخيري أعرضت وهن من أن يلقينه حذرات
قال فضرب برجله الأرض زماناً وقال هذا مما يلذ سماعه. وكانوا يروون
أشعر لسعيد بن المسيب . قال المصنف قلت : هذا إسناد مقلوع مظلم لا يصح
عن ابن المسيب ، ولا هذا شعره . كان ابن المسيب أوقر من هذا ، وهذه
الآيات مشهورة لمحمد بن عبد الله بن نمير الفخيري الشاعر ولم يكن نميراً وإنما
نسب إلى اسم جده وهو ثقي وزينب التي يشب بها هي بنت يوسف أخت
الحجاج ، وسأله عبد الملك بن مروان عن الركب ما كان ، فقال : كانت أحمره
عجافاً حملت عليها قطراناً من الطائف فضحك وأمر الحجاج أن لا يؤذيه .

قال المصنف رحمه الله : ثم لو قدرنا أن ابن المسيب ضرب برجله الأرض
فليس في ذلك حجة على جواز الرقص ، فإن الإنسان قد يضرب الأرض
برجله أو يدقها بيده لشيء يسمعه ولا يسمى ذلك رقصاً . فاقبح هذا التعلق
وأن يضرب الأرض بالقدم مرة أو مرتين من رقصهم الذي يخرجون به عن
سمت العقلاء ، ثم دعونا من الاحتجاج تعالوا نتقاضي إلى العقول أي معنى
في الرقص إلا اللعب الذي يليق بالأطفال ، وما الذي فيه من تحريك القلوب
إلى الآخرة . هذه والله مكبر باردة . ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي
أنه قال : الرقص جملة بين الكسفين لا تزول إلا بالتعب ، وقال أبو الوفاء
ابن عقيل . قد نص القرآن على النهي عن الرقص . فقال عز وجل : « وَلَا تَمْسَسْ
فِي الْأَرْضِ مَرَحاً » : « وَذُمَ الْمُخْتَالُ فَقَالَ تَعَالَى » إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » .

والرقص أشد المرح والبطر أو لسان الذين قسنا التنبذ على الخمر لاتفاقهما في الاطراب والسكر . فما بأننا لانتقيس القضيبي وتلحين الشعر معه على الطنبور والمزمار والطبل لاجتماعهم ما في الاطراب، وهل شيء يزرى بالعقل والوقار ويخرج عن سمت الحلم والآدب أقبح من ذى لحية يرقص فكيف اذا كانت شية ترقص وتصفق على وقاع الألحان والقضبان خصوصاً اذا كانت أصوات نسوان ومردان وهل يحسن بمن بين يديه الموت والسؤال والحشر والصراط ثم هو الى إحدى الدارين صائر ان يشمس بالرقص شمس البهائم ويصفق تضفيق النسوة والله لقد رأيت مشايخ في عصرى ما بان لهم سن في تبسم فضلا عن ضحك مع إدمان مخالطتى لهم . كالشيخ أبى القاسم بن زيدان ، وعبد الملك بن بشران ، وأبى طاهر بن العلاف ، والجنيدي والدينوري .

(فصل) فاذا تمكن الطرب من الصوفية في حال رقصهم جذب أحدهم بعض الجلوس ليقوم معه . ولا يجوز على مذهبهم للجدوب أن يقعد فاذا قام قام الباكون تبعاً له . فاذا كشف أحدهم رأسه كشف الباكون رؤوسهم موافقة له . ولا يخفى على عاقل أن كشف الرأس مستقبح وفيه إسقاط مروءة وترك أدب ، وإنما يقع في المناسك تعبد الله وذلا له .

(فصل) فاذا اشتد طربهم رموا ثيابهم على المغنى فنهم من يرى بها صحاحاً ومنهم من يخرقها ثم يرى بها وقد احتج لهم بعض الجهال فقال هؤلاء في غيبة فلا يلامون فان موسى عليه السلام لما غلب عليه الغم بعبادة قومه العجل رمى الألواح فكسرها ولم يدر ما صنع : والجواب ، أن نقول من يصح عن موسى بأنه رماها رمى كاسر والذي ذكر في القرآن إلقاءها لحسب فن أين لنا أنها تكسرت ، ثم لو قيل تكسرت فن أين انا انه قصد كسرها ثم لو صححنا ذلك عنه قلنا . كان في غيبة حتى لو كان بين يديه حيثنذ بحر من نار لخاضه ومن يصح لهؤلاء غيبتهم وهم يعرفون المغنى من غيره ويحذرون من بتر إن كانت عندهم . ثم كيف يقاس أحوال الانبياء على أحوال هؤلاء السفهاء ولقد رأيت شاباً من الصوفية يمشى في الأسواق ويصيح والغلمان يمشون خلفه وهو يبرر ويخرج إلى الجمعة فيصيح صيحات وهو يصلى الجمعة

فستكت عن صلاته ، فقلت : إن كان وقت صياحه غائباً فقد بطل وضوءه وإن كان حاضراً فهو متصنع وكان هذا الرجل جلدأ لا يعمل شيئاً بل يدار له بزئيل في كل يوم فيجمع له ما يأكل هو وأصحابه فهذه حالة المتأكلين لا المتوكلين . ثم لو قدرنا أن القوم يصبحون عن غيبة فإن تعرضهم لما يغطي على العقول من سماع ما يطرب منهي عنه كالعرض لكل ما غلبه الأذى وقد سئل ابن عقيل عن تواجدهم وتخريق ثيابهم فقال خطأ وحرام وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال وعن شق الجيوب فقال له قائل . فإنهم لا يعقلون ما يفعلون . قال إن حضروا هذه الأمانة مع عليهم أن الطرب يغاب عليهم فيزيل عقولهم أثموا بما يدخل عليهم من التخريق وغيره مما يفسد ولا يسقط عنهم خطاب الشرع لأنهم مخاطبون قبل الحضور بتجنب هذه المواضع التي تفضي إلى ذلك كإهم منهيون عن شرب المسكر فإذا سكروا وجرى منهم إفساد الأموال لم يسقط الخطاب لسكرهم كذلك هذا الطرب الذي يسميه أهل التصوف وجداً إن صدقوا فيه فسكر طبع وإن كذبوا فتبذروا مع الصنحو فلا سلامة فيه مع الحالين وتجنب مواضع الريب واجب . واحتج لهم ابن طاهر في تخريقهم الثياب بحديث عائشة رضي الله عنها قالت . نصبت حجلة لي فيها رقم فدها النبي ﷺ فشققها .

قال المصنف رحمه الله : فانظر إلى فقه هذا الرجل المسكين كيف يقبس حال من يمزق ثيابه فيفسدها وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال على مد ستر ليحط فانشق لاعتن قصد . أو كان عن قصد لأجل الصور التي كانت فيه : وهذا من التشديد في حق الشارع عن المنهيات كما أمر بكسر الدنان في الخمر فإن ادعى مخرق ثيابه أنه غائب قلنا الشيطان غيبك لأنك لو كنت مع الحق لحفظك فإن الحق لا يفسد .

وقد أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا محمد ابن علي بن حشيش ثنا عبد الله بن الصقر ثنا الصلت بن مسعود ثنا جعفر بن سليمان قال سمعت أبا عمران الجوني يقول وعظ موسى بن عمران عليه السلام يوماً فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله عز وجل لموسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه . أشرح لي عن قلبه .

(فصل) وقد تكلم مشايخ الصوفية في الخرق المرامية . فقال محمد بن طاهر الدليل على أن الخرق إذا طرحت صارت ملكاً لمن طرحت بسببه حديث جرير جاء قوم مجتأين النمار فحضر رسول الله ﷺ على الصدقة فجاء رجل من الأنصار بصرة فتتابع الناس حتى رأيت كومين من ثياب وطعام قال والدليل على أن الجماعة إذا قدموا عند تفريق الخرق أسهم لهم حديث أبي موسى قدم على رسول الله ﷺ بغنيمة وسلب فأسهم لنا .

قال المصنف رحمه الله . لقد تلاعب هذا الرجل بالشريعة واستخرج بسوء فهمه ما يظنه يوافق مذهب المتأخرين من الصوفية . فإننا ما عرفنا هذا في أوائلهم ويان فساد استخراجهم أن هذا الذي خرق الثوب ورمى به إن كان حاضراً فما جازله تخريقه وإن كان غائباً فليس له تصرف جائز شرعاً لاهية ولا تمليكاً . وكذلك يزعمون بأن ثوبه كان كالشيء الذي يقع من الإنسان ولا يدري به فلا يجوز لأحد أن يملكه وإن كان رماه في حال حضوره لا على أحد فلا وجه لملكه ولو رماه على المغني لم يملكه لأن التملك لا يكون إلى بعد شرعي والرمي ليس بعقد : ثم نقدر أنه ملك للمغني فأوجه تصرف الباقيين فيه . ثم إذا تصرفوا فيه خرقوه خرقاً وذلك لا يجوز لوجهين : أحدهما أنه تصرف فيما لا يملكونه : والثاني أنه اضاعة للمال . ثم ما وجه أسهام من لم يحضر فأما حديث أبي موسى فقال العلماء منهم الخطابي يحتمل أن يكون رسول الله ﷺ أجازه عن رضى عن شهد الواقعة أو من الخمس الذي هو حقه . وعلى مذهب الصوفية تعطى هذه الخرق لمن جاء . وهذا مذهب خارج عن إجماع المسلمين وما أشبه ما وضع هؤلاء بأرائهم الفاسدة إلا بما وضعت الجاهلية من أحكام البحرة والسائبة والوصيلة والحام . قال ابن طاهر أجمع مشايخنا على أن الخرق الخرق وما انبعث من الخرق الصحاح الموافقة لها أن ذلك كله يكون بحكم الجمع يفعلون فيه ما يراه المشايخ . واحتجوا بقول عمر رضى الله عنه : الغنيمة لمن شهد الواقعة . وخالفهم شيخنا أبو إسماعيل الأنصاري فجعل الخرق على ضريين . ما كان مجروحاً قسم على الجميع وما كان سليماً دفع إلى القوال واحتج بحديث سلية من قتل الرجل ؟ قالوا : سلية بن الأكوخ : قال له سلبه أجمع . فالقتل إنما وجد من جهة القوال فالسلب له .

قال المصنف رحمه الله : أنظروا إخواني عصمتا الله وإياكم من تلبس
لبليس إلى تلاعب هؤلاء الجهلة بالشريعة وإجماع مشايخهم الذي لا يساوي
إجماعهم بكرة فان مشايخ الفقهاء أجمعوا على أن الموهوب لمن وهب له سواء
كان مخرقاً أو سليماً ولا يجوز لغيره التصرف فيه : ثم إن سلب القتل كل
ما عليه فإلهم جعلوه ماري به ثم يفتنى أن يكون الأمر على عكس ما قاله
الأنصاري لأن المجروح من الثياب ما كان بسبب الوجد فيفتنى أن يكون
المجروح اللغني دون الصحيح وكل أقوالهم في هذا محال وهذيان وقد حكى لي
أبو عبد الله التكريتي الصوفي عن أبي الفتوح الأسفرايني وكنت أنا قد رأيت
وأنا صغير السن وقد حضر في جمع كثير في رباط وهناك المخاض والقضبان
ودف بجلاجل فقام يرقص حتى وقعت عمامته فبقى مكشوف الرأس قال
التكريتي إنه رقص يوماً في خف له ثم ذكر أن الرقص في الخف خطأ عند
القوم فأنفرد وخلعه ثم نزع مطرقاً كان عليه فوضعه بين أيديهم ككفارة
لتلك الجناية فاقسموه خرقة ، قال ابن طاهر : والدليل على أن الذي يطرح
الخرقة لا يجوز أن يشتريها من الجع حديث عمر لا تعودن في صدقتك .
قال المصنف : أنظر إلى بعد هذا الرجل عن فهم معاني الأحاديث فان الخرقة
المطروحة باقية على ملك صاحبها فلا يحتاج إلى أن يشتريها .

(فصل) وأما تقطيعهم الثياب المطروحة خرقة وتفريقها فقد بينا أنه إن كان
صاحب الثوب رباه إلى المغني لم يملكه بنفس الرمي حتى يملكه إياه فإذا ملكه إياه فما
وجه تصرف الغير فيه . ولقد شهدت بعض فقهاءهم يخرق الثياب ويقسمها
ويقول هذه الخرق ينتفع بها وليس هذا بتفريط ، فقلت : وهل التفريط
إلا هذا ، ورأيت شيخاً آخر منهم يقول خرقت خرقة في بلدنا فأصاب رجل
منها خريقة فعملها كنفا فباعه بخمسة دنانير فقلت له : إن الشرع لا يجيز
هذه الرعنات لمثل هذه النوادر . وأعجب من هذين الرجلين أبو حامد
الطوسي فإنه قال : يباح لهم تمزيق الثياب إذا خرقت قطعاً أربعة تصلح لترقيع
الثياب والسجادات فان الثوب يمزق حتى يخاط منه قبص ولا يكون ذلك
تضييعاً ولقد عجبت من هذا الرجل كيف سلبه حب مذهب التصوف عن
أصول الفقه ومذهب الشافعي فنظر إلى انتفاع خاص ثم ما معنى قوله أربعة

فان المعاملة ينتفع بها أيضاً ثم لومزق الثوب قرامل^(١) لا تنتفع بها ولو كسر السيف نصفين لا تنتفع بالنصف غير أن الشرع يتلح الفوائد العامة ويسمى ما نقص منها للارتفاع إتلافاً ولهذا ينهى عن كسر الدرهم الصحيح لأنه يذهب منه قيمة بالإضافة إلى المكسور وليس العجب من تلبس إبليس على الجهال منهم بل على الفقهاء الذين اختاروا بدع الصوفية على حكم أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين .

(فصل) ولقد أغربوا فيما ابتدعوا . وأقام لهم الأعذار من إلى هوام مال . ولقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه باب السنة في أخذ شيء من المستغفر ، واحتج بحديث كعب بن مالك في توبته : يجزئك الثلث ثم قال باب الدليل على أن من وجبت عليه غرامة فلم يؤدها ألزموه أكثر منها . واستدل بحديث معاوية بن جعدة عن النبي ﷺ أنه قال في الزكاة « من منعها فانا آخذها وشطر ماله » .

قال المصنف رحمه الله . قلت فانظر إلى تلاعب هؤلاء وجهل هذا المحتج لهم وتسمية ما يلزم بعضهم بما لا يلزمه غرامة وتسمية ذلك واجباً وليس لنا غرامة ولا وجوب إلا بالشرع ومتى اعتقد الإنسان ما ليس بواجب واجباً كفر . ومن مذهبهم كشف الرؤوس عند الاستغفار وهذه بدعة تسقط المروءة وتنافي الوقار ولولا ورود الشرع بكشفه في الاحرام ما كان له وجه . وأما حديث كعب بن مالك فإنه قال إن من توبتي ان انخلع من مالي ، فقال له رسول الله ﷺ « يجزئك الثلث لا على سبيل الإلزام له . وإنما تبرع بذلك فأخذه منه وأين إلزام الشرع تارك الزكاة بما يزيد عليها عقوبة من إلزامهم المرید غرامة لا تجب عليه فإذا امتنع ضاعفوها وليس اليهم الإلزام إنما ينفرد بالإلزام الشرع وحده . وهذا كله جهل وتلاعب بالشرعية فهو لاء الخوارج عليها حقاً .

(ذكر تلبس إبليس على كثير من الصوفية في حجة الأحداث)
قال المصنف . اعلم أن أكثر الصوفية المتصوفة قد سدوا على انفسهم باب النظر إلى النساء الأجانب لبعدهم عن مصاحبتن وامتناعهم عن مخالطتن
(١) القرامل من الشعر والصوف ما وصلت به المرأة شعرها .

واشتغلوا بالتعبد عن النكاح واتفقت صحة الأحداث لهم على وجه الإرادة وقصد الزهاده فأما لهم إبليس اليهم ، واعلم أن المتصوفة في صحة الأحداث على سبعة أقسام : القسم الأول أخبت القوم وهم ناس تشبهوا بالصوفية ويقولون بالخلافة : **أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان نا أبو علي الحسين بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن علي الخشاب نا أبو نصر عبد الله بن علي السراج قال بلغني أن جماعة من الخلوية زعموا أن الحق تعالى اصطفى أجساما حل فيها بمعاني الربوبية ، ومنهم من قال هو حال في المستحسنات ، وذكر أبو عبد الله بن حامد من أصحابنا : أن طائفة من الصوفية قالوا انهم يرون الله عز وجل في الدنيا وأجازوا أن يكون في صفة الآدمي ولم يأبوا كونه حالا في الصورة الحسنة حتى استشهدوه في رؤيتهم الغلام الأسود . القسم الثاني : قوم يتشبهون بالصوفية في ملبسهم ، ويقصدون الفسق . القسم الثالث : قوم يستريحون النظر إلى المستحسن . وقد صنف أبو عبد الرحمن السلي كتاباً سماه سنن الصوفية فقال في أواخر الكتاب : باب في جوامع رخصهم فذكر فيه الرقص والغناء والنظر إلى وجه الحسن . وذكر فيه ما روى عن النبي عليه السلام أنه قال : اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ، وأنه قال : ثلاثة تجلو البصر : النظر إلى الخضرة والنظر إلى الماء والنظر إلى الوجه الحسن .**

قال المصنف رحمه الله : وهذان الحديثان لا أصل لهما عن رسول الله ﷺ أما الحديث الأول فأخبرنا به عبد الأول بن عيسى نا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر نا عبد الله بن أحمد بن حمويه نا إبراهيم بن خزيمة ثنا عبد بن حميد ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عبد الرحمن بن الخير عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : اطلبوا الخير عند حسان الوجوه . قال يحيى بن معين محمد بن عبد الرحمن ليس بشيء . قال المصنف قلت وقد روى هذا الحديث من طرق قال العقيلي لا يثبت عن النبي عليه السلام في هذا شيء ، وأما الحديث الآخر فأنبأنا أبو منصور بن خيرون نا أحمد بن علي بن ثابت نا أحمد بن محمد بن يعقوب نا محمد بن نعيم الضبي نا أبو بكر محمد بن أحمد بن هرون نا أحمد بن محمد بن عبيد الرضائي قال سمعت أبا البختري وهب بن وهب يقول : كنت

أدخل على الرشيد وابنه القاسم بين يديه فكنت أدمن النظر إليه فقال : أراك تدمن النظر إلى القاسم تريد أن تجعل انقطاعه إليك . قلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن ترميني بما ليس في . وأما ادمان النظر إليه فان جعفر الصادق ثنا عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ . ثلاث يزدن في قوة النظر . النظر إلى الخضره وإلى الماء الجاري وإلى الوجه الحسن . قال المصنف رحمه الله : هذا حديث موضوع ولا يختلف العلماء في أبي البختری انه كذاب وضاع ، واحمد بن عمر بن عبيد أحد المجبولين ، ثم قد كان ينبغى لأبي عبيد الرحمن السلي إذ ذكر النظر إلى المستحسن أن يقيده بالنظر إلى وجه الزوجة أو المملوكة فأما اطلاقه فيه سوء ظن . وقال شيخنا محمد بن ناصر الحافظ كان ابن طاهر المقدسي قد صنف كتابا في جواز النظر إلى المرد . قال المصنف رحمه الله : قلت والفقهاء يقولون من ثارت شهوته عند النظر إلى الأمرد حرم عليه أن ينظر إليه ومتى ادعى الانسان انه لا يتورث شهوته عند النظر إلى الأمرد المستحسن فهو كاذب وإنما أبيع على الاطلاق لثلاث بقع الحرج في كثرة المخاططة بالمنع فاذا وقع الإلحاح في النظر دل على العمل بمقتضى ثوران الهوى . قال سعيد بن المسيب اذا رأيت الرجل يلح النظر إلى غلام أمرد فاتهموه . القسم الرابع قوم يقولون نحن لا ننظر نظر شهوة وإنما ننظر نظر اعتبار فلا يضرنا النظر وهذا محال منهم فان الطباع تتساوى فمن ادعى تزوه نفسه عن أبناء جنسه في الطبع ادعى المحال وقد كشفنا هذا في أول كلامنا في السماع . أخبرتنا شهدة بنت احمد الأبري قالت باسناد مرفوع الى محمد بن جعفر الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي حدثني عبد الله بن الزبير الحنفي قال كنت جالسا مع أبي النضر الغنوي وكان من المبرزين العابدين فنظر الى غلام جميل فلم تزل عيناه واقعتين عليه حتى دنا منه فقال سألتك بالله السميع وعزه الرقيع وسلطانة المنيع الا وقفت عليّ أروى من . النظر إليك فوقف قليلا ثم ذهب ليضئ فقال له سألتك بالحكيم المجيد الكريم المبدى المعيد ألا ما وقفت فوقف ساعة فأقبل يصعد النظر إليه ويصوبه ثم ذهب ليضئ فقال سألتك بالواحد الأحد الجبار الصمد الذي لم يلد ولم يولد إلا وقفت فوقف ساعة

فنظر اليه طويلاً ثم ذهب ليحضر فقال سألتك باللطيف الخبير السميع البصير
ويعني ليس له نظير إلا وقفت فوق فاقبل ينظر اليه ثم أطرق رأسه الى
الأرض ومضى الغلام فرفع رأسه بعد طویل وهو يكي فقال قد ذكرني هذا
بنظري اليه وجهاً جل عن التشبيه ونقدس عن التمثيل وتعاضم عن التحديد
والله لأجهدن نفسي في بلوغ رضاه بمجاهدتي جميع أعدائه ومواليه
حتى أصير الى ما أردته من نظري الى وجهه الكريم وبهائه العظيم . ولوددت
أنه قد أراني وجهه وحسني في النار ما دامت السموات والأرض ثم غشي
عليه . وحدثنا محمد بن عبد الله الفزاري قال سمعت خيراً النساج يقول كنت
مع محارب بن حسان الصوفي في مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس بنا غلام
جميل من أهل المغرب فرأيت محارباً ينظر اليه نظراً أنكرته فقلت له : بعد
أن قام انك محرم في شهر حرام في بلد حرام في مشعر حرام وقد رأيتك
تنظر الى هذا الغلام نظراً لا ينظره إلا المفتونون . فقال لي تقول هذا :
يا شهواني القلب والطرف ألم تعلم انه قد منعني من الوقوع في شرك إبليس
ثلاث فقلت وما هي قال سر الإيمان وعفة الاسلام وأعظمها الحياء من الله
تعالى أن يطلع عليّ وأنا جائم على منكر نهاني عنه ثم صمق حتى اجتمع
الناس علينا .

قال المصنف رحمه الله : قلت أنظروا الى جهل الأحمق الأول ورمزه
الى التشبيه وإن تلفظ بالتنزيه والى حماقة هذا الثاني الذي ظن أن المعصية هي
الفاحشة فقط وما علم أن نفس النظر بشهوة يحرم . ومحا عن نفسه أثر الطبع
بدعواه التي تكذبها شهوة النظر . وقد حدثني بعض العلماء أن صبياً أمرد
حكى له قال قال لي فلان الصوفي وهو يحبني : يا بني فبك أقبال والتفات .
حيث جعل حاجتي اليك . وحكى ان جماعة من الصوفية دخلوا على احمد
الغزالي وعنده أمرد وهو خال به ويدينهما ورد وهو ينظر الى الورد تارة .
والى الأمرد تارة . فلما جلسوا قال بعضهم لعلمنا كدرنا . فقال : أي والله
فتصالح الجماعة على سبيل التواجد .

وحكى أبو الحسين بن يوسف انه كتب اليه في رقعة انك تحب غلامك
التركي فقرأ الرقعة ثم استدعى الغلام فصعد اليه النظر فقبله بين عينيه وقال
هذا جواب الرقعة .

قال المصنف رحمه الله قلت : انى لا أعجب من فعل هذا الرجل وإلقائه
جلباب الحياء عن وجهه وإنما أعجب من البهائم الحاضرين كيف سكتوا عن
الانكار عليه ولكن الشريعة بردت في قلوب كثير من الناس . وأخبرنا أبو
القاسم الحريرى أنبأنا أبو الطيب الطبرى قال : بلغنى عن هذه الطائفة التى تسمع
السماع انها تضيف اليه النظر الى وجه الأمر وربما زينته بالحلى والمصبغات
من الثياب والحواشى وتزعم أنها تقصد به الازدياد فى الإيمان بالنظر والاعتبار
والاستدلال بالصنعة على الصانع وهذه النهاية فى متابعة الهوى ومخادعة العقل
ومخالفة العلم قال الله تعالى « وَفَى أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » وقال « أَفَلَا يَنْظُرُونَ
إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ »^(١) وقال : « أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ »^(٢) فعدلوا عما أمرهم الله به من الاعتبار إلى ما نهاهم عنه ، وإنما تفعل
هذه الطائفة ما ذكرناه بعد تناول الألوان الطيبة والمآكل الشبيهة فاذا استوفت
منها نفوسهم طابتهم بما يتبعها من السماع والرقص والاستمتاع بالنظر الى وجوه
المرد ولو أنهم تقللوا من الطعام لم يحنوا الى سماع ونظر . قال أبو الطيب وقد
أخبر بعضهم فى شعره عن أحوال المستمعين للغناء وما يجدونه حال السماع فقال :

أندكر وقتنا وقد اجتمعنا	على طيب السماع الى الصباح
ودارت بيننا كأس الأغانى	فأسكرت النفوس بغير راح
فلم نر فيهم إلا نشاوى	سرور أو السرور هناك صاحى
إذا لى أخو اللذات فيه	منادى اللهو حى على الفلاح
ولم نملك سوى المهجات شيئاً	أرقناها لألحاظ ملاح

قال فاذا كان السماع تأثيره فى قلوبهم ما ذكره هذا القائل فكيف يجدى السماع نفعاً
أو يفيد فائدة . قال ابن عقيل قول من قال لا أخاف من رؤية الصور المستحسنة ليس
بشيء . فان الشريعة جاءت عامة الخطاب لا تميز الأشخاص . وآيات القرآن تنكر
هذه الدعاوى قال الله تعالى : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ »^(٣)
وقال « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى
الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ » فلم يحل النظر إلا على صور لا ميل للنفس اليها ولا حظ

(٢) سورة الغاشية آية (١٧)

(٤) سورة النور آية (٣٠)

(١) سورة الذاريات آية (٢١)

(٣) سورة الاعراف آية (١٨٥)

(٥) سورة الغاشية آية (١٧ - ١٩)

فيها بل عبرة لا يمازجها شهوة . ولا تعتريها لذة فأما صور الشهوات فانها
تعب عن العبرة بالشهوة وكل صورة ليست بعبرة لا ينبغي أن ينظر إليها
لأنها قد تكون سبباً للفتنة . ولذلك ما بعث الله تعالى امرأة بالرسالة ولا
جعلها قاضياً ولا إماماً ولا مؤذناً . كل ذلك لأنها محل فتنة وشهوة وربما
قطعت عما قصدته الشريعة بالنظر وكل من قال أنا أجد من الصرور المستحسنة
عبراً كذبناه . وكل من ميز نفسه بطبيعة تخرجه عن طباعنا بالدعوى كذبناه
وإنما هذه خدع الشيطان للبدعين . القسم الخاص قوم صحبوا المردان ومنعوا
أنفسهم من الفواحش يعتقدون ذلك مجاهدة وما يعلون أن نفس صحتهم
والنظر إليهم بشهوة معصية وهذه من خلال الصوفية المذمومات وقد كان
قدمائهم على غير هذا وقيل كانوا على هذا بدليل وهو ما أخبرنا أحمد بن
علي بن ثابت قال أنشدنا أبو علي الروزباري .

أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال محرماً
وأحمل من ثقل الهوى مالو أنه على الجبل الصلد الا صم تهديماً

قال المصنف رحمه الله : وسأقي حديث يوسف بن الحسين . وقوله :
عاهدت ربي أن لا أصحب حدثاً مائة مرة ففسحنا على قوام القسود وغنج
العيون . أخبرتنا شاهدة الكاتبة بإسناد عن أبي المختار الصيرفي قال : حدثني أبي
قال قلت لأبي الكميث الأندلسي وكان جوالاً في أرض الله حدثني بأعجب
ما رأيت من الصوفية قال صحبت رجلاً منهم يقال له مهرجان وكان مجوسياً
فأسلم وتصوف فرأيت معه غلاماً جميلاً لا يفارقه وكان إذا جاء الليل قام
فصلي ثم ينام إلى جانبه ثم يقوم فزعا فيصل ما قدر له ثم يعود فينام إلى جانبه
حتى فعل ذلك مراراً فإذا أسفر الصبح أو كاد يسفراً وتر ثم رفع يديه وقال
اللهم إنك تعلم أن الليل قد مضى على سلباً لم أقترف فيه فاحشة ولا كتبت
على الحفظة فيه معصية وأن الذي أضمره بقلبي لو حملته الجبال لتصدعت أو
كان بالأرض لتدكدكت ثم يقول يا ليل إشهد بما كان مني فيك فقد منعتني
خوف الله عن طلب الحرام والتعرض للآثام ، ثم يقول سيدي أنت تجمع
بيننا على تقى فلا تفرق بيننا يوم تجمع فيه الأجاب فأقت معه مدة طويلة
أراه يفعل ذلك كل ليلة وأسمع هذا القول منه فلما هممت بالانصراف من

عنده قلت سمعتك تقول إذا انقضى الليل كذا وكذا فقال وسمعتي قلت نعم ، قال فوالله يا أخى إني لأدأري من قلبي ما لو داراه سلطان من رعيته لكان الله حقيقة بالمغفرة له فقلت وما الذى يدعوك إلى محبة من تخاف على نفسك العنت من قبله^(١) وقال أبو محمد بن جعفر بن عبد الله الصوقى قال أبو حمزة الصوقى رأيت بيت المقدس فتي من الصوفية يصحب غلاما مدة طويلة فأتى الفتى وطال حزن الغلام عليه حتى صار جلدأ وعظما من الضنا والكمد فقلت له يوما لقد طال حزنك على صديقك حتى أظن أنك لا تسلو بعده أبداً فقال كيف أسلو عن رجل أجل الله عز وجل أن يصيبه معى طرفة عين أبداً وصانني عن نجاسة الفسوق في خلوي **صحبني له وخلقوا في الليل والنهار** .

قال المصنف رحمه الله : هؤلاء قوم رأى إبليس لا يجذبون سعه إلى الفواحش فحسن لهم بداياتها فتعجلوا لذة النظر والصحة والمحادثة وعز موا على مقاومة النفس في ضدها عن الفاحشة فان صدقوا وتم لهم ذلك فقد اشتغل القلب الذى ينبغى أن يكون شغله بالله تعالى لا غيره وصرف الزمان الذى ينبغى أن يخلو فيه القلب بما ينفع به في الآخرة بمجاهدة الطبع في كفه عن الفاحشة وهذا كله جهل وخروج عن آداب الشرع فان الله عز وجل أمر بغض البصر لأنه طريق إلى القلب ليسلم القلب لله تعالى من شائب تخاف منه وما مثل هؤلاء إلا كمثل من أقبل إلى سباع في غيضة متشاغلة عنه لا تراه فأثارها وحاربها وقاومها فيا بعد سلامته من جراحة إن لم يهلك .

(فصل) وفي هؤلاء من قويت مجاهدته مدة ثم ضعفت فدعته نفسه إلى الفاحشة فامتنع حينئذ من محبة المرد . أخبرتنا شاهدة الكاتبة عن عمر بن يوسف الباقلاني قال : قال أبو حمزة قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد الصوفية وقد رأيته يمشى غلاما وضيئا مدة ثم فارقه ، فقلت له لم هجرت ذلك الفتى الذى كنت أراه معك بعد أن كنت له مواصلا وإليه مائلا . فقال والله لقد فارقت عن غير قلا ولا ملل . قلت ولم فعلت ذلك ؟ قال : رأيت قلبي يدعوني إلى أمر إذا خلوت به وقرب مني لو أتيت سقطة من عين الله عز وجل فهجرت له لذلك تنزيها لله تعالى ولنفسى من مصارع الفتن .

١٠ هكذا الأصل ولعل الجواب محذوف .

(فصل) ومنهم من تاب وأطال البكاء عن إطلاق نظره . أخبرنا
المحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي باسناد عن عبيد الله . قال سمعت أخى أبا عبد الله
محمد بن محمد يقول : سمعت خيراً النساج يقول : كنت مع أمية بن الصامت
الصوفى إذ نظر إلى غلام فقرأ : « وَهُوَ مَعَكُ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »^(١)
ثم قال . وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه ملائكة غلاظ شداد تبارك
الله فما أعظم ما امتحنى به من نظرى إلى هذا الغلام ما شبهت نظرى إليه إلا
بنار وقعت على قصب فى يوم ريح فما أبقت ولا تركت ثم قال . استغفر الله
من بلاء جنته عينائى على قلبى . لقد خفت ألا أنجو من معرفته ولا أتخلص
من آثمه ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا . ثم بكى حتى كاد يقضى نحبه
فسمعتة يقول فى بكائه ياطرف لأشغلنك بالبكاء عن النظر إلى البلاء .

(فصل) ومنهم من تلاعب به المرض من شدة المحبة . أخبرتنا شاهدة
الكاتبة باسناد عن أبي حمزة الصوفى قال . كان عبد الله بن موسى من رؤساء
الصوفية ووجوههم فنظر إلى غلام حسن فى بعض الأسواق فبلى به وكاد
يذهب عقله عليه صباة وحباً وكان يقف كل يوم فى طريقه حتى يراه إذا
أقبل وإذا انصرف فطال به البلاء وأقعدته عن الحركة الضنا وكان لا يقدر
أن يمشى خطوة فأتيته يوماً لأعوده . فقلت يا أبا محمد ما قصتك وما هذا
الامر الذى بلغ بك ما أرى ، فقال ، أمور امتحنى الله بها فلم أصبر على البلاء
فيها ولم يكن لى بها طاقة ، ورب ذنب يستصغره الانسان هو عند الله أعظم
من كبير ، وحقيق بمن تعرض للنظر الحرام أن تطول به الاسقام ثم بكى قلت
ما يبكيك؟ قال أخاف أن يطول فى النار شقائى فانصرف عنه وأنا راحم له لما
رأيت به من سوء الحال ، قال أبو حمزة ونظر محمد بن عبد الله بن الأشعث
الدمشقى وكان من خيار عباد الله إلى غلام جميل فغشى عليه ، فحمل إلى منزله
واعتاده السقم حتى أقعد من رجله وكان لا يقوم عليهما زماناً طويلاً فكنا
نأتيه نعوده ونسأله عن حاله وأمره وكان لا يخبرنا . بقصته ولا سبب مرضه ،
وكان الناس يتحدثون بحديث نظره فبلغ ذلك الغلام فأتاه عائداً ففش إليه
وتحرك وضحك فى وجهه واستبشر برؤيته فإزال يعوده حتى قام على رجله

وعاد إلى حالته فسأله الغلام يوماً أن يسير معه إلى منزله فأبى أن يفعل ذلك ، فسألى أن أسأله أن يتحول إليه فسأله فأبى أن يفعل ، فقلت للشيخ ، وما الذى تكره من ذلك ، فقال ، لست بمعصوم من البلاء ولا آمن من الفتنة ، وأخاف أن يقع على من الشيطان محنة فتجرى بينى وبينه معصية فأكون من الخاسرين .

(فصل) وفيهم من همت نفسه إلى الفاحشة فقتل نفسه . حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغانى قال ، كان بيلاد فارس صوفى كبير فابتلى بحدث فلم يملك نفسه أن دعتة إلى فاحشة فراقب الله عز وجل ثم ندم على هذه الهمة وكان منزله على مكان عال ووراء منزله بحر من الماء فلما أخذته الندامة صعد السطح ورمى بنفسه إلى الماء وتلى قوله تعالى « قَتُوبُوا إِلَى بَابِكُمْ فَأَتْلُوهَا أَنْفُسَكُمْ »^(١) ففرق في البحر .

قال المصنف رحمه الله . أنظر إلى إبليس كيف درج هذا المسكين من رؤية هذا الأرمود وإلى ادمان النظر إليه إلى أن مكن المحبة من قلبه إلى أن حرصه على الفاحشة فلما رأى استعصامه حسن له بالجهل قتل نفسه فقتل نفسه ولعله هم بالفاحشة ولم يعزم ، والهمة معفو عنها لقوله عليه السلام . عني لأمتي عما حدثت به نفوسها ، ثم إنه ندم على هيمته والندم توبة فأراه إبليس أن من تمام الندم قتل نفسه كما فعل بنو إسرائيل فألك أمروا بذلك بقوله تعالى « فَأَتْلُوهَا أَنْفُسَكُمْ »^(٢) ونحن نهينا عنه بقوله تعالى « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ »^(٣) فلقد أتى بكبيرة عظيمة ، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال ، من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً .

(فصل) وفيهم من فرق بينه وبين حبيبه فقتل حبيبه . بلغني عن بعض الصوفية أنه كان في رباط عندنا ببغداد ومعه صبي في البيت الذى هو فيه فشنعوا عليه وفرقوا بينهما فدخل الصوفى إلى الصبي ومعه سكين فقتله وجلس عنده يبكي فجاء أهل الرباط فرأوه فسألوه عن الحال فأقر بقتل الصبي فرفعوه إلى صاحب الشرطة فأقر فجاء والد الصبي يبكي فجلس الصوفى يبكي ويقول له بالله عليك الا ما أقدتني به ، فقال الآن قد عفوت عنك : فقام الصوفى إلى قبر الصبي فجعل يبكي عليه ثم لم يزل يحج عن الصبي ويهدى له الثواب .

(٢) سورة البقرة آية (٥٤)

(١) سورة المزة آية (٥٤)

(٣) سورة النساء آية (٢٩)

(فصل) ومن هؤلاء من قارب الفتنة فوقع فيها ولم تنفعه دعوى الصبر والمجاهدة ، والحديث بإسناد عن إدريس بن إدريس قال : حضرت بعصر قوما من الصوفية . ولهم غلام أمرد يغنيهم قال : فغلب على رجل منهم أمره فلم يدرك ما يصنع فقال : يا هذا قل لا إله إلا الله ، فقال الغلام لا إله إلا الله فقال أقبل الفم الذى قال لا إله إلا الله . (القسم السادس) قوم لم يقصدوا صحبة المردان وإنما يتوب الصبي ويتزهد ويصحبهم على طريق الإرادة فيلبس إبليس عليهم ويقول لا تمنعوه من الخير ثم يتكرر نظرهم إليه لا عن قصد فيثير في القلب الفتنة إلى أن ينال الشيطان منهم قدر ما يمكنه . وربما وثقوا بدينهم فاستفزهم الشيطان فرماهم إلى أقصى المعاصي كما فعل برصيصا . قال المصنف رحمه الله : وقد ذكرنا قصته في أول الكتاب وغلطهم من جهة تعرضهم بالفتن وصحبة من لا يؤمن الفتنة في صحبته .

(القسم السابع) قوم علموا أن صحبة المردان والنظر إليهم لا يجوز غير أنهم لم يصبروا عن ذلك . والحديث بإسناد عن الرازي يقول : قال يوسف ابن الحسين : كل ما رأيتموني أفعله فافعلوه إلا صحبة الأحداث فإنها أفتن الفتن . ولقد عاهدت ربى أكثر من مائة مرة أن لا أصحب حدثا ففسخها على حسن الحدود وقوام القدود وغنج العيون وما سألتني الله معهم عن معصية . وأنشد صريع الغواني في معنى ذلك شعرا .

إن ورد الحدود والحدق النجس ل وما في الثغور من أتحوان
واعوجاج الأصداغ في ظاهرا الخد وما في الصدور من رمان
تركنتي بين الغواني صريعا فلهذا أدعى صريع الغواني

قال المصنف رحمه الله : قلت هذا الرجل قد فضح نفسه في شيء ستره الله عليه وأخبر أنه كلما رأى فتنة نقض التوبة فأين عزائم التصوف في حمل النفس على المشاق ثم ظن بجهله أن المعصية هي الفاحشة فقط ولو كان له علم لعلم أن صحبتهم والنظر إليهم معصية . فانظر إلى الجهل كيف يصنع بأربابه . والحديث بإسناد عن محمد بن عمر أنه قال : حكى لي عن أنى مسلم الخشوعي أنه نظر إلى غلام جميل فأطال . ثم قال سبحان الله ما أجم طرقي عن مكروه نفسه وأدمنه على سخط سيده وأغراه بما قد نهى عنه وأبهجه بالأمر الذى

قد حزر عنه . لقد نظرت إلى هذا نظراً لا أحسب إلا أنه سيفضحنى عند
شجميع من عرفنى فى عرصات القيامة ولقد تركنى نظرى هذا وأنا أستحي من
الله تعالى وإن غفر لى ثم صغى . وياسناد عن أبى بكر محمد بن عيد يقول :
سمعت أبا الحسين النورى يقول : رأيت غلاماً جميلاً ببغداد فنظرت إليه
ثم أردت أن أردد النظر فقلت له تلبسون الثعال الصرارة ، وتمشون فى
الطرقات فقال أحسنت الحشر بالعلم .

(فصل) وكل من فاته العلم تخبط فان حصل له وفاته العمل به كان أشد
تخبطاً . ومن استعمل أدب الشرع فى قوله عز وجل ، « قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوْنَ
مِنْ أَبْصَارِهِمْ^(١) سَلَمٌ فِي الْبَدَايَةِ بِمَا صَعِبَ أَمْرُهُ فِي النِّهَايَةِ ، وقد ورد الشرع بالنهى
عن مجالسة المردان وأوصى العلماء بذلك . والحديث يأسناده عن أنس رضى
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا تجالسوا أبناء الملوك فإن النفوس
تشتاق إليهم ما لا تشتاق إلى الجوارى العواتق . والحديث يأسناده عن
الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
قال : لا تملأوا أعينكم من أولاد الملوك فإن لهم فتنة أشد من فتنة العذارى .
والحديث يأسناده عن الشعبي قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله
ﷺ وفيهم غلام . أمر د ظاهر الوضأة فأجلسه النبي عليه الصلاة والسلام
وراء ظهره وقال : كانت خطيئة داود عليه السلام النظر . وعن أبى هريرة
قال : نهى رسول الله ﷺ أن يحد الرجل النظر إلى الغلام الأمرد . وقال
عمر بن الخطاب : ما أتى على عالم من سبع ضار أخوف عليه من غلام أمرد .
ويأسناده عن الحسن بن ذكوان أنه قال : لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن
لهم صوراً كصور النساء وهم أشد فتنة من العذارى .

ويأسناده عن محمد بن حمير عن النجيب السرى قال : كان يقال لا يبيت الرجل
فى بيت مع المرد . ويأسناده عن عبيد العزيز بن أبى السائب عن أبيه قال : لانا
أخوف على عابد من غلام من سبعين عذراء . وعن أبى على الروزبارى قال :
سمعت جنيداً يقول جاء رجل إلى أحمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فقال له

من هذا ، قال ، ابني فقال أحمد لا تجيء به معك مرة أخرى فلما قام قال له محمد بن عبد الرحمن الحافظ وفي رواية الخطيب فقبل له أيد الله الشيخ أنه رجل مستور وابنه أفضل منه فقال أحمد الذي قصدنا إليه من هذا الباب ليس يمنع منه سترهما على هذا رأينا أشيائنا وبه أخبرونا عن أسلافهم . وبإسناد عن أبي بكر المروزي قال : جاء حسن البزاز إلى أحمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فتحدث معه فلما أراد أن ينصرف قال له أبو عبد الله يا أبا علي لا تمس مع هذا الغلام في طريق فقال له إنه ابن أختي ، قال وإن كان لا يهلك الناس فيك . وبإسناد من شجاع بن مخلد أنه سمع بشر بن الحارث يقول اجنودوا هؤلاء الأحداث . وبإسناد عن فتح الموصلي أنه قال ، صحبت ثلاثين شيخاً كانوا يعدون من الأبدال كلهم أوصوني عند فراقهم اتقى معاشر الأحداث . وبإسناد عن الحلبي أنه يقول نظر سلام الأسود إلى رجل ينظر إلى حدث فقال له يا هذا ابق على جاهك عند الله فإنك لا تزال ذا جاه ما دمت له معظماً . وبإسناد عن أبي منصور عبد القادر بن طاهر يقول من صحب الأحداث وقع في الأحداث وعن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال قال مظفر القرميستي من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة أداه ذلك إلى البلاء ، فكيف بمن يصحبهم على غير وجه السلامة .

(فصل) وقد كان السلف يبالغون في الاعراض عن المرد . وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه أجلس الشاب الحسن الوجه وراء ظهره والحديث بإسناد عن عطاء بن مسلم قال كان سفيان لا يدع أمرداً يجالسه . وروي إبراهيم بن هانيء عن يحيى بن معين قال ما طمع أمرد بصحبي . وإحمد بن حنبل قال في طريق . وبإسناد عن أبي يعقوب . قال كنا مع أبي نهر بن الحرث فوقفت عليه جارية ما رأينا أحسن منها فقالت : يا شيخ أين مكان باب حرب . فقال لها هذا الباب الذي يقال له باب حرب ثم جاء بعدها غلام ما رأينا أحسن منه : فسأله فقال يا شيخ أين مكان باب حرب فأطرق الشيخ رأسه . فرد عليه الغلام السؤال وغض عينيه فقلنا للغلام تعال إيش تريد فقال باب حرب . فقلنا له ها هو بين يديك فلما غاب قلنا للشيخ يا أبا نصر

جاءتك جارية فأجبتهما وكلمتها وجماعك غلام فلم تكلمه . فقال : نعم يروى عن سفيان الثوري أنه قال . مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان فخشيت على نفسي من شيطانيه وباسناد عن عبدالله بن المبارك يقول . دخل سفيان الثوري الحمام فدخل عليه غلام صبيح فقال اخرجوه اخرجوه . فإني أرى مع كل امرأة شيطانا . ومع كل غلام بضعة عشر شيطانا . وباسناد عن محمد بن احمد بن أبي القسم . قال دخلنا على محمد بن الحسين صاحب يحيى بن معين وكان يقال انه ما رفع رأسه إلى السماء من منذ أربعين سنة وكان معنا غلام حدث في المجلس بين يديه . فقال له . قم من حذاق فاجلسه من خلفه . وباسناد عن أبي إمامه قال : وكنا عند شيخ يقرى فبقى عنده غلام يقرأ عليه فأردت الانصراف فأخذ بثوبي وقال أصبر حتى يفرغ هذا الغلام ، وكره أن يخلو مع هذا الغلام . وباسناد عن أبي الروزباري قال قال أبو العباس أحمد المؤدب يا أبا علي من أين أخذ صوفية عصرنا هذا الإنس بالاحداث فقلت له يا سيدي أنت بهم أعرف ، وقد تصحبهم السلامة لى كثير من الأمور فقال هيات قد رأينا من كان أقوى إيمانا منهم إذا رأى الحدث قد أقبل فركفراره من الزحف وإنما ذلك حسب الأوقات التي تغلب الأحوال على أهلها فتأخذها عن تصرف الطباع ما أكثر الخطر ما أكثر الغلط .

(فصل) وصحة الاحداث أقوى حبال إبليس التي يصيد بها الصوفية أخبرنا ابن ناصر عن أبي عبدالرحمن السلي قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين نظرت في آفات الخلق فعرفت من أين أتو ورأيت آفة الصوفية في صحة الاحداث ومعاشرة الأضداد ورافاق النسوان . وباسناد عن ابن الفرج الرستمى الصوفى يقول رأيت إبليس في النوم فقلت له . كيف رأيتنا أعرضنا عن الدنيا ولذاتها وأموالها فليس لك إلينا طريق فقال كيف رأيت ما أشتملت به قلوبكم باستماع الغناء ومعاشرة الاحداث . وباسناد عن ابن سعيده الخراز يقول رأيت إبليس في النوم يمرغنى ناحية فقلت ، تعال ، فقال ايش أعمل بكم ، أنتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس ، قلت ما هو ، قال الدنيا ، فلما ولى التفت إلى فقال غير أن فيكم لطيفة ، قلت وما هي ؟

قال ، صفة الاحداث . قال أبو سعيد وقل من يتخلص منها من الصوفية .
 ﴿ فصل ﴾ في عقوبة النظر إلى المردان ، عن أبي عبد الله بن الجلاء قال
 كنت أنظر إلى غلام نصراني حسن الوجه فرأى أبو عبد الله البلخي . فقال
 إيش وقوفك فقلت . يا عم أما ترى هذه الصورة كيف تعذب بالنار . ف ضرب
 يده بين كتفي . وقال لتجدن غبها ولو بعد حين . قال فوجدت غبها بعد أربعين
 سنة أن أنسيت القرآن . وبإسناد عن أبي الأديان وقال كنت مع أستاذي
 وأبي بكر الدقاق فرحدث فنظرت إليه فرأيت أستاذي وأنا أنظر إليه فقال
 يا بني لتجدن غبه ولو بعد حين . فبقيت عشرين سنة وأنا أراعي فما أجد ذلك
 الغب فذمت ذات ليلة وأنا مفكر فيه فأصبحت وقد أنسيت القرآن كله . وعن
 أبي بكر الكتاني قال رأيت بعض أصحابنا في المنام فقلت ما فعل الله بك قال
 عرض على سيثاق وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم . ثم قال وفعلت كذا وكذا
 فاستحييت أن أقره فقلت اني استحي أن أقر فقال اني غفرت لك بما أقررت
 فكيف بما استحييت فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مرى غلام حسن الوجه
 فنظرت إليه . وقد روى نحو هذه الحكاية عن أبي عبد الله الزرادي انه رأى
 في المنام ف قيل له ما فعل الله بك قال غفر لي كل ذنب أقررت به في الدنيا إلا
 واحد فاستحييت أن أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي . ف قيل
 له ما الذنب فقال نظرت إلى شخص جميل . وقد بلغنا عن أبي يعقوب الطبري
 انه قال كان معي شاب حسن الوجه يخدمني فجاءني انسان من بغداد صوفي
 فكان كثير الالتفات إلى ذلك الشاب فكنت أجد عليه لذلك فذمت ليلة من
 الليالي فرأيت رب العزة في المنام فقال يا أبا يعقوب لم لم تنه وأشار إلى البغدادى
 عن النظر إلى الاحداث فوعزني اني لا أشغل بالأحداث إلا من باعده عن
 قرني . قال أبو يعقوب فانتبهت وأنا اضطررب فحكيت الرؤيا للبغدادى فصاح
 صيحة ومات ففصلناه ودفناه ، واشتغل عليه قلبى فرأيت بعد شهر في النوم فقلت
 له ما فعل الله بك قال وبخني حتى خفت أن لا أنجو ثم عفا عني قلت . إنما
 مددت النفس يسيراً في هذا الباب لأنه مما تعم به البلوى عند الأكثرين فمن
 أراد الزيادة فيه وفيما يتعلق باطلاق البصر وجميع أسباب الهوى فليتنظر في
 كتابنا المسمى بدم الهوى . ففيه غاية المراد من جميع ذلك .

الفهرس

رقم الصفحة

الباب التاسع :

١٧٣ في تلبسه على الزهاد والعباد

الباب العاشر :

١٨٧ في تلبسه على الصوفية

١٩٧ ذكر تلبسه في السماع وغيره

١٠٢ ذكر تلبسه على الصوفية في الطهارة

٢٠٣ ذكر تلبسه على الصوفية في المساكن

٢٠٤ ذكر تلبسه في الخروج عن الأموال

٢١٤ ذكر تلبسه في لباسهم

٢٣٤ ذكر تلبسه في مطاعمهم ومشاربهم

٢٣٩ ذكر تلبسه في الأفعال

٢٤٦ ذكر أحاديث تبين خطأهم في أفعالهم

٢٥٠ ذكر تلبسه على الصوفية في السماع والرقص

٢٥٩ ذكر الأدلة على كراهية الغناء والنوح

رقم الصفحة

- ذكر الشبه التي تعلق بها من أجاز سماع الغناء ٢٦٥
- ذكر تلييسه على الصوفية في الوجد ٢٧٨
- ذكر تلييسه على كثير من الصوفية في صحبة الأحداث ٢٩٢



رقم الايداع ١٩٩٢/٨٢٤٣

مطابع الأوقست
بشركة الإعلانات الشرقية

حلويات

II II

ELFALERO

الفايرو

السورية

المركز الرئيسي : ٣ ميدان عرابي / بالتوفيقية ٧٤٧٦١٥ / ٧٦٢٧٥١

مكن القاير : ١٨ شارع الدكتور محمد صالحين .

تباع منتجاتنا : ☐ هومانيل ☐ أحمد عرابي / المهندس حسين .

☐ محكمات المعادى .

معتمدين سفير السماوي